سلوان المطاعم

كتاب

الأنيس والجليس للعلامة القاضي أبو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى

النهرواني عفر الله

له آمين

آمين

م

٢٠٧١
٢٦٥٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفاضل ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهروانى الجريرى الحمد لله الذى دل على معرفته بما تفاوت صنعته وبديع لطائف حكمته وبما اودعه نفوس المميزين من علامة ربوبيته واستحق على كل مكلف الخضوع لعظمته والخشوع لعزته والشكر والاذعان بما اسبغ من نعمته ونشر من رحمته وجعل قلوب اوليائه تسرح فى ميادين محاسن ما ابتدعه وعقولهم ترتاح لما من عليهم من استنباط المعرفة لما اخترعه فاغناهم بما لتغنم بما بسط لهم من المباحات عما زجرهم عنه من المحظورات فصانوا ما تدركه العقول من لطيف ما انشاه وشريف الغرض فيما ابتداه وترتيبا فعاله فى تدبير عباده وتصريفه وتقديره منافعهم ومصالحهم اقواتا لها تربو على اقوات اجسادها التى هى لها اوعية تشتمل عليها وأشهد ان لا اله الا الله ولى النعم كلها دون من سواه وانه لا فلاح الا لمن هداه ولا صلاح الا لمن عصمه من اتباع هواه وان محمدا عبده الذى ارتضاه ونبيه الذى اختاره واجتباه ورسوله الذى انتخبه واصطفاه ورفعه واعلاه وخصه بختم النبوة

وجباه وآبائه على مناز لهم الفضل على كل آدمى عداه ونسأله ان يصلى ويسلم عليه وعلى آله ازكى تسليما وصلاه ويكرمهم اتم اكرام وانماه ويجعلنا من الآوين الى ظله وذراه والداعين الى نوره وهداه وبعضنا من الخروج عن طاعته والولوج فى معصيته ويوفقنا لاتباع سنته ومجانبة عصيانه ومخالفته انه ولى الاجابة لذلك والتيسير له والمعونة عليه برحمته اما بعد فانى منذ من مضت وسنة خلت فكرت فى اشياء من عجائب خلق الله وحكمه واياديه ونعمه ومبتلائه ونقمه وقد اكتنفتنى هموم واحزان ولوعا واشجان وفنون شتى من حوادث الزمان وما قد فشا فى الناس من التظالم والتحاسد والتقاطع والتباعد واذ ما هو اولى بهم من الانس للمجالسة فدفارقوه الى الاستيحاش للمنافسة وحصلن على الاستئناس بالوحدة والخلوة ثم تطلعنا الى جليس طعمه انس وسلوة فاعوذنى ذو لب عاقل وانفق لى كل غبى جاهل فلاح لى ان اشتى كتابا اضمنه انواعا من الجد الذى يستقاد ويعتمد عليه ومن الهزل الذى فى اباحته واثنائه ما يلتذ به ويصغى الناس اليه فان اختلاف الانواع يسهل التطرق بها وينشط الوقوف عليها وبه قوى الاستمتاع بها وانا ضمنته علوما غرسن وآدابا كثيرة واجعله مجالس موزعة على الليالى والايام ولم اشترط فيه مبلغا من العدد محصورا ولا قدرا من المجالس مخطورا ثم ان طوارق الزمان وموانعه واحداثه وقواطعه وعوائقه وقواطعه واهواله وقطائعه حالت بينى وبين ما اثرته

ونفسي على هذا متعلقة به ومتوفرة له ومنازعة اليه الى حيث
انتهينا ثم اني حملت على نفسي هذا الوقت على الشروع فيه
والاستغال به وتسهيل الامر على ما فيه حتى ان بعض اصحابنا
يكتب املاء عني في الوقت بعد الوقت وقد صنف في نحو
هذا الكتاب جماعة من اهل العلم والادب كتابا على انحاء مختلفة
فمنهم من جعل جملة كتابه جامعة لكتب مكتبة ومنهم
من جعله ابوابا مبوبة وافرد ابوابه بفصول مميزة ومعان
خاصة غير ممتزجة وسمى بعض هؤلاء مائة الفه الجواهر وبعضهم
زاد المسافر وبعضهم الزهرة وبعضهم انس الوحدة فاما
لهذه السمات عدة وعمل ابو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه
الذي سماه الكامل وضمنه اخبارا وقصصا لاسناد كثيرة
منها واودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان اسرارها
وفقهها ما لا يمثله به لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف
فكرته وصفاء قريحته ومن جعل النحو والاعراب وغوامضهما
ما قل وجود ما يسد فيه مسده الا ان كتابه هذا مقصر عما
وسمه به واخال ان من رجمته وعزا لؤما اثره من تسميته
قطه بهذا من منزلة لولا ما صنعه كانت حاصلة له فسبحان
الله ما ابين التفاوت هذا الكتاب عن نسبه واشد منافاته
للقبه فانشأ الصولي كتابا سماه الانواع مبوبا ابوابا شتى
غير مستوفاة واتى فيه باشياء مستحسنة على ما ضم اليه
من امور مستهجنة وصنف ايضا كتابا كافي قاش سماه

النوادر وهجاه بعض الشعراء لما ذكرت حكايته وان كان حسن
وقف عليه بما بلغني استغرب ضحكا غير ان الجميل الجميل والمتسلم
من اعراض الناس امثل وصنف قوم كتابا في معنى هذا الكتاب
يشتمل على فقر من الآداب والفوائد منثورة غير مبوبة ومخلوطة
غير مفصلة بفصول ممتازة ولا ابواب متحيزة وقد سميت هذا
الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي واودعته كثيرا
من فنون العلوم والآداب على غير حصر بفصول وابواب
وضمنته كثيرا من محاسن الكلام وجواهره وملحه ونوادره
وذكرت فيه اصولا من العلم اتبعتها بشرح ما يتشعب منها ويتصل
بها بحسب ما يحضر في الحال مما يؤنس معه الملال ومن وقف
على ما اثبت به من هذا علم ان كتابنا حق بان يوصف بالكمال
والاستيفاء والتمام والاستقصاء وصدق وسمه بالجليس والانيس
فان الكتاب اذا حوى ما وصفنا من الحكمة وانواع الفائدة
كان لمقتنيه والناظر فيه بمنزلة جليس كامل وانيس فاضل
وصاحب امين عاقل وقد قيل في الكتاب ما معناه انه
حاضر نفعه مأمون ضره ينشط بنشاطك ما ينشط اليك
ويمل بملالك ويقبض عنك اذا دنيته دنا منك وان اتيته
ناء عنك لا يبغيك شرا ولا يفشي عليك سرا ولا يتم عليك ولا
يسعى بنميمة اليك ولذلك قال بعضهم

* * *

نعم الصديق والانيس كتاب تلهو به ان خانك الاصحاب
لا مفشيا عند الفطيعة سره وتنال منه حكمة وصواب

وقال آخر

انا جلساء ما تمل حديثهم ... الى ما مونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا منهم طرائف حكمة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

في أبيات وذكر عن عبد الله بن المبارك انه سئل اما تستوحش من مقامك منفردا بهيتا فقال كيف يستوحش من مجالس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم وقد كان بعض من كان له في الدنيا صيت ومكانة عاتبني على ملازمتي المترل واغبا بي زيارته واقلالي ما عودته من الالتئام به وعشيان حضرته وقال لما توحشك الوحدة ونحو هذا من المقالة فقلت له انا في منزلي اذا خلوت من جليس يقصد مجالستي ويؤنس مساجلتي في احسن انس واجمله واعلاه وابلغه لاحتي انظر في آثار الملائكة والانبياء والائمة والعلماء وخواص الاعلام الحكماء الى غيرهم من الخلفاء والوزراء والملوك والعظماء والفلاسفة والادباء والكتاب والبلغاء والرجاز والشعراء كاتي مجالسهم ومناظرتهم وليس يأتي عن مجالسهم لوقوفي على انبائهم ونظري فيما انتهى من حالهم واديانهم وقد تجشمت املاء هذا الكتاب على ما خلفته وراءي من طول السنين وحصلت فيه من عشر التسعين مع تراد الهموم وتكاثف الغموم ومشاهدة ما لا ازال مرتضا به وممتعضا منه مع فساد الزمان وانتكاسه وعجب تقلبه وانعكاسه واختلاله وارتكاسه ووضعه الاعلام الرفعاء ورفعه الطغام

الوضعاء فقد احل الارذل محل الافاضل واعطى السفيل الاحمق حظ النبيه العاقل وصرف نصيب العالم الى الجاهل وصير الناقص مكان الوافر الكامل والراجح الفاضل وقد مت على العالم المبرز الفطن الكامل ولقد قلت في بعض ما دفعت اليه واسخت به حين منعت النصف وحملت على الخسف حتى انقدت للعنف واصبحت عند الغلبة والعسف

علم عوام في الشبيه ... وامري غير مشتبه
اوى الايام معتبرا ... علما بي من الول
بلحظ غير ذي سنة ... وحظ غير منتبه
اروح واغتدي عبثا ... اكثر من اقل به

وقلت في نحو هذا المعنى

اقتبل الضيم من الضباب ... والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان التذلل بذلا ... وريا من جنى سلع وصاب
وارجوا الاتى لاشتياقي ... سرعة الناس في زمن الكلاب

في كثير من نحو هذا من النثر والقريض وذم الزمان السوء بالتضريح والتغريض وارجو لغير الله ما اصحبه بمتعصلة وامسيه معه مرتصنين ويشيف صدور هوم مؤمنين وقلوب غيظ قلوب الاماثل العلماء المبرزين فقد بلغ منهم ما يرون من تقديم الارذل الضلال والادانى الجهال حتى صدروا في مجالس علم الدين وقدموا في محافل ولاة امور المسلمين وصيروا قضاة وحكاما ورؤساء واعلاما دون ذوي الاقدار

واولى الشرف والاخطار كثير من سيار الملة منهم ولا تفهم من كتاب الله آية فان تعاطى تلاوتها لحن فيها وان تخلاف ما انزل الله منها ولا كتبوا سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رووها وان تكلموا ذكرها حالوها واتوا بها على غير وجهها ولا عرفوا شيئا من ابواب العربية وتصريفها ولا ظهر حظ من الفلسفة واجزائها ومع هذا فقد اتفق لبعضهم من فرق قد شرى من العلم طرفا ونال لغة حظا عند يظنونه ويغلون في تعظيمه وتقديمه على انفسهم وان كان اسوا حالا واخفض منهم محلا كما عبدوا الاصنام من هو اعلى منزلة منها بالحياة والقدرة والعلم والمعرفة والبطش والقوة والتصرف والحيلة واقدم هؤلاء الاغمار على الشهادة بالزور على وصفنا جهله وستقف باضافته الى العلم ما هو اجهل الناس وابعدهم عن معرفته لميله الى بعض ضلالاته وانسهم بكثير من حسناته وان كانت بخلاف ما يعتقدون فيها من موافقته فقد صاروا سخريا مستخوفا منهم وسخريا مسخرين لنغلبة من وصفنا صفته واسخرهذا الفريق المفرد على اتباع حزب الشيطان الذين اغتروا بهم وبذلوا الناصح لهم وما لا نهم ومضار دينهم واعزازهم ومظاهرتهم ومناصرتهم واستغرهم ما يزخرفونه لهم من كلامهم وان كان مستردلا مستهجنا وبخطا لحنا عند من علاه الله من افاضل العلماء واياهم بالعلم والفقه في الدين منهم اذا كثر ما يأتون بعض الحجر

ما تسمية قوم لها ذو وقوم نزله من قال فيه بعض الشعراء شعر

هم رجال هزر هذا هو تلك السقطة دلو بئر

واحتن لهم من عبارتهم ما هو من نوع هر باعة الفتيخة السقوط وتمييق هز اصحاب الفاكهة والرياحين وهذا بان اهل الحكاية والمخيلين قلت وصفنا جهنا الى الصبر واستصحبنا الخول رجاء انعام الله بالاغاثة والنصر وذكرت في وقتي هذا عند اثباتي ما اثبته من حال ذوي النقص الذين يقلبون في دوله واذكانوا من باطنهم في جولة على انها سحابة صيف عن قليل تقشع خبرا حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني محمد المرزباني حدثنا محمد بن عثمان بن مهدي الابلي حدثنا محمد بن عبد الرحمن النسابج حدثنا حماد بن محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن شعيب بن سابور قال سمعت الاوزاعي ينشد هذه الابيات

* * * *

اذا كان الخطأ أقل ضرا ... وابخ في الامور من الصواب

وكان النزل محمودا مدالا ... وكانا لدهر يرجع في انقلاب

وعطلت المكارم والمعالي ... واغلق دون ذلك كل باب

ويوعد كل ذي حسب ودين ... وقرب كل مصول الحجاب

فما أحد ظن بما لديه ... من المخرج المحض للصواب

وانشد شيخنا ابو جعفر الطبري رحمه الله هذه الابيات

* * *

وفيما انشد بيت اخر

وولى بعضهم خرجا وحربا ... وولى بعضهم فصل الخطاب

وحذف من جملة بيتا آخر وانا منتهى هذه الرسالة الى هذا الموضع
ومبتدى ما قصدت ايداعه هذا الكتاب وتضمينه اياه

المجلس الاول

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فى يوم
الاثنين لثلاث ليال خلون من المحرم سنة سبعة عشر وثلاثمائة
حدثنا ابو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى
حدثنى حسان بن عطية حدثنى ابو كبشة انه عبد الله بن عمرو
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا
عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال القاضى ابو الفرج قوله عليه
السلام ولو آية امر لامته بتبليغ ما انا هر به من وحى ربه
وليس الامر عليهم فيما بلغوه وبلغنوه الى من بعدهم ويؤدونه
ليتصل نقل القرآن عنه الى آخر امته وتلزم حجته جميع من
انتهى اليه ممن ياتى بعده فقد اتاه الوحى بما اتاه من قوله اوحى
الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ونظير ما امر به
من التبليغ قوله فى خبر آخر نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها
ثم اداها كما سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه وقوله ولو
آية فانه اتى به على وجه التقليل ليسارع كل مرئ فى تبليغ
ما وقع من الاحاد اليه فيصل تبليغ الجميع او بعضهم بنقله ويتكامل
باجتماعه واستكماله اداؤه فاما الآية فيحتمل من طريق

علم اللغة ثلاثة اوجه ومن جملة صناعة النحو والاعراب ثلاثة
اضرب فاحد الوجوه فيها من قبل اللغة انها العلامة
الفاصلة والوجه الثانى انها الاعجوبة الحاصلة والوجه
الثالث انها المثلة الشاذة وهذه الاوجه الثلاثة اذا ردت
الى اصولها متقاربة راجعة فالمعنى الى طريقة واحدة وجملة
آحادها متناسبة فاذا قيل اجعل كذا وكذا آية فالمعنى علامة
فاصلة تدل على الشئ بحضورها وتفقد دلالتها بغيبتها
الا ترى الى قول الله جل ثناؤه قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا
تكلم الناس الى آخر القصة فانما سالا السائل ربه ان يجعل له
علامة لما وعده وبشر به فيما جانس هذا مما تضمنه كتاب الله
عز وجل قال الشاعر

* * * *

الا ابلغ لديك بنى تميم ... بآية ما يجودون الطعاما

وقال آخر

الا كن اليها عمرك الله يافتى ... بآية ما جاءت الينا تهاديا

ومن هذا فى الشعر وسائر الكلام كثير فاما ذكر الآية بمعنى الاعجوبة
فمنه ما ذكره الله عز وجل فى مواضع من كتابه عند ذكر ما اوصله
من النقمة لاعدائه ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
بمعنى العجب مما حل بهم عند ما كان من تكذيب رسلهم
واما العبارة بالآية عن العقوبة المنكلة فكثيرة فى كلام
الخاصة من اهل اللسان العربى من قولهم قد جعل فلان آية
اذا حل به قطيع من المكروه الا ترى انهم يقولون لمن نزل به

شيء من هداية او حصل على صفة مذمومة بتعريفها وبسبب
ولوضع لها فلان آية منزلة فاما العقد الجامع لهذه الاوجه
الثلاثة الذي يرد ها الى جملة واحدة فهو ان العلامة انما قيل
لها آية لدلالتها وفصلها وابانتها ووقع الفصل في القرآن
بها حتى تميزت بعض الفاظه من غيرها فصارت كل قطعة
من ذلك جملة على حيالها واما معنى الاعجوبة فانما يقع التعجب
من المستغرب الذي يقل وقوعه فيفصل من الكثير الوجود
الذي يخلط فيها بعضه ببعض ولا يكون فيها من الاختصاص
ما في الوجه الذي قدمنا ذكره واما الكمال الحال من حل به
فانه يقال لها آية من حيث صارا مر العجوبة يعتبر ويتعظ بها
وكان معنى خاصا قويل به امر خاص مما اتاه مما وقعت المجازاة
به فكل واحد من هذه الاوجه الثلاثة جار لصاحبه
في انه امارة وعلامة ومعجوبة لاختصاصها بما فيه حجة باهرة
ودلالة قاهرة ومثلة ونعتة لما فيه من التمييز والعجب فيقع
التنكيل باهل الزيغ والتبديل واما الاضرب الثلاثة من قبل
النحو وتفريع الاعراب فان النحويين من الكوفيين والبصريين
اختلفوا في الآية ووزنها من الفعل فقال الكسائي هي في الاصل
فاعلة اصلها آيية فكان ينبغي ان تدغم الياء الاولى في الثانية
لاجتماعهما متحركين آية مثل راية التي اصلها رايية فاستثقل
التشديد فقالوا آية وقال نحويو البصرة وزنها في الاصل
فعلة واصلها أيية فصارت الياء الفا لتحركها وانفتاح

ما قبلها وقال الفراء وزنها من الفعل فعلة واصلها ايية فاستثقل
التشديد فاسبغوه ما قبله فصارت الياء الفا كما قالوا ديوان
ودينار والاصل فيه ديوان ودينار والدليل على ذلك انهم يقولون
في جمعها دواوين ودنانير ولا يقولون دياوين ولا ديانير
ويجمع الآية آيات على جمع السلامة واما علة انها من القبيل الذي
سبق جمعه واحده فصار بين توحيد الهاء التي في واحدة وقد
زعم قوم ان معنى الآية الجماعة وهذا قول رابع الا انه خطا والبيان
عنه وعن اصل اشتقاق الآية وما بين الخليل وسيبويه والاخفش
فيه من الاختلاف في تقدير مادته وتصريفه واستيعاب
بابه بادين في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن العجز
ان شاء الله عز وجل وقوله عليه السلام وحدثوا عن بني اسرائيل
ولا حرج فان اصله في كلام العرب الضيق ومنه قيل للطائفة
من الشجر الملتف للمتضايق حرجة وكان مقاتل بن سليمان يتاول
ما جاء في القرآن من ذكر الحرج انه الشك وهذا يرجع الى ما وصفنا
من معنى الضيق لان الشك يضيق صدر ومخالف العالم الشك
الثلج صدره بما علمه في راحة اليقين واتساع الصدر وانفساحه
وتعريه من ازدحام الظنون واعتراض الشكوك التي تضيقه
وقد زعم بعض اهل الاشتقاق ان الذي نخذه الركبة العبد
والخشب لرخاوتهم يقال له حرجوج لتضايقه واشتباكه
ويجمع حرجيج كما قال ذو الرمة

فسر وافقده طالوقوف ومله فلا يصل مثال الحرجيج ضمر

ومنه قيل للشيء المحظور المضيق بالتحريم والمنع حجر وقرأ بعض المتقدمين هذه الاسماء وحرث حجر مكان قراءة الجمهور حجر وحجر وهي لغات وفي الحجر يعني الحرام لغتان الضم والكسر وقوله ويقولون حجرا محجورا قال اهل التاويل معناه حراما محرما قال الشاعر

* * * * *

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس

وقال آخر

قالت وفيها خيفة ودعر عوذ مرنك منكم وحجر

اي استعاذة تحرم عليكم ما اخافه من مكروهكم والحجر ايضا العقل والحجا ومنه قوله عز وجل هل في ذلك قسم لذي حجر اي عقل يمنعه من السفه والحمق ومنه حجر الحاكم على السفيه هو من التضييق الى المنع والحجر فالمصدر مفتوح ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي بال في المسجد ثم سمعه يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا لقد تحجرت واسعا اي ضيقت ما وسعه الله عز وجل وحظرت ما فسح فيه والحجر ديار ثمود وحجر الكعبة مكسور الى وحجر اسم رجل مضموم الحا ساكن الجيم كما قال عبيد بن الابرص شعر

*

هلا على حجر بن ام قطام تبكي لاعلينا

وحركه امرؤ القيس لاقامة وزن الفعل فقال شعر

وهر تصيد قلوب الرجا ل وافلت منها ابن عمرو حجر

وكما قال طرفة

ايها الغتيان في مجلسنا جردوا منها وراداً وشقر

والكلام مشقر بالاسكان مثل حمر وصفر وحجر اليمامة مفتوح قال الشاعر

* * * * *

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

وحجر الانسان فيه لغتان الفتح والكسر ومثل حجر وحجر صاعقة وصاقعة وجذبته جذبا وجذبته جبذا في نظائرها وصفتا كثيره واما حاجر فموضع معروف قال الشاعر

شاقك من قتلة اطلالها فالشط فالقف الى حاجر

وحضر مرجى اسرائيل بهذا لما مضى فيهم من الاعاجيب كاخص الخبر بما فيه من العجائب وارخص في التحدث عنه مع انقطاع الحرج بالكف فيه وقوله ولا حرج يحتمل فيه ثلاثة اوجه ان يكون خبرا محضا في معناه ولفظه كانه لما ذكر بني اسرائيل وكان كثير من الناس ينتهون عنها فيكون هذا مقطعه لمن عنده علم منها ان يحدث الناس فربما ادى هذا الى دروس الحكمة وانقطاع مواد الفائدة وانسداد طرق اماتة الفكرة واغلاق ابواب الاتعاظ والعبرة فكانه ليس في تحديثكم بما علمتموه من ذلك حرج والتاويل الثاني ان يكون المعنى في هذا النهي فكانه قال ولا تحرجوا بان تحدثوا بما قد تبين لكم الكذب فيه محققين او غاربين احدا به فهذا اللفظ على هذا الوجه لفظ الخبر وفائدة النهي من جهة المعنى فلفظ النهي لانك ان استعملت بفعل مستقبل فاذا قيل ولا تحرجوا فهو صريح اللفظ بالنهي واذا قيل ولا حرج جاز ان يكون

خبرا محضا معنى ولفظا وجاز ان يكون لفظه لفظ الخبر فيه
ومعناه النهى لقصد المخاطب وارادته دون سوء اللفظ
وضعته ونصب الحرج فى هذا الموضع هو الوجه على ما يقتضيه
الذى يسميه البصريون النفى ويسميه الكوفيون البرئة وهو على
قول الخليل مبنى يضارع المعرب وعلى قول سيبويه يضارع المبنى
ولو رفع ونون لكان وجها قد عرفت واستعمل كما قال الشاعر

من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح

وقولهم لا حول ولا قوة الا بالله للعرب فيه خمسة مناصب لا حول
ولا قوة الا بالله لا حول ولا قوة الا بالله ولا حول ولا قوة لا
بالله لا حول ولا قوة قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال فى الحج هذه قراءة شيبة ونافع وعاصم وحمزة والكسائى
فى آخرين وقرئ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال وهذه قراءة ابى عمرو
يزيد بن القعقاع المدنى وقرئ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
وهى قراءة مجاهد وابن كثير وابى عمرو وعدد غيرهم وقد قرأ بعضهم
ولا جدال مثل دراك ومتاع روميت هذه القراءة عن عبد الله
ابن ابى اسحاق واختلف فى اعراب هذه القراءة وفى علة من قرئ فى
الاعراب بين بعضها وبعض اختلافا يطول شرحه وليس هذا
موضع ذكره ونحن مستقصوا القول فيه عند انتهائنا اليه
من كتابنا المسمى البيان الموجز فى علم القرآن المعجز وفى كتاب
فى القراءات وكتابنا فى علمها وتفصيل وجوهها وقوله من شد
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقرئت الرواية بهذا اللفظ

وما يقاربه من جهات كثيرة وقد انه على عمومه وجاء فى بعض
هذه الاخبار من كذب على متعمدا ليضل به الناس وروى
انه ورد عند قصة خالصة فى رجل ادعى عند قوما ان النبى صلى
الله عليه وسلم ارسله اليهم ليزوجوه حدثنا عبيد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوى حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى حدثنا
على بن مشهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه قال جاء
رجل الى قوم فى جانب المدينة فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنى ان احكم فيكم بما ارانى فى كذا وكذا وكان يخطب امرأة
منهم فى الجاهلية فابوا ان يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المرأة
فبعث القوم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله
ثم ارسل رجلا فقال ان انت وجدته حيا فاقتله وان وجدته
ميتا فحرقه فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه فعند ذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وحدثنا الحسن بن محمد بن شعبة الانصارى حدثنا
اسماعيل بن حيان الواسطى حدثنا زكريا بن عدى حدثنا على بن
مشهر عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار وكان حى من المدينة على ميل او ميلين فاتاهم
رجل عليه حلة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسانى هذه الحلة وامرنى ان احكم فى نسائكم واموالكم بما
ارى وكان قد خطب منهم امرأة فابوا ان يزوجوه قال فارسلوا

رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك امرت هذا ان يحكم
في نسائنا واموالنا بما يرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب
عدو الله ثم قال لرجل اذهب فان وجدته حيا فاضرب عنقه
وان وجدته قد مات فحرقه بالنار وما اراك تجده حيا قال فجاء
فوجده قد لدغته عقرب او فمات فذلك قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحربي السري بن مزيد الحراني
حدثنا ابو جعفر محمد بن علي الفريابي حدثنا داود بن الزبرقان
اخبرني عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير قال قال يوما
لاصحابه الا ترون ما تأويل هذا الحديث من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار قال رجل عشق امرأة فاتى اهلها مساء
فقالا اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعشى اليكم
ان تضيف فاي بيوتكم شئت قال فكان ينتظر بيوتهم
المساء قال فاتى رجلا منهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
فلانا اتاني زعم انك امرته ان يبيت في اي بيوتنا شاء
فقال كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله منه فاضرب
عنقه وحرقه بالنار ولا اراك الا قد كفيته فلما خرج
الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فلما جاء
قال اني كنت امرتك ان تضرب عنقه وان تحرقه بالنار فان
امكنك الله منه فاضرب عنقه ولا تحرقه في النار فانه لا يعذب
بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فجاء السهم فصبت

فخرج ليتوضأ فلسعته افعى فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال هو في النار وقوله فليتبوأ اي فليوطن نفسه ويعلم انه
يتبوأ مقعده من النار اي النار مبوأه كما قال الله تعالى ولقد
بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق اي جعلناها منزلا لهم قال
ابن هرمة

* * * * * *

وبوئت في صميم معشرها فتم في قومها مبواها

وقال بكر بن وائل لخاطبا لفرزدق

* * * * * *

لقد بوأتك الدار بكر بن وائل وقرت لك الاحشاء اذ انت محرم

وقول الله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا منها هذا وهكذا قراءة اهل الحجاز والشام والبصرة
والكوفة وقرأ عدد من الكوفيين منهم حمزة والكسائي لنثوينهم
من الثوى كما قال الحارث بن حلزة

* * * * * *

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وفي تصريف الفعل من هذا الحنان يقال ثوى يثوى والثوى يثوي
ويروى بيت الأعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

ويروى اثوى على لوجه الرباعي ويروى ثوى بلفظ الاستفهام
على انه ثلاثي ولو قيل ثوى من غير تقديم همزة على ان يكون
الجزء الاول من البيت محرومة لكان ذلك صوابا وذكر بعض رواة
الاخبار حدثنا محمد بن القاسم الانباري املاء من حفظه
سنة ست وعشرين وثلاثمائة حدثني محمد بن المرزبان

حدثنا محمد بن سعيد بن صالح الاشكري حدثنا محمد بن يحيى المازني
حدثني ابي قال لما قدم سليمان بن علي البصرة والياً عليها قيل
له ان بالمربد رجلاً من بني سعد مجنوناً سريع الجواب لا ينكلم الا
بالشعر فارسل اليه سليمان بن علي قهرماناً فقال له اجب الامير
فامتنع فجره وزبره وخرق ثوبه وكان المجنون يستقي على ناقة
له فساق القهرمان الناقة واتى بها سليمان بن علي فلما وقف
بين يديه قال له سليمان حياك الله يا اخا بني سعد فقال

حياك رب الناس من امير ... يا فاضل الاصل عظيم الخير
اني اتاني الفاسق الجائر ... والقلب قد طار به الهزائر

فقال سليمان انما بعثت اليك لتشتري ناقتك فقال شعر

ما قال شيئاً في شراء الناقة ... وقد اتى بالجهل والحماقة

فقال لها اني فقال

فرق سر بالي وشق بردي ... وكاد وجهي في الملاء يبدي

قال افتعزم على بيع الناقة فقال شعر

ابيعها من بعد ملا اوكس ... والبيع في بعض الاوان اكيس

قال كم اشتروها عليك فقال

شراوها عشراً بطن مكة ... من الدنانير القيام السكة
ولا ابيع الدهر الا زاد ... اني لذبح في الورى معتاد

فقال فكم تبيعها فقال

خذها بعشر وتخمر وازنه ... فانها ناقة صدق مازنه

قال قد اخذناها فقال

تبارك الله العلي العالي ... نسألك الحط وانت الوالي

قال فما اخذها ولا اعطاه شيئاً فقال

فان ربي ذو الجلال الافضل ... اذا انت لم تخش الاله فافعل

قال فكما اذ ذاك فيها فقال

والله ما يغنيني ما تعطي ... ولا يدني الفقر مني حبطي
خذها بما اجبت يا ابن عتبا ... يا ابن الكرام من قريش واكرس

فامر له سليمان بالف درهم وعشرة اثواب فقال

ان رمتني بخوك الخاجي ... ابو عبيد المعدم المحتاج
طاوي الحشا ضيق المعيش ... فانت الله لذلك ريشي
يحيى منك بالف فاخره ... شرفك الله بها في الاخره
وكسوة طاهرة حسان ... كساك ربي حلل الجنان

فقال سليمان من يقول ان هذا مجنون ما كلمت قط اعرابياً اعقل منه فقال الاعرابي ضيق المعيش جمع معيشة كما قال رؤبة

الم ترا شكوشكة العيش ... وارعوام تنقن ريشي

ويكون المعيش الموضع والمعاش المصدر مثل المضرب والمضرب والمقر والمقر قال القاضي ابو الفرج هذا المجلس الى ها هنا لا يستطاب اذ قد تقدمته خطبة ورسالة والله المستعان

المجلس الثاني

اخبرنا المعافى عبد الله بن سليمان ابي داود بن الاشعث السجستاني املاء من لفظه في يوم الثلاثاء لاربع بقين من شعبان سنة

ست عشرة ولا ثالثة حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني
ابي حدثني عبد الله بن شوذب حدثني قال ولا اعلم اسنده
الا عن الحسن عن ابي هريرة رفعه قال كان رجل في بني اسرائيل يقال
له جريج وكان صاحب صومعة قال فاشتاقت امه اليه فاتته
حتى قامت عند صومعته فناادته اي جريج اي جريج وهو قائم
يصلي فلما سمع النداء عرف الصوت امسك عن القراءة فقال
اي ارب صلاتي وامي ثم قال لزد اعظم على حتى ما امي قال فمضى
في صلاته ثم ناادته الثانية فعل ايضا مثلها وقال فعلته
الثالثة ففعل ايضا مثلها فلم يجبها ولم يشرف عليها فقالت اللهم
فكما لم يرني وجهها فابتله نظر المومسات في وجهه فجلتا مراة
من اهل القرية من فاحشة فولدت فقيل لها من هذا قالت صاحب
الصومعة فوقع ذلك الى الملك فقال هذا صاحب صومعة
وهو يفعل مثل هذا فامر اهل القرية فاخذوا الفوس والمساحي
حتى اتوه فناادوه وهو في صلاته فلم يكلمهم قال فقالوا لصعلوا
الفوس في الصومعة فضربوا حتى كادت ان تميل قال فاشرف
عليهم قال ماذا تريدون فقالوا انت في الصومعة وانت تحبل
المراة فقال انا فنزل وصلى ركعتين ودعا الله ثم جاء الى الصبي
فلما يتكلم فضرب قفاه وقال من ابوك فقال صهيب صاحب
الضان وكان صهيب رجلا يرعى الغنم ياوي الى الصومعة
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو عن
ان يفتنه عن دينه لافتنه عن دينه وقد روى خبر جريج

من طريق

من طريق اخر فذكر فيه انا الصومعة هدمت وانه قيل له نبنيها
لبنة من فضة ولبنة من ذهب فقال بل ردوها كما كانت قوله
في الخبر المومسات جمع مومسة وهي البغي الفاجرة فان قال
قائل كيف دعت الله واستجيب لها فيه وهو لم يقصد عقوقها
وانما اثر مرضات الله على امرها وانما صلاة التي ابتداها اما
مؤديا للفرض فيها اما متطوعا لفعلها قيل له جائز ان يكون
الكلام في شريعتهم كان جائزا في صلاتهم كما كان في اول
الاسلام ثم نسخ ما يبح منه بحظره والنهي عنه على ما ورد في
الاخبار وجاء ان عبد الله بن مسعود اخبر انه كان يسلم بعضهم
على بعض في الصلاة فيرد عليه وانه ذكر انه حين قدم من ارض
الحبشة سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة
فلم يرد عليه وانه قال فاخذني ما قرب وما بعد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من صلاته اعوذ بالله
من غضب الله وغضب رسوله سلمت عليك فلم ترد علي السلام
فقال ان الله يحدث من امره ما يشاء وانه مما احدث الا تكلموا
في الصلاة وان يكون جريج راى وان كانت اجابة امه جائزة
في صلاته وغير قاطعة لها بان المضي على الصلاة اولى من اجابتها
وجائز ان يكون القوم قد فرض عليهم اجابة امهاتهم اذا
دعونهم وان كانوا في صلاتهم وترك ذلك جريج لتفريط
منه في فعله او العلم به وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو نادى احدا بوى وانا في الصلاة فقال يا محمد

لاجبته وهذا محتمل ان يكون على بعض الوجوه المخصوصة
او المنسوخة وجائز ان يكون اراد لاجبته بالتسبيح لعلم انى
قد سمعته وانى لحزت اللفظ الخاص باجابته استغنا لا بالصلا
لا عرضا عنه ولا تقصيرا بحقه وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه
وسلم تجويز اباذان المصلى من الرجال غيره بما يريد ايذانه به
بالتسبيح وانه جعل ايذان المصليات من النساء فى هذه الحال
بالتصفيق وقال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض من ناداه وهو يصلى
فلم يجبه ما منعك ان تجيبنى فقال انى كنت اصلى فقال الله او
لم يقل قول الله عز وجل استجيبوا لله وللرسول وروى
ان ابراهيم النخعى سئل عن من شمت رجلا فى الصلاة فقال
انه لم يقل الا معروفا والقول فى هذا النحو مستقصى فيما القينا
من كتبنا فى الفقه وقوله فى هذا الخبر حتى كاد ان تميل الظل
فكلام العرب ان يقولوا كاد ان يفعل كذا وكاد من
من حروف المقاربة يقال كاد فلان يهلك وكاد يفعل كذا
قال الله عز وجل تكاد السموات يتفطرن منه وقال فذبحوها
وما كادوا يفعلون وقال كادوا يكونون عليه لبدا
فى نظائر لهذا كثيرة وقد يقول العرب كاد ان يفعل كما قال
الشاعر

* * * * * *

كادت النفس ان تفيظ عليه اذ نوى حشو ريطة وبرود

وقال الراجز قد كاد من طول البلى ان يمصحا فكأنما

ادخلها فى باب عسى كما ادخل عسى عليها الفائل من الشعراء
عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر

عسى فرج يأتى به الله انه له كل يوم فى خليقته امر

ومثل هذا لعل الباب فيها لعلى اقوم قال الله عز وجل لعلكم
تفلحون وقال لعله يتذكر او يخشى وقد تدخل على باب عسى
لاشتراكهما فى باب المزاحى والمقاربة والتوقع ومن ذلك قول
الشاعر

تتيح خبا بالارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا

وقال آخر

ترفق ايها القمر المنير لعلك ان نرى حرا يشير

وقال آخر

لعل ان مالك بن الريح ميلة على ابن اى ذبان ان يندما

وقد انى كاد بمعنى الارادة لاشتراكهما فى معنى المقاربة كقولك
كاد الحائط ان يميل وضربه حتى كاد ان يموت اى اراد ان
يموت وان يميل وقال الشاعر فى هذا المعنى

كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من وصل الحبيبة ما مضى

وقد قيل فى قول الله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها ان
معناه اكاد اقيمها فحذفت ثم ابتدا فقال اخفيها وان الكلام
انتقل الى كاد وانه وقف تام واخفيها ابتدا كانه قال
اخفيها لتجزى وقوله لتجزى اجاز بعلة الفعل الذى هو

الاخفا وقرا بعض القراء اكاد اخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها يقال خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا سترته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المختفي والمخفية يعني الباس والباسة سميا بذلك لاظهارهما ما ستر بالمواراة والاخفا والله اعلم وروى هذه القراءة عن سعيد بن جبير وغيره ومن هذا قول الشاعر

* * * * *

ذاب شهرين ثم شهرا دميكا يا وليكن يخفيا زعفرا

وقال آخر

فان كتمتم الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال امرؤ القيس

خفاهن ودق من عشي مجلب خفاهن من انفاقهن كما نما

وخفيت واخفيت جميعا برجعان الى اصل واحد خفيت انا ازلت الاخفاء واخفيت اي فعلت لاخفاء ونحن نبين ما في هذه الكلمة من القراآت والمعاني ووجوه التفسير وطريق الاعراب والتاويل في مواضعه من كتبنا في القرآن ان شاء الله واما قول جرير للصبي مر ابوك فقد سال السائل فيه فيقول كيف قال ابوك والعاهر ليس باب لمن اتى به الزنى من مامه في حكم الشريعة قيل له في هذا وجهان من التاويل احدهما انه جائز ان يكون في شريعة اولئك القوم الحاق الولد العاهر به اذا ادعاه امه منه والوجه الآخر ان يكون جرير قال هذا على وجه التمثيل او كنى به تنزيها لالفاظه على جهة التشبيه فقد تضاف

الابوة لفظا من طريق التجوز والاستعارة الى من ليست له ولادة ولا نسب بينه وبين من ينسب اليه ولا قرابة فيقال فلان ابو الامر املى والبا حاذا كفلهم ورعاهم ووصلهم وقام بتدبير امورهم وكفهم كفعل الاباء الوالدين لمن ولدوه من البنين وقد روى في بعض قراآت من روبت عنه القراءة من المتقدمين البنين والى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم وعبر عن الازواج بالامهات للمؤمنين بزام مهات تاكيدا لحرمتهن ودلالة على ان ابيد تحريم نكاحهن على غير النبي صلى الله عليه وسلم وفي استقصا هذا الباب وما يناسبه ويتصل به طول وقوله ولما يتكلم هذه لم الجازمة دخلت عليها ما وقيل انها نافية لفعل حضور شئ منتظر متوقع وقيل بل هي على طريقة وان ضمت اليها ما كما هي في انفقتم اقر واما نفقتم اقر ولما الخ موضع هو اول به واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت الله ان يفتنه عن دينه لافتنه عن دينه فالذي احفظ عن ابن داود قال في هذا الحديث هكذا ان يفتنه وقال لافتنه وفي تصريف الفعل من الفتنة على شعب معانيها واختلاف وجوهها لغتان يقال فتنه على وزن فعل يفعل وهذه على اللغتين افصحها وبها جاء كتاب الله تعالى في جميع القرآن من ذلك ليفتنكم الشيطان وقوله على خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم وقوله وفتناك فتونا وقوله وظن داود انما فتناه بمعنى اختبرناه واضاف هذا اليه جل ذكره وقد قرئ انما فتناه بالتخفيف

على توجيه الفعل الى الملكين وقال الله ولكنكم فتنتم انفسكم وقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات واللغة الثانية فهذه الكلمة هي التي في كلام العرب وهي فتنته يفتنه على افعل يفعل فان كان ما روى لنا في هذا الحديث على اللفظ الذي وصفنا من نحو عند رواته ومراده انما فانه مما جمع فيه بين اللغتين والجمع بين اللغتين كثير في كلام العرب وقد جاء كثير منه في كتاب الله عز وجل على تجاوز واتصال وتراخ وانفصال فمن المتصل قوله فهمل الكافرين امهلهم ومن المنفصل قوله في السورة التي بعد ذكر الانفال ومن يشاقق الله ورسوله على اظهار المضعف في سورة الحشر ومن يشاقق الله بالادغام ومثله ولملل وليه على لغة من يقول امللت الكتاب فانا املله وقوله فهي تملى عليه من املية أمليه وقال الشاعر في الجمع بين اللغتين

لئن فتنتني لهي بالامر افتنت سعيدا فاضحى قد فلى كل مسلم

وفي الجمع بين اللغتين قول لبيد

سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال

وقال آخر

يا ابن رفيع هل لها من عبق هل انت ساقيها سقاك المسنفق

وفرق بعضهم بين المعنيين في اللغتين فقال سقيته اي ناولته واسقيته اذا جعلت له شربا دائما ويقال اسقيته اذا دعوت له بالسقيا كما قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه

واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

ويقال سقيته ورعيته اذا قلت له سقاك الله ورعاك وقال سيبويه يقال سقيته فشرب واسقيته جعلت له ماء يسقيا قال الخليل سقيته مثل كسوته واسقيته مثل البسته واسقطا هذا الكلام في هذا وفيما بين اللغتين وهل مما يعني واحدا او بمعنيين وفيما اختلف نسخ كتاب سيبويه فيه من التفسير والتمييز له واختلاف القراءة فيما اتى منه في مواضع من القرآن متفق اللفظ ومختلفه في مواضع مختلفة كقوله نسقيكم مما في بطونه ونسقيكم مما في بطونها بالفتح في الموضعين على انه من سقى يسقي بالضم من لغة من قال اسقى يسقي وفي تفريق من فرق بين القراءة في هذين الموضعين وبينهما في قوله ونسقيه مما خلقنا انعاما وجمع من جمع في الفتح والضم طوال خاوذ حيما فقيدناه بكتابنا هذا وبيانه من موضعه من كتبنا في علم القرآن واللغة وجوه منها الصرف عن الشيء ومنه هذه الكلمة وفتنته وافتنته مثل حزنته واحزنته ومذهب سيبويه ان من قال فتنته اراد جعلت فيه فتنة ومن قال افتنته اي جعلته فاتنا يقال فتن الرجل فهو فاتن وقال سيبويه وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا فاتنا كما انك حين قلت ادخلته جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة فقلت فتنته كما قلت كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته

جعلت فيه دهنا وقال الحرمي سمعت يا زيد يقول حزنني الامر يحزنني حزنا وحزنا وانا حزين ومحزون وهذا مثل جرح ومجروح وقتيل ومقتول وقال سيبويه كلهم يقول احزنني الامر فاذا صار الى فعل قيل فيها لعنك تقول قوم يحزنني على غير قياس ويقول قوم يحزنني على القياس واما الفراء فلم يزد في هذا على ان ذكر في حزن وحزن يحزن لغتين وقد اختلف القراء في اللفظ بهذه الكلمة في القرآن فكان ابو جعفر المدني يقول ولا يحزنك الذين وانه ليحزنك ويا ايها الرسول لا يحزنك الذين واني ليحزنني ان تذهبوا به ويستمر على هذا في القرآن كله الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه يضم الياء فيه واما نافع فعلى عكس هذا المذهب لانه ضم ما فتحه ابو جعفر في هذا الباب وفتح ما ضمه وكان ابن محيصن يضم ذلك كله وكان الجمهور من القراء بعد يفتحون الجميع ويستفصحون هذا المعنى وذكرنا ما يعتل به لكل فريق من فرق بين بعضه وبين بعض والاحتجاج فيما اختلف المقرئون فيه مواضع جمة من كتبنا في علوم القرآن تأتي على البيان عنه ان شاء الله عز وجل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو اسماعيل الترمذي حدثنا عبد الله الزبير الحميدي حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من بني اسرائيل اعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ما يدعو به وكانت له امرأة له منها ولد وكانت شحيحة دميمة

قالت له ادع الله ان يجعلني جميلة امرأة في بني اسرائيل فدعا الله لها فلما علمت انه ليس في بني اسرائيل مثلها رغبت عن زوجها وارادت غيره فلما رغبت دعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهبت منه فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا صبر ان صارت امنا كلبة نباحة يعيروننا الناس بها فادع الله ان يردها الى الحالة التي كانت عليها اولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث فسميت البسوس فقيل اشأم من البسوس قال ابو الفرج المشهور عند اهل السير والاخبار ان البسوس التي يقال من اجلها اشأم من البسوس الناقة التي جرى فيما اجرى من امرها حرب ناس والغبراء التي من قول الجمهور اهل التأويل ان قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها عنى به بلعم بن باعورا الذي دعا الجبارين على موسى وبني اسرائيل وقال بعضهم نزلت في امية ابن الصلت وكلا واحد من هذين اللذين سميناهما حديث يطول وقد جاء في الخبر الذي وصفنا ما حكينا والله اعلم وفي هذا الخبر قال وكانت شحيحة بكسر الميم مثل سمح وقال وقالوا اسمح كفتيح قال ولم يقولوا سمح واذ كانت العامة قد اولعت به وقول الراوي في هذا الخبر يعيروننا الناس بها الفصيح من كلام العرب عيرت فلانا واما عيرنة بكذا فلغة مقصورة عن الاولى في الاستهار والفصاحة واذ كانت هي الجارية على السنة العامة ومن اللغة الاولى قول النابغة

وعيرتني بنو ذبيان ذهبته ... وهل على بان لخشاك من عار

وقال المتلمس

يعيرنا امي رجال ولا ابي ... اخاكم لا بان يتكرما

وقال المقنع الكندي

يعيرني بالدين قومي وانما ... تدينت في اشياء تكسبهم حمدا

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت اعرابيا يقول فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها قال الاصمعي وسمعت آخر يقول حمل المذلة اثقل من الصبر على العدم قال وسمعت آخر يقول عز التزاهة اشرف من سرور الفائدة قال وبلغني ان ابن عباس كان يقول كما ينبغي ان يتوخى بالوديعة اهل الثقة والامانة فكذلك ينبغي ان يتوخى بالمعروف اهل الوفا والشكر قال القاضي ابو الفرج فهذا للمعنى وما يضاهيه وما يخالفه اخبار وكلام لعلنا ان نأتي به فيما يستقبل من كتابنا هذا ان شاء الله وانشدنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم

رايت الدهر بالاحرار يكبو ... ويرفع راية القوم اللئام

كذا الدهر موتق وحقود ... فيطلب وتره عند الكرام

قال وانشد ابو حاتم ايضا

اظن الدهر اقسم ثم برا ... بالا يكسب الاموال الحرا

لقد وقعد الزمان بكل حر ... ونفض من قواه ما استمر

المجلس الثالث

اخبرنا

اخبرنا المعافى حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد املاء في يوم الاحد لست بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن زياد بن الربيع الزيادي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن ابن وائل عن عبد الله يعني ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا يمينا وشمالا ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال القاضي ابو الفرج وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم والتمثيل من ابين الاقوال البليغة وافصحها وارضى الامثال البليغة المضروبة الصحيحة وا وضحها وذلك انه خط خطا جعله مثل الصراط في استقامته اذ لا زيغ فيه ولا ميل ثم خط خطوطا يمينة وشمالية اخذة في غير سمته وجهته تفرق عن سلكها واتبعها عن السبيل التي هي سبيل الهدى والنجاة من مرديات الهوى وهذا حاء وحي الله وتنزيله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الله جل ذكره شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فدل هذا على مثل ما دلت به عليه الآية التي تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه وقال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون في كثير

ما يصاهي هذا المعنى والسبيل الطريق وقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر حين خط الخط هذا سبيل الله يجوز ان يكون اشارته الى الخط فذكر اذ الخط مذكر وجائز ان يكون الاشارة فيه الى السبيل فذكر اذ العرب تذكر السبيل وتؤنثه وقد جاء التنزيل باللغتين كما انهم منهم من يذكر الطريق ومنهم من يؤنثه وكذا الصراط قال الله تعالى في التذكير وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وذكرانها في قراءة ابي بن كعب لا تتخذوها وتتخذوها بالتانيث وقال في التانيث وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وقال فتل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والتذكير كثير موجود في الكتاب والسنة كقول النبي صلى الله عليه وسلم لولا انه سبيل آت وحتم مقضي وفي اشعار العرب وشاكلها والتانيث اكثر واشد قال ابو عبيد

* * *

فلا تجزعي كل فتى اناس سيصبح سالكا تلك السبيلا

فاما قول الله عز وجل ولتستبين سبيل المجرمين فقد اتت القراءة فيه بالوجهين معا غير التذكير والتانيث فكان من قرا بالتانيث الحسن ومجاهد وعبد الله بن كثير وعبد الله ابن عامر وابو عمرو بن العلا وابو المنذر سلام بن المنذر ويعقوب الحضرمي وقرا بالتذكر الاعمش وحمزة والكسائي وقرا ذلك ابو جعفر المدني وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة ونافع ولتستبين سبيل المجرمين اي لتتبينها انت يا محمد

والتاء في هذه القراءة للمخاطبة ولا دليل فيها على تذكير ولا تانيث والسبيل منصوبة بالفعل وقد اختلف القراء ايضا في كسر وان هذا اصراطي مستقيما وفتحها وتخفيفها وتشديدها وفتح الياء من صراطي واسكانها فقرا بكل وجه من هذه الوجوه ائمة من قراء الامة فمن قرا وان هذا بالفتح والتشديد في ان وصراطي باسكان الياء ابو جعفر وابن هرمز الاعرج وشيبة ونافع وعاصم وابو عمرو ومن قرا بكسر ان وتشديدها وتسكين ياء صراطي الاعشى وطلحة بن مصرف وحمزة والكسائي على الابتداء ومن قرا وان بفتح ان وتخفيفها وفتح ياء صراطي عبد الله بن اسحاق الحضرمي وعبد الله بن عامر وقرا ابو المنذر سلام وان بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء وقرا وان بالفتح والاسكان ياء صراطي يعقوب الحضرمي قال القاضي ابو الفرج ونهذه القراءة اقرا وهي وسائرها فيما ذكر من القراءات في هذه الآية صواب عند صحيح معناه لدينا وقد تقارب وتراه حسنا مستقيما في معناه ولفظه ونرى مختارى القراءة به مصيبين ولسبيل الحق متبعين وبالله ذي الطول والقوة والحول نستعين

حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني محمد بن يحيى حدثني عمران بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري قال المامولى الحجاج بن يوسف الحمير بعد قتل عبد الله بن الزبير استحضر ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقربه في المنزلة فلم يزل في حاله عنده حتى خرج ابن عبد الملك

زائرا له فخرج معه فعاد له لا يترك في بره واجلاله وتعظيمه شيئا فلما حضر باب عبد الملك حضر به معه فدخل على عبد الملك فلم يبدأ بشيء بعد السلام الا ان قال قدمت عليك يا امير المؤمنين برجل انجاز فلم ار له والله فيما نظير افي كمال المروءة والادب والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق امر هيم بن طلحة بن عبيد الله وقد احضرته بابك لتسهل عليه اذنك وتلقاه ببشرك ويفعل به ما تفعل بمثله من كانت مذاهبه مثل مذاهبه فقال عبد الملك ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة يا غلام ائذن لابراهيم بن طلحة فلما دخل عليه قربه حتى اجلسه على فرشه ثم قال لابان طلحة اذا يا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرف به من الفضل والاذ وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق فلا تدعن حاجة في خاصة مرك ولا عام الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان اولى الامور ان تفتتح الحوائج وترتجى بها الزلف ما كان لله عز وجل رضى ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه وجاهة المسلمين نصيحة واني عندي نصيحة لا اجد بدا من ذكرها ولا يكون الفتح بها الا وانا خال فاخلني ترد عليك نصيحتي قال دون ابي محمد قال نعم قال قم يا حجاج فلما جاوز الستر قال قل يا ابن طلحة نصيحتك قال الله يا امير المؤمنين قال الله قال انك عمدت الى عبد الملك ادناك حتى اجلستني في مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا من الناس شاركك في نصيحتك قال

وبهما من مهاجرين والانصار والموالي المنتسبة الاخيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء الصحابة يسومهم الخسف ويقودهم بالعسف ويحكم فيهم بغير السنة ويطعمهم بطعام من اهل الشام ورعاء الاروية لهم في اقامة حق ولا ازالة باطل ثم ظننت اذ ذلك فيما بينك وبين الله يخيل وفيما بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلصت اذا حاجتك للخصومة في امته اما والله لا تخرج هذا لا بحجة تضمن لك النجاة فابق او دع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فاستوى عبد الملك جالسا وكان متكئا فقال كذبت لعمر الله ومنت ولؤمت فيما جئت به فدظن بك الحجاج ما رجب فيك وربما ظن الخير بغير اهله فرفانت لكاذب لما بان الحاسد قال فتمعر والله لاحبصن طريقا فلما خلفت الستر لحقني من قبله فقال للحاجب احبس هذا ادخل يا محمد الحجاج فلبثت مليا لا اشك انهما في امري ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فادخل فلما كشف لي الستر لقيني الحجاج وانا داخل وهو خارج فاعتنقني وقبل ما بين عيني ثم قال اذا اجزاك الله المحتبين بفضل تواصلها فجزاك الله افضل ما جزى به اخا فوالله لئن سلمت لك لارفعن حاطرك ولاعلين كعبك ولاتبعن لرجال غبار قدميك قال فقلت تفزيدني فلما وصلت الى عبد الملك ادناني حتى اجلسني في مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا من الناس شاركك في نصيحتك قال

قلت لا والله ولا أعلم احدا كان اظهر عندي معروفا ولا اوضح بدا
من الحجاج ولو كنت محابيا احدا بديني لكان هو ولكني آثرت الله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فقال قد علمت
انك انما اثرت الله عز وجل ورسوله ولو اردت الدنيا لكان لك
في الحجاج امل وقد زلت الحجاج عن الحرمين لما كرهت من ولايته
عليهما واعلمته انك استثنيت له عنهما استصغارا لهما وولايته
العراق لما هناك من الامور التي لا يرضاها الا مثله واعلمته
انك استدعيتني الى الولاية له عليها استزادة له لما يلزمه من
ذمامك ما يؤدي به عني اليك اجر نصيحتك فاخرج معه فانك
غير ذام صحبت مع تفريطه اياك ويد لك عنده قال فخرجت على
هذه الجملة قالوا ولكن اني الازهر حضها يعني بفسائها
قال القاضي ابو الفرج الحض الغسل ومنه سمي الاخلة المرتحض
وجاء في خبر عن عائشة رضي الله عنها ذكرت فيه الخروج
الى الاقضية للحاجة وذلك قبل ان يتخذ الناس المراحيض ومن
ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد سئل
عن الطيخ في قدور المشركين احضوها بالماء ومن ذلك الحض
في الحمى وذلك حين يعرق صاحبها كما قيل فيها الثوب
من الثياب والمطواء من البطي والعرق اذا عرت من قولهم عرا
يعرو وقيل لها حضها اما لان العرق مؤذن بانصرافها فكأنه
اماطها وغسلها واما لان المحموم اذا عرق شبيه بالمغتسل
وقول عبد الملك لابرهيم بن طلحة في هذا الخبر اعلمت الحجاج

في موضعين كلام عز خارج على طريق الصحة والتحقيق وذلك ان
الاعلام الفاظ الشيء الصحيح الذي يقع لمثله العلم للملقى اليه فاما
ما الحقيقة له فلا يقال اعلمت احدا به ولو كان اخبرته بمكان
اعلمته لكان الكلام مستقيما لانا لم نعلم لا نكون الا محققا والخبر
قد يكون محققا ومبطلا الا ترى ان رجلا لو قال لعبد من اعلمك
منكم يقدم زيد فهو حر فقال له قائل منهم قد قدم زيد
وهو كاذب لم يعتق ولو قال من اخبرني مكان من اعلمني لعتق
هذا المخبر وكذلك لو اخبره مخبر بهذا منهم بعد ان يقدم
العلم له لم يعتق لاستحالة اعلام من قد علم ولو اخبر لعتق
لصحة اخبار المخبر بما كان قد اخبر به حدثنا محمد بن الحسن بن
دريد انبانا ابو حاتم عن ابي عبيد عن يونس قال جاء عبد الرحمن
ابن عوف الى باب عمر بن الخطاب فسمعه وهو يتمثل في بيت
وكيف مقامي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر
قال القاضي ابو الفرج ويروى وكيف ثوائي بالمدينة ثم
قال يا برفا من بالباب قال عبد الرحمن بن عوف قال ادخله
فلما دخل قال اسمعت قال نعم قال انا اذا خلونا فمنا زلنا
قلنا ما يقول الناس قال القاضي ابو الفرج هذا جميل بن معمر
الجمحي من مسلمة الفتح قتل على عهد عمر وليس بجميل بن عبد الله
ابن معمر العذري الشاعر حدثنا الحسن بن القاسم حدثنا
جرير بن احمد بن ابي داود قال سمعت العباس بن المأمون يقول
سمعت امير المؤمنين المأمون يقول قال لي علي بن موسى الرضا

ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوى الادوات الكاملة
واستيلاء الحرمان على النفقة فى صنعته ومعاداة العوام لاهل
المعرفة حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا يحيى بن حدثنا موسى
ابن عبد الرحمن بن مسروق الكندى حدثنا محمد بن المنذر
الكندى وكان جارا لعبد الله بن ادريس قال حج الرشيد ومعه
الامين والمامون فدخل الكوفة فقال لابى يوسف قل للمحدثين
يا تونا بحديث فلم يخلف عنه من شيوخ الكوفة الا اثنان
عبد الله بن ادريس وعيسى بن يونس وركب الامين والمامون
الى عبد الله بن ادريس فحدثهما بمائة حديث فقال المامون
لعبد الله ياعم انا ذن لى انا عيدها عليك من حفظى فقال افعل
فاعادها كما سمعها وكان ابن ادريس من اهل الحفظ يقول
لولا انى اخشى ان ينفلت من القرآن ما دونت العلم فجعبد الله
من حفظ المامون فقال المامون ياعم الى جانب مسجدك دار قد
اذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد فقال لعلى الى
هذا حاجة ولجزى من كان قبلى وهو يجرمنى فنظر الى فرح فى
ذراع الشيخ فقال ان معنا مقطبين وادوية انا ذن لى ان يجتبك
من يعالجك قال لا اقتطع رزق مثل هذا وامر له بمال حاتزة
فاتى بقبله وصار الى عيسى بن يونس فحدثهما فامر له المامون
بعشرة آلاف درهم فاتى ان يقبلها فظن انه استقلها فامر له
بعشرين الفا فقال لعيسى لا ولا اهليجله ولا شربة ماء على حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ملات لى هذا المسجد ذهبا

الى السقف فانصرفا من عنده حدثنى القاسم بن داود بن سليمان
ابو ذر الفراطيسى حدثنا ابو بكر بن ابى الدنيا انشدنى الحسين بن
عبد الرحمن

* * * * *

اذا ارتشاح بالامور تعثرت عليك فسامح وارج العسر باليسر
فما رأى فى البلاد من الفتى ولم ار للمكروه اشفى من الصبر

المجلس الرابع

حدثنا محمد بن اسحاق بن بهلول املاء فى يوم الاثنين لخمس ليال
بقين من شعبان سنة ست عشرة وثلاثمائة حدثنا ابو عاصم
عن شبيبة عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكما وان من
بيت تكلمت به العرب قول الشاعر الا كل شئ ما خلا الله باطل
قال القاضى ابو الفرج هذا البيت الذى حكاه النبى صلى الله عليه
وسلم من قائله من الشعراء هو للبيد بن ربيعة افتتح به كلمة له
فقال فى اولها شعر

* * * * *

الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وكل انا س سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

وقد روى ان عثمان رضوان الله عليه لما سمع قوله وكل نعيم
لا محالة زائل قال كذب نعيم اهل الجنة لا يزول وهذا القول
من عثمان يدل على ان مذهب القوم فى العموم هو جار فى لغتهم
على الشمول عند تجرده واستغراق الجنس باطلاق لفظه واما

قول لبيد في الآخر دوبية على التصغير فمن الناس من يقول هو تصغير معناه التكبير وجعله مثبتو الاضداد في اللغة من الاضداد وقال بعضهم بل هو على تصغير وانما اراد به انه اذا كان الصغير منه يبلغ هذا المبلغ ويؤثر هذا الاثر فكيف اعظم وابلغ ولي في هذا مبلغ استخرجته بنظري وما علمت احدا سبقني اليه ولا نقدني فيه ولكن الله الذي يؤتي الحكمة من يشاء. ينبغي عليه وهو ان الاسم المصغر انما قصد به الدلالة على صغر ذاته وقلة اجزائه او تعلقه بجزء يسير في نفسه واما الصغير في ذاته وقلة اجزائه فكالحبة الصغيرة التي ليست جزء كثير واما المتعلق بشيء يسير فكقولك اتيتك قبيل العصر او بعد الفجر فبينت انا المتقدم من الزمان في قولك قبيل بشيء لليل والمتأخر منه في قولك بعد قصير ليس بطويل ونحو هذا قد يديمة وورينة في قدام وورا يجريان الامر فيه من جهة الامكنة مجراه فيما قدمناه من باب الامتزاج كما قال الشاعر

* * * * *

قد بديمة التجريب والحلم انني ... اروى غفلات العيش قبل التجارب

فظن من قال انا التصغير في هذا الباب تكبير لما راى ان القصد من قائله اشعاره بامر عظيم وخطب كبير جسيم ولونا من هذا الظان الامر في هذا لما ذكرناه اذ الصغير على صغره وانه نزر كبيرا اذا دي اليه عظيما في نفسه اوضرر وكل واحد من الامرين غير حقيقته في نفسه وخصوصه في جنسه فالدويهية هاهنا صغير جرت امرا كبيرا كما قال

* * *

رب كبير هاجه صغير ... وفي المحور تغرق الجزور

وقول القائل من المحدثين

لا تحقرن سببا كم جر امر سبب

وكان بعض من يتعاطى الادب ويباب في طلب المعاني واستنباط لطيفها سمع مني معنى ما ذكرته في هذا الفصل بعد ان طعن علي من قديمت الحكاية عنه في هذا الباب وقال كيف يكون الصغير كبيرا واذا جاز هذا جاز منه ان يصح قول من قال الماء هو الداء والسقم هو الشفاء وهذا ما عبرت عن معناه بلفظي دون لفظ المتكلم به لاني لم اصد لحفظه ولانه غير بليغ في نفسه ولا مستقيم في ترتيبه فكيف معناه بلفظ لم ال في ايضاحه وتهذيبه وقال هذا القائل ان الذي اخبيته في هذا غير مخالف للقول الثاني الذي قدمت حكايته عن قائله فكان جوابي لهذا القائل ان قلت له ان الفرق بين قولي وقول من رغبت عن قوله ونسبتني الى موافقته ان هذا الذي حكيت قوله يزعم ان الصغير المذكور اذا جاز المضر فكبيره ابلغ في الضرر منه واذا ذهبت انا الى ان هذا الصغير يؤثر تاثيرا كبيرا من حيث كان جنسه يؤثر نفعا اوضرا بكيفيته دون كميته وضربت لهذا المخاطب مثلا قرنت به هذا الفصل عليه لما بعد عنه اذا كان الفرق بين هذين القولين لطيفا جدا وكان بينهما من بعض الوجوه تناسب وشبه وتقارب فقلت له لما كان من الاشياء ما يكون عند قليل لجزائه منفعة جسيمة او مضرة عظيمة كالدينار

والسم يبلغ في العبارة عن المنافع بها لاشتهارهذا المعنى كقول الحباب ابن المنذر

انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

وفي الاخبار عن الجنس الضار وقول لبيد ودونهما نصغر منها الانامل وجملة الفصل بين قولي وقول من خالفته وتوهمت انه وفقته انه عنى بالحية وعنيت بالكيفية وقد يكون من الاشياء ما يؤثر قليله ويتقي نابين عن كثير كالجرور والحيات والصرد والقنفذ والبعوض من الجنس الواحد وكنوع من الحيات دوات الاجسام اللطيفة وعظيم ضررها وقصور الحية الكبير المسمى الحفاة في ذلك عنها وان كانت اعظم خلقا واشنع منظرا وقد قال اهل العلم بصناعة الطب ان للسفرنيا ينتفع بثمنه ولم مقدار منه يسير ذكروه ويقاربه في النفع والضر ما قاربه من الاجزاء المبلغ والقدر فانه بلغ من الكثرة مقدارا منفعا وانه لم يضر بكثير ضرر ولم يظهر في الخمر ما يظهر بثمنه ولم قليله من الاثر في نفع ولا ضرر ولقد حدثني بعض متفقهي القضاة انه قوما دسوا شيئا كثيرا من السفرنيا في بعض المطاعم الحلوة لرجل كانوا يعاشرونه وكان مغرما بالاكل كثير الاكل وانه اكل جميعه وانصرف عنه فندموا على ما كان منهم واشفقوا على هذا الرجل وعملوا على الفحص عن امره واستعلام خبره فاذا هو يقول لهم اي شيء اطعمتموني فقد عرض لي قولنج بريح بي وانا قول هذا المخاطب لي كيف يكون الدواء والسم شفاء فان هذا قد يوجد معنى ويستعمل

لفظا وقد ظهر لعامتهم وخاصتهم ان الداء المسمى خمارا العارض عن الشراب المسكر يشفى منه شرب ما بول الجمار وعنه قال الشاعر

وصرعة مخمور رفعت بقرقف وقد صرعتني قبل ذلك قرقف
فقام يداوي صرعتي فتطفا وكنت عليه قبلها اتعطف
تموت وتحيى تارة بعد تارة وتنفلني بيدي المدام وتخلف
اذا ما تسلفنا من الكاس سلوة تقاضى لكرى منا الذي يتسلف

وقال آخر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ودا وني بالتي كانت هي الداء

اخذ من قول الاعشى

وكاس شربت على لذة وانخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها

وقد قال جرير

رمين من خلل الستور باعين فيها السقام وبرء كل سقيم

ويروى ناسهم وكنت في الحالة اثبات كلمة مستنطة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرت في كلمتي هذه عند صفة عين انسان نعته واثبت الكلمة به شعر

* * *

سقم اوى حسن عين نطرف تقوى به والقلوب تضعف
كالسم في الافعى يفي ويخيف تحيا به والنفوس تتلف

ثم قلت

دواء من اقتدى بسقمه ... تكراره نحو مرمى سهمه
كالأفعوان يشتفي من سمه ... يشرب درياق كربه لحمه

ولي ايضا من كلمة شعر

وشفائي بسقم مقلته ... قد قلبي منه باحسن قد

سقيما لي شفا دائي اذا جادت ودا اذا تصدت لصد وانا استغفر الله من مساكنة ما يشغل عن عبادته وما يضارع ما وصفناه في هذا الوصف من وجه قول ابن الرومي شعر

عيني لعينك تبصر مقتل ... لكن عينك سهم حتف مرسل
ومن العجائب ان معنى واحد ... هو منك سهم وهو مني مقتل

وليس ممتنعا ان يكون الشيء يداوي شيئا ويداوي غيره وينتفع به في بعض ويستضر به في بعض وهذا اقتضى اكثر ما بين واظهر من ان يحتاج الى الاطناب في شرحه وضرب الامثال له وقد حكى ما يدخل في هذا الباب بعض المتقدمين اسلفنا الطريقة المستوفية واستشرف لصحتهم والاختلاط بهم وعلا بسنهم فتاروفي هذا بعض مشيختهم قوده عما تشرف اليه من هذا وحذره الغرض له فابت نفسه الاجابة ماجذبته الدواعي اليه وعطفته الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطائفة فخالق بهم واتصل بجملتهم ثم صحبهم عامة عنهم متوجهين الى الحج فجرى في بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن الحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم فاستند الى بعض الاميال لارادة الاستراحة من الاعياء

والكلال

والكلال فرية الشيخ الذي شاورني فيما حصل فيه قبل ان يتمه فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطبا له شعر

انا الذين بخير كنت تعهدهم ... فضوا عليك وعنهم كنت نهاكا

فقال له الفتى فما اصنع الآن فقال له شعر

لا تظلمن حياة عند غيرهم ... فليس يحيك الا من توفاكا

واستقصاء هذا الباب وما يضاهيه ويتشعب فيه يطول ولا يليق بهذا المجلس الزيادة عليه وقد نبهت في التصفير ان يكون لك به تنبيها على انه قد يأتي صغيرا ثم يمو فيصير كبيرا او ان يضامه غيره فيصير قليله كثيرا كما قيل رب كبيرها جه صغير وكاقل

لا تحقرن سبيبا ... كم جر امرا سبيب

وقيل رب محبة حدثت عن لحظة ورب حرب جنيت من لفظة وقد قالوا القليل الى القليل كثير والذود الى الذود ابل وقد قيل المقطاة تملأ فيفعم والشيء يخفر فيدمى وقد يخبأ الجزء بعد الجزء الجملة والشيء يتبع بعضه بعضا وقد يؤدي انقطاع الحبة من السلك الى انقطاع سائرما فيه وتنزع الحجر من سورا وجدار يؤدي الى تهافت باقيه وقد قالوا العصا من العصية وفسره بعضهم اذا العود ينبت وينشأ لينا صغيرا ثم يمو فيستطيل ويغلظ ويشتد ويصلب وقيل بل المعنى انا العصا تحت من امها العصية والعصا هي الداية التي اشار فصير على جذيته بركوبها عند ظهور علامة ذكرها اذا كانت على حده من الاحضار والسرعة والاهداب والجود تفضل به ما هو من جنسها وقد يكون الكثير

من القليل والجار من القسيل والفتيق من القصيل حدثنا محمد بن الحسن بن دريد بإسناده عن خلف بن احمد المؤدب عن ابن اسحاق الزيادي حدثني رجل من العرب قال كان بيننا وبين قوم حرب فلقونا ففرضناهم فاذا ففي منهم قد صبر لنا فجعل لا يحمل على ناحية من عسكرنا الا كشفها وهزمها ثم اجتلناه بارماحنا فاشفقنا عليه فعرضنا عليه الامان فقال شعر

ذل الحياة وذل الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

ثم حملنا عليه فقتلناه فاذا هي امرأة حدثنا القاسم بن داود ابو ذر الفرطيسي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني الحسن بن عثمان الزيادي ان مزيد بن الملك نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاغتم لذلك فشاور يا فبينما هو ذات ليلة في مسيره اذ انشد رجلا كان معه شعر

احسن الظن بربّ عودك ... حسنا بالامس سوّاودك
ان ربا كان يكفيك الذي ... كان بالامس سيكفيك غدا

هكذا في الخبر اذ انشد بعد فبينما هو وكان الاصمعي ينكر الابتداء باذ في هذا الباب ويستخطئ القائل فبينما انا جالس اذ قال فلان وبرى ان الكلام الفصيح بينما انا جالس فقال فلان وكان سيبويه وعين من اهل العلم بالعربية يرون ذلك جائزا وقد جاء في الكلام والاخبار كثيرا واذ من حروف المفاجاة الدالة عليها حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الازدي

حدثنا ابو العباس المنصوري عن الفقعسي عن مبارك الطبري قال سمعت ابا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدي يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من اهل العلم يجدك فان محمد بن شهاب قال الحديث ذكر يجبه الذكور من الرجال ويكرهه مؤنثه قال المنصور وصدقا خو بن زهير وقال آخر

ان المشيب ومابدا في عارضي ... صرف الغواني فانصرفت كريما
وصحبت الاغر جليس صالح ... حسن الحديث يزيدني تعليما

قال القاضي ابو الفرج وانشدونا لابن الرومي

ولقد سئمت مآدبي ... فكان طيبها خبيث
الا الحديث فانه ... مثل اسمه ابدا حديث

وحدثنا محمد بن مزيد الخزاعي الازهري قال دخلت دخلة السر من راى فقيل لي ان بها رجلا يكنى ابا الفضل ويعرف بالعباس بن ابي العيين بن حمدون النديم له ادب ومعه ظرف وهو محتاج الى المسك بعاشر فاكتب اليه ابياتا فاكتب اليه

ابا الفضل يا من ليس يحصى فضائله ... ومن ماله في الخلق خلق يعادله
تقبل خلا جاء يتبع شوقه ... اليك على علم بانك قاتله
يرحل عنا اطهر الناس خلقه ... ويلهيك بالاداب حتى تساهله
ويكسر طرح العين من لحظاته ... ويغض منه الجفن حين تخاتله
ويشرب ما تسقيه غير مكاس ... الى ان يرى والراس يهتز مائله
فحينئذ يثنى الى الباب رحله ... وان لا يكن بالباب ما هو حامله

فكتب الى جوابها من ساعته

انا نا مقال اوجب الشكر حامله ... وذا على فضل الذى هو قائله
ومكن وذا قبل تمكين رؤية ... ومن قبل ما لاحت بذاك مخايله
سنقبل ما اهداه من صفو وده ... وينزل منه فوق ما هو بذله
ونقصد اسباب التهاجر بيننا ... فنقطعها مذمومة ونواصله
فان دام دمنا لم نرد بدلا به ... وان زال عن عهد فلسنا نزايله

ونحن هذه الابيات تفضل جعلت فداك بالمصير الينا من ساعتك فسرت اليه فوجدته فوق الوصف فلم نزل نتعاشر طول مقامي هناك الى ان انحدرت حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا عمر بن شبة حدثني حسين الخليع قال كنا في حلقة فجاءنا ابو نواس وعليه جبة خز فقلنا له من اين لك هذه الجبة فكتمنا فترجمنا خبرها حتى وقع لنا انها من جهة مؤنس بن عمران ارجع فانسللت من الحلقة فسرت الى مؤنس فوجدت عليه جبة خز جديدة فقلت له كيف اصبحت يا ابا عمران فقال بخير صبحك الله بخير فقلت يا كريم الاخلاق فقال اسعدك الله خيرا فقلت

* * * * *

ان لي حاجة فرأيك فيها ... انا فيها وانت لي سيان

فقال اذكرها على بركة فقلت شعر

* * * * *

جبة من جبابك الخز كسا ... لابراق الشتا حتى براني

فقال بسم الله خذها وخلعها فلبست ورجعت الى الحلقة فقال لي ابو نواس من اين لك هذه الجبة فقلت من حيث جبنك حدثنا

محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن اسماعيل بن الحسين قال كان جبيل ابن محمد بن جبيل اذا اراد الركوب في كل غداة يقول اللهم اني اعوذ بك من السبع فقيل له انت تركب في الكرخ واي سبع في الكرخ فقال لو اردت ذلك لقتلك السبع ولكن استعيذ بالله من سبع حصال واقول اللهم اني اعوذ بك من السبع اوضمرها وهي اللهم اني اعوذ بك من السعي الخائب والبخت الغالب والحارث المائل والمذاب لسائل وشتيمات الدوايا والمطايا التي تحمل البلايا والتهور في البلاليع والركايا قال القاضي ابو الفرج قد يخفف العرب السبع فيقولون السبع كما يقولون عز وعز وقد قرئ وما اكل السبع بتسكين الباء وجاءت هذه القراءة في بعض الروايات عن عاصم بن ابي النجود وقوله في هذا الخبر المزاب هو الذي يخطئ في اللفظ به العامة فيقولون المزراب والمزراب ماخوذ من قولهم وزب الماء يزب اذا سال وجرى واما المزراب فهو السفينة

المجلس الخامس

اخبرنا المعافا حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان الطرائفي سنة اربع عشرة وثلاثمائة حدثنا محمد بن العباس اليزيدي حدثنا عمر بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ عن ذرعن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل قال القاضي ابو الفرج وفي هذا

الخبر من التنبيه على فضل اصطناع المعروف وصدقة السر التي يراد
الله بها ويظن المتصدق بها الى الايمان باطلاع الله عليها
واخلاصها من الرياء المبطل لثوابها وما يتبع كل ذي لب نضج
لنفسه واراد السعادة لها والنجاة من حلول عظيم المكروه
بها على الرغبة فيه والمسابقة اليه واعظمه بالغة على من وفقه
الله لطاعته ووقاه شح نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقد ورد في هذا المعنى من الترغيب في البر والحض
على فعل ما عاد بجزيل الاجر وجميل الذكر ما يطول شرحه
ويتعب جمعه مسندا ومقطوعا ومرسلا وموصولا ونحن
نأتي بطرف منه كاف لمن تشرف اليه وشاق لمن اراد لنفسه
الصلاح به فمما جاء في هذا المعنى ما حدثناه ابرهيم بن عبد الصمد
ابن موسى الهاشمي حدثني ابي حدثني جدي محمد بن ابرهيم الامام
وكان يجلس لولد ولد ولد في كل يوم خميس يعظهم ويحدثهم
فقال ارسل الي امير المؤمنين المنصور بكرة واستعجلني الرسول
فظننت ذلك لامر حدث فركبت اذ سمعت وقع الحافر فقلت
للغلام انظر من هذا فقال هذا اخوك عبد الوهاب فوقفت
في السير فلحقني فسلم علي وسلمت عليه فقلت له ما انك رسول هذا فقلت
نعم فهل انك فقال نعم ففيم ذاك نزى قال نجد
اشهى خلا وزبدا بارد الغداة فاحب ان تاكل معه فقلت ما
ارى ذلك وما اظن هذا الا لامر فقال فانتهينا اليه فدخلنا
فاذا الربيع واقف عند الستر واذا المهدي ولي العهد في الايوان

جالس واذا عبد الصمد بن علي وداود بن علي واسماعيل بن علي
وسليمان بن علي وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وعبد الله بن
حسين بن حسن والعباس بن محمد فقال الربيع اجلسوا مع بني عمكم
قال فجلسنا ثم دخل الربيع وخرج فقال للمهدي دخل اصلحك الله
ثم خرج فقال ادخلوا جميعا فدخلنا فسلمنا واخذنا مجالسنا
فقال للربيع هات دويا وما يكتبون فيه فوضع بين يدي كل واحد
دواة وورقا ثم التفت الى عبد الصمد بن علي فقال يا عم حدث
ولدك واخوتك وبني اخيك بحديث البر والصلة فقال عبد الصمد
حدثني ابي عن جدي عبد الله بن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال المنصور
يا عم الحديث الآخر فقال عبد الصمد حدثني ابي عن جدي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان في بني اسرائيل ملكان اخوان على مدينتين
وكان احدهما بارا برحمه عادلا على رعيته وكان الآخر عاقا برحمه
جائرا على رعيته وكان في عصر هما نبي فاوحى الله عز وجل الى ذلك
النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين وبقي من عمر هذا
العاق ثلاثون سنة فاخبر ذلك النبي رعيته هذا ورعيته هذا
قال فاحزن ذلك رعية العادل واحزن ذلك رعية الجائر قال
ففرقوا بين الاطفال والامهات وتركوا الطعام والشراب وخرجوا
الى الصحراء يدعون الله ان يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم امر الجائر

فاموا ثلاثا فاوحى الله عزوجل الى ذلك النبي انا اخبر عبادي
اني قد رحمتهم واجبت دعاءهم فجعلت ما بقي من عمر هذا البارد لذلك
الجائر وما بقي من عمر الجائر لهذا البار قال فرجعوا الى بيوتهم
ومات العادل لتمام ثلاث سنين وبقي العادل فيهم ثلاثين
سنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير ثم التفت
المنصور الى جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله حدث اخوتك وبني
عمك بحديث امير المؤمنين علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فقال جعفر بن محمد حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما من ملك يصل رحمه وذا قرابته ويعدل على رعيته الا شفه
الله ملكه واجزل له ثوابه واكرم مآبه وخفف حسابه حدثنا
الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا علي بن حرب الطائي
حدثني جعفر الطائي قرابة للخاطبة من اهل جزيرة مهران حدثنا
ابان بن عبد الحميد قال كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدثنا
اذ التفت الى شيخ الجنبه فقال يا ابا عبد الله حدثنا حديث
الحية فقال الشيخ حدثني محمد بن عنبسه قال خرج حميري بن
عبد الله الى متصيد له قال فلما اقفرت به الارض انسابت حية
من بين قوائم دابته فقامت على ذنبها وقالت اوتي آوالك
الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فقال لها وهم آويك ثم
من عدوي فدعشني برسيان يقطعني ارباً ارباً قالها وابن

آويك قالت في جوفك ان اردت المعروف قال لها ومن انت قالت من
اهل لا آله الا الله قال لها فهاك جوفي فضمها في جوفه قال فاذا
هو بفتى قد اقبل ومعه صمصامة له قد وضعها على عاتقه فقال
ايها الشيخ ان الحية التي اظلت بكنفك واناخت بفنائك قال ما
رأيت شيئا قال عظمت كلمة خرجت من فيك قال ما جاء منك اعظم
ترى اقول ما رايت شيئا وتقول لي مثل هذا قول الفتى مدبرا
فلما تواري قال للحية يا عبد الله انظر هذا هل تراه ببصرك او
باخذ طرفك قال ما ارى شيئا قالت اختر مني احدى منزلتين
اما انك قتلت نكتة فاجعله رميما او ارث كبدك رثاثا فاخرجه
من اسفلك قطعا قال لها والله ما كافاتني برحمك الله قالت له
فما اصطنعنا عند المعروف الى من لا يعرف ما هو لولا جهلك وقد
عرفت العداوة التي كانت بيني وبين بيك قبل وقد علمت انه
ليس عندي مال اعطيكه ولا دابة احملك عليها قال اردت
المعروف قال والتفت واذا بفتى جميل قال فاذا كان لا بد ففي هذا
الجبل ثم نزل يمشي فاذا هو في الجبل بفتى قاعد كان وجهه القمر
ليلة البدر فقال له الفتى يا شيخ مالي اراك مستسبلا للدين
آيسا من الحياة فقال من عدو في جوفي آويته من عدوه فلما صار
في جوفي قص عليه القصة قال له الفتى تاك العوث ثم ضرب
بيده الى ردنه فاخرج منه شيئا فاطعمه اياه فاخذت وجئت
باطعمه ثانية فوجد مخضا في بطنه ثم اطعمه الثالثة فرمى
بالحية من اسفله قطعا فقال له حميري مذ انت رحمك الله فما

احدا احدا اعظم على منه منك قال له وما تعرفني يا للعرون انه
اضطربت ملائكة سماء سماء من خذلان الجنة اياك فاوحى الله
عز وجل الى ان يا معروف اغث عبدي وقل له اردت شيئا لنجي
فانيتك ثواب الصالحين واعتقتك عقبى المحسنين وبخيتك من
عدوك حدثنا الحسن بن درستويه حدثنا ابو حاتم حدثنا
عمان بن عقبل قال كان الرجل فيما مضى اذا اراد شيئا جاء
صاحبه طلب حاجته الى غيره حدثنا ابرهيم بن محمد بن عرفة
الازدي حدثنا محمد بن عيسى الانصاري عن عبيد الله بن محمد
التيمي قال اتي الحجاج برجل منهم برأي الخوارج فقال له الحجاج
احاربت قال لا والذي انت بين يديه عدا اذل مني بين
يديك اليوم ما انا محاربي فقال الحجاج اني ومنذ لذليل
ولطيف حدثنا ابو العباس العسكري حدثني محمد بن عبيد الله
ابن صبيح قال ولى الحجاج رجلا من الاعراب بعض المياه فكسر
عليه بعض خراجه فاحضره ثم قال له يا عدو الله اخذت
مال الله قال فما اخذ انا والله مع السلطان منذ ربعين
سنة ان يعطيني جنة ما اعطاني حدثنا عمر بن الحسن
ابن علي بن مالك الشيباني حدثني المنذر بن محمد حدثنا
الحسين بن محمد بن علي حدثنا سليمان بن جعفر عن الرضا عليهم
السلام حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال علي بن الحسين
اني لاستحي من الله عز وجل ان ارى اخا لي من اخواني فاسأل
الله عز وجل له الجنة واجل عليه بالدنيا فاذا كان يوم

القيامة قيل لي لو كانت الجنة بيدك لكنت بها اجل وابخل
وابخل حدثني محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن زكريا بن دينار
العلاني حدثنا عبد الله بن الضحاك حدثنا الهيثم بن عدي
عن عوانة قال اتي الحجاج باسارى من اصحاب قطري من الخوارج
فقتلهم الا واحدا كانت له عند يد وكان قريبا لقطري فاحسن
اليه وخلى سبيله فصار الى قطري فقال له قطري ما ودي قتال
عدو الله الحجاج فقال هيهات غل يدا مطلقها واستر قرينا
معنقها ثم قال شعر

* * * * *

اا قاتل الحجاج عن سلطانه	بيد تقربها مولاك
انا اذا لاحمق الجهالة والذي	طرن على احسانه جهلان
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه	والصف وجحت له فعلانه
اا قول جار علي لا اني اذا	لاحق من جار ن علينا ولانه
وتحدث الاقوام اني ضايع	عرست اذى خطاتك خجلا
هذا وما ظني بحبانا نبي	فيكم لمطرق مشهد وعلا

حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا
عمر بن شبة حدثنا علي بن اسماعيل بن مسلم قال قال ابن شبرمة
زوجتاني على الفي درهم فلم اقدر عليها فذكرت في مالي فقد
وقع في قلبي ابو ايوب المورياني فدخلت عليه فشرحت له
خبري قال فلك الفان فلما نهضت لاقوم قال فالمهر الفان
للجهاز فذهبت لاقوم فقال المهر والجهاز فاين الخادم فلك
الفا دلخادم قال فذهبت لاقوم قال فالشيخ لا يصيب شيئا

قال فلما انصرف فلم أزل أتوقعه وأتبعده حتى انصرفت من عنده

بخمسين الفا حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وبزداد

ابو عبد الرحمن بن يزداد المروزي واللفظ له حدثنا ابو سعيد

الاشج حدثنا عبد الله بن ادريس قال سئل الاعمش عن حديث

واسمع منه فلم يزل به حتى استخرجه فلما حدث به ضرب مثلا

فقال جاء ثعلب الى صبرة في يد راعي فجاء يأخذها فلما ذهب يزنها

وجدها تنقص سبعين فقال شعر

عجبت لخبة من ذيب سوء ... اصاب فريسة من ليث غاب

فقف كفه سبعين منها ... تنقاها من السود الصلاب

فان اخدع فقد يخدع ويوخذ ... عتيق الطير من جو السحاب

قال الفاضي والفرج اسكن في هذا البيت فقد يخدع والعرب

انما تسكن هذا ونحوه في كلامها اذا دخل عليه جازم ومتى لم

يدخل عليه جازم يخزمه ولا ناصب ينصبه فتسكينه اذا

وصل بكلام خارج عن الفصيح المعروف في كلام العرب وينبغي

ان يكون هذا مرفوعا على اصله ولما لم يمكن هذا الشاعر تحريكه

لئلا يكسر وزن البيت الذي قاله اسكنه واقرب ما يعتذر

له به ان عمل الساكن عليه وبنيته الرفع فيه وقد روى مثل

هذا الوجه المستقيم في ابيات روتها العلماء من ذلك قول الشاعر

اقول شبيهات بما قال عالم ... بعض وصل شبه اباه فاظلم

فهذا مما يستحق تحريكه بالفتح حركة بناء الاعراب فيقال اشبه

اباه وما يهذا الشاعر ضرورة الى ما اتاه لانه لو قال ومن

يشبه اباه فجزم بحرف الشرط اذ هو في باب الجزاء لكان مصيبا

محسنا وقال آخر

شكونا اليه خراب السوا ... دفخرم علينا كرام البقر

فهذا حمل نفسه على هذا الوجه للضرورة ولو كان قال فخرم

فيها لكان مصيبا وذكر سيبويه في كتابه من هذا الباب طرفا

وروى بيت امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

وانكر هذا بعض اصحابه وقيل انا الرواية الصحيحة فيه فاليوم فاشتر

وفاليوم اسقى وروى قول الفرزدق وقد بداهنك من المزر

وقال من انكر هذا انما هو وقد بدا ذاك وقد روى عن ابي عمرو

انه قرأ بهذه اللغة في مواضع من القرآن منها فتوبوا الى بارئكم

وبامركم وانلزمكموها فمن الرواة عنه من رواه بالسكون

خالصا واجاز فيه وفي نظائره مثل هذا كما قال الشاعر

سوف اري خلف غد وبعد غد

وروى ان هذا انما خفف لكثرة الحركات فيه واحتج بعض

اصحابه بان الحروف التي اسكنها مخصوصة بجواز حذف

الحركة للغنى بخصها دون غيرها وليس هذا موضع الاشتغال

به فانكر بعض رواة ابي عمرو هذا وذكر انه كان يختلس

الحركة فيظن من لا يعلم انه اسكن وهذا مذهب سيبويه

في تاويل هذه القراآت واما قول الشاعر في الخبر الذي ذكرناه

عن الاعمش فقد يخدع ويوخذ فان قائله لو ضم يخدع وجزم

يؤخذ لكان قولان في توجيه معروف من كلام العرب وقد قرأ جمهور القراء في القرآن ما منزلته في الاعراب منزلته وذلك برد الثاني على موضع الفاء الداخلة على الفعل الاول وذلك قول الله عز وجل فاصدق واكن من الصالحين فكره من قرأ ذلك مخالفة رسم المصحف اذ لا واو فيه وله في العربية وجه مفهوم ومن ذلك قول ابي داود الايادي

فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا

وكان ابو عمرو يختار ان يقرأ واكون باثبات الواو وكان الاخفش عن في العربية وذعم ان الواو حذفت منه في الخط كما حذفت من كلمن ولبس الامر عندنا على ما ذكر في هذا وبين الكلمتين فرق ظاهر يقتضي الاثبات حيث اثبت والحذف حيث حذف وليس هذا موضع ذكر وسيأتي في موضعه من كتب المؤلفة في علوم تنزيل القرآن وتاويله ان شاء الله عز وجل

المجلس السادس

اخبرنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الانصاري حدثنا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحساني حدثنا حاتم بن مروان عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية فقال لي مخرمة اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله ان يعطينا منها شيئا قال فاتيناه فسمع كلامنا في

على الباب

على الباب قال فخرج الينا وفي بدنه قبا وهو يرى الى محاسنه ويقول خبأت هذا لك قال الفاضل ابو الفرج في هذا الخبر لعله ان يعطينا وهي لغة لبعض العرب والاشهر من كلامها لعله يعطينا بغير ان وقد ذكرنا هذا الباب فيما مضى من مجالسنا هذه وشرحنا وجهه واحضرنا صدرا من شواهد الشعر فيه والقبا ممدودة وجمعه اقبية وهو من ملابس الاعاجم فالاغلب واشتقاقه من الجمع والضم فقيل له قبا لما فيه من الاجتماع واما جمعه جسم لابسه وضمه اياه عند لبسه ومنه قول رحيم عبد الخشاش

فان تقهاء مني قارب ليلة تركت فيها كالقبا المفرج

وقرأ اهل المدينة ونحاتهم يعبرون عن العرب والمبنى الذي تسميه قراء العراق ونحاتهم مرفوعا ومضموما بانه مبنى فيشيرون بعبارتهم الى الضم الذي هو من باب الجمع وقد شرحنا هذه الجملة شرحا واسعا في كتابنا الذي شرحنا فيه مختصر ابي عمر الجرمي في النحو وقد تسمي العرب القبا اليلمق وجمعه يلامق كما قالت هند بنت عتبة شعرا

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

ونلبس اليلامق وقال ذو الرمة

تجاوبن بالورق من مخرم لمق كانه منعي يلمق عرب

وذكر الاصمعي انه فارسي معرب وانه في الاصل على كلام الاعاجم يلمه كما قالت العرب شيرق وقالوا زوج وقال النابغة

شيئ وقال ذو الرمة وقال الاصمعي مثل هذا في قول العرب استبرق وانه من كلام العجم استبرق وقال عدد من اهل العلم منهم ابو عبيدة ان من زعم ان في القرآن شيئا بغير العربية فقد اعظم على الله الفرية لان الله تعالى قال بلسان عربي مبين وفي القرآن عدد من الكلم نسبه بعض اهل العلم الينا وبل الى لغة بعض امم العجم وانكر هذا بعضهم وذهب الى اتفاق لغتين فيه او لغات كثيرة منهم وهذا ما بيانا مستقصى فيه في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن المعجز وفي كتاب شيخنا ابي جعفر الذي سماه جامع البيان عن تاويل آي القرآن وفي خبر المسور هذا البيان البين عن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعهد اصحابه بالطافه وصلاته وبشاركهم فيما يسر به ابله اليه من رزقه ويفيئه عليه من فضله وانهم كانوا يسألونه حاجتهم ويرغبون اليه في بذل رفدهم وافاضة الاموال عليهم لبسطة ايادهم وخفضه جناحه لهم ولظهور جوده وسعة خلقه عندهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا ابو عبد الرحمن الجوهري حدثنا عبد الله بن الضحاك ابانا الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فينا هم كذلك يوما وقد اذن معوا على الرجيل اذ مر بجاريتين جيوه وكان من خطباء اهل الشام فلما رآه جرير داخلا على عمر انشأ يقول

يقول شعر

يا ايها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك فاستأذن لنا عمل

قال فدخل ولم يذكرهم شيئا ثم مر بهم عدي بن ارطاة فقال له جرير

يا ايها الراكب المرخي مطيته ... هذا زمانك اني قد مضى زمني

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... اني لدى الباب كالمصفود في قرن

لا تشرحا جنا لا افت معتقن ... قد طال مكثي على اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا امير المؤمنين الشعراء بالباب وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي مالي وللشعراء قال اعزك الله امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح واعطى ومالك في رسول الله اسوة فقال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة وقطع بها لسانه قال افتروى من قوله شيئا قال نعم فانشده شعر

* * * * * *

رأيتك يا خير البرية كلها ... نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ... على الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امر امتنا ... والهفات بالبرهان نارا تضرما

فمن مبلغ عني النبي محمدا ... وكل امرئ يجزى بما كان قدما

افمت سبيل الحق بعدا عوجاجه ... وكان قديما ركنه قد تهدما

تعالى علوا فوق عرش الهنا ... وكان مكانا لا على واعظما

قال ويحك يا عدي من بالباب منهم قال العمر بن عبد الله بن

ابو ربيعة قال الليث هو الذى يقول شعر

ثم بهتها فهبت كعابا ... طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انثنى بعد قالت ... ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام
اعلى غير موعد حيث سرى ... تخطى الى مرء وبين المنام
ما تحشمت ما تزين من الامر ... ولا جئت طارقا لحصام

فلو كان عدو الله اذ فجركم على نفسه لا يدخل على والله احدا فمن بالباب سواه قال هما بن غالب يعنى الفرزدق قال فليس هو الذى يقول

هما دلنانى من ثمانين قامة ... كما انقض بازا قتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى بالارض قالتا ... احى نرجها ام قتل خالد ذره
لا بطا والله بساطى فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل قال يا عدى هو الذى يقول

ولست بصائم رمضان طوعا ... ولست بزاجر عنسا بكور
ولست بزائر بيتا بعيدا ... بمكة ابتغى فيه صلاحى
ولكنى سأشربها شمولا ... واسجر عند منبلج الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر ابدا فمن بالباب سوى من ذكرت قال نعم الاحوص قال ليس هو الذى يقول شعر

الا حبنى وبين سبيلها ... يزمنى بها وابتغبه
عزت عنه فما هو بالدون من ذكرت فمن هاهنا ايضا قلت جميل ابن معمر قال لا بعدى هو الذى يقول شعر

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت ... بوافق فى الموتى ضريحى ضريحها
فما انا فى طول الحياة براغب ... اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها فى الدنيا ليعمل عملا صالحا والله لا يدخل على ابدا فمن بالباب سوى من ذكرت احدا قال نعم جرير بن عطية قال اما انه الذى يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعى بسلام
قال فاذ كان لا بد فهو قال فاذن لجرير فدخل وهو يقول شعر

ان الذى بعث النبى محمدا ... جعل الخلافة للامام العادل
وسع الخلا توعد له ووفاؤه ... حتى ارعوى واقام ميل المائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا ... والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال ويحك يا جرير اتوعد الله ولا تقبل الاحقاء انشأ جرير يقول

اذكر الجهد والبلوى التى نزلت ... امر فكفانى ما بلغت من خبرى
كم ليلة من شتاء ارسلة ... كرما لينا من شعثاء ذى سبل
من بعد ذاك بكفى فقد والدت ... ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
يدعو لك دعوة ملهوف كانه ... كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
خليفة الله ماذا انا من بشر ... خلا من الجن ومسا من البشر
اسنا البكم ولا فى دار منظر ... اسنا البكم ولا فى دار منظرى
ما زلت بعدك فى هم يهم فمتى ... قد طال فى الحى صعادى ومخدرى
لا ينفع الحاضر المجهود باديا ... ولا يعود لنا باد على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطر

قال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

هذا الأرمل قد قضيت حاجتها فمن بحاجة هذا الأرمل اذكر

الخير ما دمت حيا لا يفارقنا يورث بأعمار الخيرات من عمر

فقال يا جرير ما ارى الله فيما هنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين
انا ابن سبيل ومنقطع بي فأعطاه من صلب ماله مائة درهم
قال وقد ذكر انه قال له ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الأمر
ولا نملك الا ثلاثمائة درهم فمائة لك هذا عبد الله ومائة
اخذتها امر عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فأخذها
وقال والله لهي احب الي مما اكتسبته الى قال ثم خرج فقال له
الشعر ما وراءك قال ما يسوءك خرجت من عند امير المؤمنين
وهو يعطي الفقراء ومنع الشعراء وانى عنه لراض وانشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطان الحزن راقيا

وقد كنت هذا الخبر من طرق اخر والقصص فيها مختلفة
في مواضع على تقارب جملتها ولعلنا نأتي بها فيما يستقبل
من مجالسنا بها هذا ان شاء الله وفي هذا الخبر موضع ذكر
فيه المؤنث وهو قوله واطفأت بالبرهان نارا تضرما
وبهيدتضرمت وفيه قبح في العربية والوجه الذي يعتل به
فيه على ضعفه انه ما تأنيثه لفظي غير معنوي حقيقي وقد
مثله في الشعر فيه قول الشاعر شعر

فلا لغة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر فعل الارض وهي انثى ولو ابقلت ابقالها لأنث ولم يذكر

الأنه كان تاركا للهمزة كما قال الأعشى شعر

عد لغيبتي اشهرا اني لدى خير المقاول

وقال الأعشى

فان تعهدي لامرئ لمة فان الحوادث اذرى بها

وقال بعضهم اراد الحدثان وقال بعضهم ذكر اذ لم يكن التأنيث
فيه حقيقيا ولو قال ارزت بها لصح الاعراب واستقام الوزن
الأنه يكون قد اتى ببيت غير مردف في كلمة جميع ابياتها مردفة
وهذا عيب عند اهل العلم بصناعة القوافي وقد تأول قوم
من اهل العلم بالعربية قراءة من قرأ كما تمنا عشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما بفتح الطاء على الجمع انه بمنزلة قول
ذؤيب شعر

لون مدحتي على منشر احدا احيا اباك لناطول التمايح

ومثله

اذ هي حوى من الربعي خاذلة والعين بالاثمد الجادي مكحول

والصواب من القول عندنا في وجه قراءة من قرأ قطعا بالتحريك
ان نصبه مظلما على الحال والمعنى من الليل في حال اظلامه اي
شدة ظلمه والكوفيون من النحويين يقولون هو منصوب على
على قطع النكرة من المعرفة والمعنى من الليل المظلم وفيه موضعان
شذ لفظهما عن الوجه الأفصح الأعرف في مقاييس العربية
في الاعراب والبناء قول جميل

وان امت يوافق في الموت جرفع يوافق وكان سبيلها ان يجرفه

على ما تقتضيه العربية في باب الشرط والجزاء وقد اتى مثله مما رد الى اصله في الرفع ولم ينقل بالجزم في ابيات من الشعر منها قوله

* * * * * * *

يا اقرع ابن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع

وقد حمل قوم هذا على التقديم والتاخير كانه قال انك تصرع ان يصرع اخوك فمثل هذا في بيت جميل ان يجرى على ان معناه ويوفق فالموفق ضربان احدهما ان يوفق في الامر ويذهب آخرون في هذا الى ارادة الفاء كانه اراد فتصرع فوافق حدثنا زياد بن عبد الرحمن حدثنا الزبير بن بكار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال انا في شاعر النبي صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال اقطع على لسانه قال فاعطاه اربعين درهما وجله فاذهب وهو يقول قطعت والله لساني حدثنا زياد حدثنا الزبير قال وحدثني الحزامي عن عبد الله بن وهب المصري حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اتى بشاعر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال ينشد يا رسول الله قال لا اخير فقال بلى يا رسول الله فقال فاخرجوا بنا الى الملاعد فانشد مدحة لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطه يا بلال لسانه السوآء ثم قال اعطيتكها بما مدحت الله فاما مدحني فلا اعطيك شيئا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني

حدثنا

حدثنا ابو احمد بن ابي الحواري قال سمعت مصاليا العابد يقول لسماع العابد يا ابا محمد الى ما افضى بهم الزهد قال الى الانس به انشدنا محمد بن الحسن بن درستويه انشدنا ابو حاتم قال انشدنا ابو عبيدة قال كان الشعبي ينشد شعر

ارى ناسا باد في الدين قد طغوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

المجلس السابع

اخبرنا المعافى حدثنا الحسن بن محمد بن شعبة الانصاري حدثنا علي بن محمد السدي حدثنا ابو محمد بن مروان بن عبد الله بن اسماعيل ابن عبد الرحمن السدي مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب حدثني عمرو بن قيس الملائي عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط قال القاضي في هذا الخبر تنبيه لذوي التمييز وحسن النظر على التحذير من مرض المخلوق المرسوم بالنقص والعقر على اكثر قوائم المالك للنفع والضر وقد قال الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل

له من بعد وهو العزيز الحكيم وقال تعالى جده قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهذا ظاهر في عقول اولى الفطر السليمة كثير في الكتاب والسنة بطول احصاؤه ويتعب استقصاؤه وقد اكثر البلغاء والشعراء في ذكر هذا المعنى واسهبوا وجعه شاق جدا على متعاطيه والقدر الذى اتينا به كاف فيه وقد حدثنا ابى رحمه الله حدثنا ابو احمد محمد بن جعفر بن سهل الخرائطى حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد ابن عبد الله اخبرنى رجل انشدنى صديق لى شعر

لعمرك ما كل التعطل ضائر ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم لذة الدعه
اذا ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى ... الا كل ضيق في عواقبه سعه

ولى في هذا المعنى ابيات شعر

ما لنا العالمين ضاع من رزقى ... فلما ذا املت الخلق رقى
قد قضى لى بما على وما لى ... خالقى جل ذكره قبل خلقى
صاحب البذل والندى فى يسارى ... ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى
وكما لا يرد رزقى عجزى ... فكذا لا يجر رزقى حذقى

قوله فى الابيات التى قدمنا انشاءها ما كل التعطل ضائرا انشدنا بضا على لغة اهل الحجاز وهم يشبهونها بليس ما كانت على اصل تركيبها واكثرما ياتى اوحالا تاتى عليها كقولك ما زيد بقائم وبهذه اللغة جاء القرآن قال الله تعالى ما هذا بشرا وحكى ان من لم ينظر فى المصحف من بنى تميم يقرؤنها بشر على لغتهم ذكر

هذا

هذا سيبويه وغيره وروى عن بعض القراء ما هذا بشرا اى ما هو بمشترى وقال الله جل وعز ما هذه امهاتهم فنصب جمهور القراء على اللغة الحجازية الا ان الكسرة اذ ليست اصلية وروى المفضل عن عاصم ما هن امهاتهم على اللغة التميمية ومنها قول الشاعر

وزعم جهال انه فرع قومه ... وما انت فرع يا جبيل ولا اصل

وانشد الفراء

لشتان ما انوى ونوى ينالنى ... جميعا فما هذان مستويان
تمنى الى الموت الذى لست بالغه ... وكل امرئ والموت يلتقيان

وقال ذو الرمة شعر

اما حزن راودها بعد هدء ... يا الدهر الا ان تمريها سفرا

حدثنى محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا ابو عكرمة عامر بن عمران بن زياد قال كان اسماعيل بن جعفر بن سليمان والى البصرة فاما جاورت محمد بن ابى عيينة فتباعدما بينهما وقبح وكان اسماعيل بن جعفر بقصه فخرج محمد بن ابى عيينة الى طاهر ابن الحسين ليشكو اسماعيل بن جعفر ويطلب عزله عن البصرة فصحب طاهر بن الحسين فى بعض سفاره فادخل عليه ورفع حوائجه اليه وقال شعر

* * * * * *

من اوحشته البلاد لم يقم ... فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم فارحة ... فى صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص فى مواطنه ... يزل عن النقص موطن القدم

والغرب ممن نأى بحاجته ... صدع على الشعب غير ملتئم
ودبر مريغني اللبيب به ... بجار منه في حيز الظلم
صبر عليه كطعم علقم مضض ... وتركه من مراتع الندم
ياذا اليمينين لا تركك ولم ... انك من خلة ولا عدم
انى من الله من مراح غنى ... ومقتدى واسع وفي نعم
وانني للكثير محتمل ... في الفقد من منصب ومن شيمي
وقد تعلقت منك بالذمم الـ ... ـكرى التي لا تخيب في الذمم
فان انل همتي فانت لها ... في الحق حق الاخا والرحم
وان يعق عائق فليت على ... جبل راى عندي منتهم
في فند الله ما احمله ... يغوث قامري واللوح والقلم
لرتضوا للسهل والفجاج على ... حركتهم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان في طرف الـ ... ـعامل او حده مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه ... عن ثوب حرية وعن كرم
ما ساء ظني الا لواحدة ... في الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جرت المدى بهم ... ولم تقصر به ولم ترم
ما تنبت الارض كان زهرتها ... فلا تعم السما بالديم
وليس كل الدلا راجعة ... بالنصف وملتها الى الوذم
ترجع بالكماة الفلبة احيا ... نا ورفاق الصبابة الامم
ما بي نقص عن كل منزلة ... شريفة والامور بالقسم
فاحابه طاهر بن الحسين شعر ... الا كنوم المريض ذي السقم
من تستضفه الهموم لم ينم

ولم يزل قلبه يكابد ما ... يولد الهم فيه من الم
فدع ابا جعفر تعتب من ... ليس الممنى عنه بمنصدم
وقد سمعت الذي هتفت به ... وما باذنك عنك من صمم
وقد علمنا ان ليس تصحبنا ... كخلة فيك لا ولا عدم
الا الحق وحرمة وعلى ... مثلك رغي الحقوق والذمم
انت امرؤ ما تزول عن كرم ... الا الى مثله من الكرم
ولدت من سرة بحاجبة ... سادوا بحسن الفعال والشيم
فانت من حشيم مترلة ... فاحكم فيها اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا ... منا بخدك السما بالديم
او ترم في بحرنا بدلوك لا ... يعدمك ماؤها الى الوذم
انا انا سر لنا سنا نعما ... في العرب معروفة وفي العجم
مغتنبو كسب كل محمدة ... والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه عزل اسماعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وامر لابن ابي عيينة بمائة الف درهم عونا على سفره وقال ابن ابي عيينه في عزل اسماعيل

* * * *

لا يعدم العزل يا ابا حسن ... ولا هزا في دولة السمين
ولا اتقا الا من دار عافية ... الى دبا بالبلا والفتن
انا الذي اذ كفرت نعمته ... اذبت ما في حبليك من عكن

حدثنا محمد بن القاسم حدثني ابي ابنا الطوسي عن ابي عبيدة قال السيور الذي بين اذن الدلو والعراقي هي الوذم يقال منها اوذمت الدلو اذا شددتها والخشبتان اللتان تعرضان على الدلو

كالصليبيها العرقوتان فقال رفيت الدلوعرفاه اذا شدتما
عليه حدثنا محمد بن ابرهيم الحكمي ابنا نا محمد بن القاسم
قال دخل المعتصم يوما الى خاقان عرطوج بعوده فراى
الفتح ابنه وهو صبي لم يثغر فاذا زحه ثم قال اما احسن
دارى امدارکم فقالا الفتح فيا سيدى دارنا اذا كنت فيها
احسن فقال المعتصم لا برح والله او يبنى عليه مائة الف
درهم ففعل ذلك سمعت عبد الرحمن بن عثمان الشهودى
يقول سمعت ابن نكين صاحب الشرطة ببغداد يقول
سمعت ابن المثنى يقول سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت ابن
ابن عمران يقول سمعت سفيان الثورى يقول رضا المخلوق
غاية لا تدرك حدثنا مل قال سمعت ناشب المتوكلية
يعنى ابرهيم بن المهدى

* * * *

انا امرؤ متجن ولست بالغضبان
هبني اسات فهلا منلت بالغفران

ونحو هذا ما انشدناه عن اسحاق الموصلي

فصني اغفلك الجميل فلا امر وساعدتنا هل الغدر فيك الغدر
ولم يك لى عذر فعذرني به اما لى نصيب فى النجاوز والغفر

ونحو قول بعض المحدث بن شعر

هبني يا معذبتي اسات وبالهجران قبلكم بدات
فان الفضل منك فدتك نفسي على اذا اسات كما اسأت

حدثنا الجعفر بن موسى البرمكي لحظه حدثني خالد الكا

قال قال لى ابن الجهم هب لى بيتك ليت ما اصبح من رقة
خديك يقلبك قال فقلت له هل رأيت احدا يهب ولد
حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني ابو مالك جرير بن
ابى داود قال قال الواثق يوما لابى فضجر بكرة حواجه
يا احمد فاخليت بيوت الاموال بطلبانك لا يذهبن بك
والمسلمين ابيك فقال يا امير المؤمنين نتائج شكرها
متصلة بك وذخائر اجرها مدخرة لك وما لى من ذلك الا
عشق اضطرنى الا لسن بحاول المدح فيك قال يا ابا عبد الله لو
لا منعناك ما يزيد فى عشقك ويقوى من هممك فينا ولنا
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا الحسن بن خضر عن ابيه
قال دخل رجل على المنصور يوما فقال

اقول له حين ولجت عليك السلام ايا جعفر

فقال له المنصور وعليك السلام

فانت المهذب من هاشم وفى الفرع منها الذى يذكر

فقال له المنصور ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذى بنا بى قد لطفت وقد عضنى زمن منكر

فالقى اليه المنصور ثيابه وقال هذه بدلها

المجلس الثامن

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى
حدثنا ابو الازهر حدثنا ابو النضر حدثنا ابو عقيل حدثنا

محمد بن سعيد عن عامر بن مسروق عن عائشة قالت حدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حدثنا
فقالت امرأة منهن يا رسول الله هذا حديث خرافة قال
ابو بكر بن ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة اسرته الجن
فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما
راى فيهم من الاعاجيب فقال الناس خرافة حدثنا عبد العفار
ابن سلامة بن احمد بن ذهر الحضرمي الحمصي حدثنا اسحاق بن
ابرهيم بن عرعرة حدثنا عاصم بن علي حدثنا عثمان بن
معاوية البصري عن عبد الله بن عثمان صاحب سعيد عن
ثابت عن انس قال الجمع النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
يوما فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند اهله قال فقالت
احداهن كان هذا حديث خرافة قال تدرين ما حديث خرافة
وذكر الحديث قال القاضي ابو الفرج عوام الناس يرون ان قول
القائل هذه الخرافة انما معناه انها حديث لا حقيقة له وانه
مما يجري في السمر للانس به وينتظم من الاعاجيب وطرف
الاخبار وما يرتاح له ويستمتع اهل الاندية بالافاضة فيه
ويقطعون اوقات تدامهم بتداوله وانه وان معظمه لا اصل
له ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق في كل ما يخبر
عنه واعلم بحقيقة الامر فيه واولى من رجع الى قوله واخذ به
والنهي ما خالفه فاما ما وصفناه من مذهب العامة فيه
فان الحديث مضاف الى الجنس الذي هو جزء منه وبعض من جملته

ومنه له من كل حديث ليس بحديث خرافة كقولهم هذا ثوب
خز وخاتم فضة وباب حديد واشتقاقه على هذا القول
من قولهم اخترف فلان من بستانه هذه المرة وقولهم هذه
خرفة فلان يشار بها الى شيء من الفاكهة ومنه الربع الاول
من السنة خريفا لان جل الفواكه يخترف فيه وجاء في الخبر
ان عائد المريض في خرفة الجنة اشارة الى ما يرجى له من النعيم
وثواب الملك الكريم فقال اصحاب هذا المذهب المجتمعين على
هذه الاحاديث المحبة المسلمة المطرية بمنزلة المجتمعين على ما
يخرف من الفاكهة التي يأتي اولها من قبلها للمعة الساذة لهم
الفائضة عليهم وسواء هؤلاء ان يخالق الباطل ويفتعل
الكذب بمنزلة من اخذ شيئا او اخترفه في انه قد ظفر بما يهيم
ويتبعه وان كان على ما وصفنا في اصله ويقولون لما لا يحققون
صحته من الاخبار هذا خرافة وهذا حديث خرافة وقال بعض
مجان الشعراء يخيب له حكايته * حديث خرافة يا ام عمرو
وقال آخر منهم في اخر بيت قاله * ودعني من احاديث خرافة
واري قولهم ان الانسان اذا افند وتغير واهتر وهرف
خرف من هذا الباب وانه قيل له ذلك اما لانه يعلق بما
تخيله له وساوسه فيظهر من لفظه ما ينبغي عن اختلاله ويعجب
سامعوه منه ويضحك من خروجه عن الاعتدال والبصحة
واما ان الفاظ خارجة عن سنن الحكمة واما لان سامعيه
يطربون لعجبا مما يبديه ويستخرجون منه ما يشطون ويتاجرون

عنده فكانهم يجلسون ثم يأخذون فاكهة ومزها هنا قبل فكهت من كذا اى عجبت كما قال الشاعر

ولقد فكهت من الذين تقاتلوا يوم الخميس بالاسلاح ظاهر

ومن هذا الاصل قيل للمزاح فكاهة لما فيه من مسرة اهله والاستمتاع به قال الشاعر شعر

خرقاء اذا ما القوم ابدوا فكاهة تفكرا اياه يعنون ام وردا

وقال بعض اهل الغيبة فاكهة الفرى وروى عن الفضيل بن عياض انه قال لكل شئ دباج ودباج الفرى ترك الغيبة ومن كلام العرب لا تمازح صبيا ولا تفاكهه لما يريد ولا تمازحن وتخاطبن بينا للفظين مع اتفاق المعنى لانه احسن كما قال الشاعر

وقربتا لا ديم راهشيه والقى قولها كذبا ومينا

فلمينا للكذب وقال الآخر

الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأى والبعد

ومن الخريف والاخرائف على ما قدمنا ذكر لفلان بموضع كذا خرفة اى مقام فى الخريف ويقال زمان صائف وشات ورابع وفائظ فالصيف والشتاء والربيع والقيظ ولم يقولوا مثل هذا من الخريف ويقال فى النسخرق وربعى كما قال الشاعر شعر

انى صبية ضيفيون فلم من كان له ربعيون

ومنه الربع فى الماشية قال الشاعر

وله بالمأطرون اذا اكل النمل الذى جمعا

خرفة حتى اذا ابتعت سكنت من جلق بيعا

وقباب وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

يروى خرفة على ما فسرناه ويروى خلفة من الاختلاف والمكان وقول الله عز وجل وهو الذى جعل لكم الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قد اختلف اهل التاويل فى تاويله فقال بعضهم معناه ان عدت فاحدهما قضى فى الآخر كالصلاة تفوت ليلا فتقضى نهارا وتفوت نهارا فتقضى ليلا وقال آخرون المعنى انه جعلهما مختلفين فالوانهما فهذا اسود وهذا ابيض وقال آخرون ان كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا وقيل انه لو لم يجئ لا كذلك لا لتبس على الناس امر دينهم فى اوقات صومهم وصلاتهم وقيل ان الخلفة مصدر ولد لذلك وجدت وهى خبر عن الليل والنهار وقول زهير

* * * * *

بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يعنى يذهب منها طائفة وتحدث مكانها اخرى وجائز ان يكون اراد الالوان والهيئات وجائز ان يكون اراد انها تذهب كذا وتجئ كذا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان من افكه الناس يعنى انه كان يمزح وروى عنه انه قال لا امزح ولا اقول الا حقا وروى عنه انه قال اذا الله لا يؤاخذ المزاح الصادق فى مزاحه حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى ابو بكر البزاز العسكرى حدثنا على بن حرب حدثنا زيد

انا ابو الزنرقا عن ابي لهيعة عن عمان بن عزيز عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من افكه
الناس وحدثنا محمد بن احمد بن بغداد الصيدلاني حدثني يوسف
ابن الضحاك حدثني ابي حدثنا خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مزاحا وكان يقول
انه لا يواخذ المزاح الصادق في مزاحه قال القاضي ابو الفرج انما
ذكرنا ما ذكرناه من باب المزاح ها هنا بحسب ما اقتضاه ما تقدم
من كلامنا لاتصاله به ومناسبته اياه ولذكر ما جاء في المزاح
من الاستحثاث والرخصة والنهي والكراهة موضع غير هذا
حدثنا عبد الله بن نصر بن بجير قال اخبرني ابي عبد الله
ابن نصر بن بجير حدثني ابو جعفر محمد بن عباد بن موسى حدثنا
عباد بن موسى اخبرني ابو بكر الهذلي قال قال الشعبي لاحداث
حدثنا تحفظه عا في مجلس واحد ان كنت حافظا عا حفظته انا
لما اذ يه الحجاج وانا مقيد خرج الى يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله
وما بين دفتيك من العلم يا شعبي وليس يوم شفاعة اذا دخلت
على الحجاج فبؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فاحرى تخوفها
كنت قريبا من الايوان خرج الي محمد بن الحجاج فقال انا لله وما
بين دفتيك من العلم يا شعبي وليس يوم شفاعة اذا دخلت على
الامير فبؤ له بالشرك والنفاق على نفسك فاحرى تخوفها قمت
بين يديه قال لي يا شعبي اكرمتك وادنيتك وقربت مجلسك فلما
خرجت علينا قلت اصلح الله الامير احزن بنا المنزل واجدب الجنا

وضاق المسلمون واكلنا الشعر واستحلسنا الخرف ووقعنا في خربة
لم نكن فيها برث انقيا ولا فجرة اقويا قال صدقت والله ما برث
حيث خرجوا ولا فجرة حيث فجروا اطلقوا عنه ثم قال نعهد ذا وكم
مني قريبا فارسل الي يوما نصف النهار وليس عندنا احد فقال
ما تقول في امرأة وجد ولخت قلت اختلف فيها خمسة من اصحاب محمد
قال من قلت علي وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت
قال فما قال قلت جعلها عثمان من ستة فاعطى الاخت النصف ثلاثة والام
الام الثلث سهمين واعطى الجد السدس سهما قال فما قال ابن مسعود
قلت جعلها ايضا من ستة وكان لا يفضل اما على جد فاعطى الاخت
النصف ثلاثة واعطى الام الثلث ما بقي واعطى الجد ما بقي سهمين
قال فما قال ابن عباس فوالله ان كان لمنتقيا قال قلت جعل الجد ابا
ولم يعط الاخت شيئا واعطى الام الثلث واعطى الجد الثلثين قال
فما قال عثمان قلت جعلها اثلاثا فاعطى الام الثلث والاخت
الثلث والجد الثلث قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى
الام ثلاثة واعطى الاخت سهمين واعطى الجد اربعة جعله
معها بمنزلة الاخ قال غلام اصفها على ما قال امير المؤمنين عثمان
قال اذا دخل الحاجب فقال ان بالباب رسلا قال ادخلهم فدخلوا
وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في اوساطهم وكتبهم
بأيمانهم قال اتذذ فدخل رجل من بني سليم يقال له سباية
ابن عاصم قال من ابن قال من الشام قال كيف امير المؤمنين
قال كيف هو في بدنه كيف هو في حاشيته كيف كيف قال بخير

قال كان وراء لك من غيث قال نعم اصابتني فما بيني وبين
امير المؤمنين ثلاث سحائب قال فالتفت لي كيف كان وقع المطر
وكيف كان اثره وتباشيره قال اصابتني سحابة بحوران فوقع
قطر صغارا وقطر كبارا وكان الصغار لحمة الكبار ووقع سبطا
متداركا وهو السمح الذي سمعت به فواد سنابل ووادنا نارج
وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة بسوان فاندت الدمات
وازالت الغرار وادحضت الثلاع وصدعت عن الكماة اماكنها
واصابتني سحابة بالقرينين فافاءت الارض بعد الري وامتلأ
الاخاذ وافعمت الاودية وحتنك في مثل مجر الضبع قال اتذكر
قال فدخل رجل من بني اسد قال هل كان وراءك من غيث قال
لا كثرت الاعصار واغبرت البلاد واكلما اشرف من الجنبة
واستيقنا انه عام قال بئس المخبر انت قال لخبرتك بما كان قال
اتذكر قال فدخل رجل من بني حنيفة من اهل اليمامة قال اهل
كان وراءك من غيث قال سمعت الروادف عولن بادرتها
وسمعت فالانا يقول هلم الطعنكم المحلة نطفا فيها النيران
وتشكى فيها النساء وتئن فرس فيها المعزى قال فوالله ما درى
الحجاج ما اراد قال ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم
قال اما نطفا النيران فاحضب الناس فلا توقدنا ربخنير
فيها فكالسمن والزيد واللبن واما تشكى النساء فان المرأة
تظل تزيق بهما وتمخض فتيت وهما ان من عضديها كانما
ليسا منها واما تئن فصل المعزى فانها ترى من انواع الشجر والوان

الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبيت
وقد امتلأت اكراشها لها من الكظاظة جرة وبقي الجرة حتى تستزل
بها الدرة قال اتذكر قال فدخل رجل من الحمر من الموالي وكان
من اشد اهل زمانه قال من اين قال من خراسان قال اهلك كان وراءك
من غيث قال نعم وكان لا احسن ما اقول كما قال هؤلاء قال فما
تحسن انت قال اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطأ في اثرها حتى
دخلت على الامير قال لئن كنت اقصرهم في المطر قصبة انك لاطولهم
بالسيف خطوة وحدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو عبد الله
الصوفي حدثنا سليمان بن عمر الاقطع الرقي حدثنا عيسى بن
يونس حدثنا عباد بن موسى من اهل واسط عن ابي بكر الهزلي
عن الشعبي قال اتاني الحجاج موثقا فلما انتهينا الى باب القصر لقيني
يزيد بن ابي مسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون يا شعبي لما بين
دفتيك من العلم وذكر الحديث وروى لنا خبر الشعبي مع الحجاج
على نحو ما اتيناه فهذا الخبر من غير طريق وبعض الروايات تختلف
الفاظها ويزيد بعضها على بعض وانا اذكرها هنا طريقا
آخر حضرني وقوبل مني حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان النهرواني
وحمزة بن الحسين بن عمر ابو عيسى السماد قالا حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي حدثنا يوسف بن يعقوب الماجشون حدثنا
جابر بن نوح الحماني حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما قدم الحجاج
الكوفة قال لابن ابي مسلم اعرض علي العرفا فعرضهم عليه فرأى
فيهم وخشا من وخش الناس قال ويحك هؤلاء خلفاء العرفا

فى عيالهم قال نعم قال اطرحهم واغد على بالقبا ئل فغدا عليه بالقبا
ئل برايا تها فجعلوا يعرضون عليه فاذا وقعت عينه على رجل دعا
فدعا بالشعبيين فمرت به السنة الاولى فلم يدع منهم احدا ومرت
السنة الثانية فدعا فقال من انت فاخبرته فقال اجلس فجلست
فقال قرات القرآن قلت نعم قال فرضت الفرائض قلت نعم
قال فما تقول فى كذا وكذا فى قول ابى تراب فاخبرته فقال اصبت
فقال نظرت فى العربية قلت نعم قال رويت الشعر قلت نعم
فى معانيه قال نظرت فى الحساب قلت نعم قال انا ابى مسلما انا
لنحتاج اليه فى بعض الدواوين قال رويت معانى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال حدثنى بحديث بدر قال فاتيته
له من بر وياعانكة حتى اذن المؤذن الظهر ثم دخل وقال لى لا
تبرح فخرج فصلى الظهر واتممتها له فجعلنى عريفا على الشعبيين
ومنكبا على جميع همدان وفرض لى فى الشرف فلم ازل عنده باحسن
منزل حتى كان عبد الرحمن الاشعث فانانى قراء اهل الكوفة
فقالوا يا ابا عمرو انك زعيم القراء فلم نرا لواحتى خرجت
معه فقمت بين العسكرين وذكر الحجاج واعيبه باشياء قد علمها
قال وبلغنى انه قال الا تعجز من هذا الشعبى اخبث الذى جاءنى
وليس فى الشرف من قومه فاجعلته بالشرف وجعلته عريفا على
الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض
على ما التزما مكن الله منه لاجعلن الدنيا اضيق عليه من مسك
حمل قال فما لبثنا الا هزمنا فجئت الى بيتى فدخلته واغلقت
على بابى فمكث تسعة اشهر الدنيا اضيق على كما قال من مسك حمل
ودرب الناس بخراسان فقام قتيبة بن مسلم فقال انا لها فقعد
له على خراسان وعلم ما غلب عليه منها وامنه كل خائف فنادى
منادیه من كفى بعسكر قتيبة فهو امن فجاءنى شئ لم يجئنى شئ هو اسر
منه فخفت مولى الى الكناسة فاشترى لى حمارا وزودنى ثم
خرجت فمكثت فى العسكر فلم ازل معه حتى انتهينا فرغانة فجلس ذات
يوم وقد برق فنظرت اليه فعرف ما يريد فقلت ايها الامير
عندى علم ما تريد قال ومن انت قال قلت اعندك الامان لى ذاك
قال اجل فعرفت انى ممن يخفى نفسه قال فدعا بكتاب فقال اكتب
نسخة قلت لست نحتاج الى ذلك فجعلت املى عليه وهو ينظر الى
حتى فرغت من كتاب الفتح قال فجعلنى على بغلة وارسل الى بسرق
مزجر وكنت عنده فى احسن منزلة فان ذات ليلة اتعشى معه
اذا انا برسول الحجاج بكتاب فيه اذا نظرت فى كتابى هذا فاضرب
كتاب عامر الشعبى فان فانك قطعت يدك على رجلك وعزلتك
قال فالتفت الى فقال ما عرفتك قبلا الساعة فاذهب حيث شئت
من الارض فوالله لاحلفن له بكل يمين قال قلت ايها الامير ان
مثلى لا يخفى قال فقال انت اعلم قال فبعثنى اليه مع قوم واوصاهم
بى قال نظرتم الى الخضراء اوسط فاجعلوا فى وجهه قبلا ثم ادخلوه
على الحجاج قال فلما دنوت من واسط استقبلنى انا بى مسلم فقال
يا ابا عمرو انى لاضن بك عن القتل اذا دخلت على الامير
فقل له كذا وكذا قال فسكت عنه ثم دخلت على الحجاج فلما رانى

قال لا مرحبا ولا أهلا يا شعبي الخبيث جئتني ولست في الشرف من نجد ولا عريقا ولا مسكنا فأحللتك بالشرف وجعلتك عريقا على الشعبيين ومنكبا على جميع همدان ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرص على قال وأنا ساكت لا أجيبه قال فقال لي تكلم قال قلت أصلح الله الأمير كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت ولكن قد اكتحلنا بعد ذلك السهر وتخلسنا الخوف ولم نكن مع ذلك برئ النقبا ولا فخرة أقوياء فهذا وان حقنت لي دمي واستقبلت في التوبة قال حقنت دمك واستقبلت بك التوبة قال فقال ابن أبي مسلم الشعبي اعلم أني حيث لم يقبل مني الذي قلته له حدثنا محمد بن جعفر وخرج بن الحسين قالا حدثنا أبو منصور قال سمعت الأصمعي يقول حدثني عثمان الشحام قال لما أتى الحجاج بالشعبي عاتبه فقال له الشعبي أصلح الله الأمير جذبنا الخناب وأحزن بنا المنزل واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وأصابتنا خزية لم نكن فيها برئ النقبا ولا فخرة أقوياء قال لله أبوك يا شعبي قال القاضي بالفرج والذي ذكرت في هذا الخبر على ما في الرواية التي بلغتنا بها ذكر الفريضة التي سأل الحجاج الشعبي عنها فأجابه وذكر أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيها على خمسة أقوال فهذا على ما ذكره وهذه فريضة من فرائض الجد معروفة بسببها الفريضون الخرقا فأصول القضاء فيها مختلفة فمنهم من ينزل الجد منزلة الأب الأدنى ولا يورث الأخوة والأخوات معه ومنهم من يعطي الأخوات من الأب

والأم أو الأب فرائضهن ويورث الجد بعد ما يستحقه وهذا مذهب علي وعبد الله الا أن عبد الله لا يفضل أما على جد وقد روي عنه أن هذه المسألة من مربعاته ومنهم من ينزل الجد مع الأخوات من الأب والأم أو من الأب منزلة الأخ في المقاسمة وبينهم في المقدار الذي تنتهي اليه المقاسمة ويفرض للجد فريضة خلاف هذا موضعه وروي منع الأخوة والأخوات الميراث مع الجد عن أبي بكر وعائشة وابن عباس وابن الزبير في عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء أمصار المسلمين وإلى هذا ذهب وبيانه مشروح فيما اقتضاه من كتبنا في فرائض المواريث وحدثنا ابن كامل حدثني أبو عبد الله محمد بن الفاسم المعروف بابن العيثا قال أتيت عبد الله بن داود الخريبي فقال لي ما جاء بك قلت الحديث قال اذهب فاحفظ القرآن قال قلت فحفظت القرآن قال فاقرأ وائل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه قال ففرات العشر حتى انفدته قال اذهب فتعلم الفرائض قال قلت فحفظت الصلب والجد والكبر قال فأيهما أقرب اليك ابن أخيك أو عمك قال قلت ابن أخي قال ولم قلت لأن أخي من أبي وعمي من جدي قال اذهب الآن فتعلم العربية قال قلت فقد علمتها قبل ديني قال فلم قال لعمر بن الخطاب حين طعن يا لله ويا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه قال قلت فتح تلك للدعاء وكسر هذه للاستنصار قال لو حدثت لحدثتك قال القاضي بالفرج قلت لابن كامل حبذا مأمل على هذا الحديث ما نصفه لما وقع به

هذه المحنة واسرع بما لم يكره من الاجابة منعه ما التمس من الفائدة
فضحك قال القاضي ابو الفرج هذا العشر الذي ستقراه الخريبي
ابانا العنبا يعرف بالصهيبي ويمجن به من يتعاطى الحفظ من القرا
وله حديث نذكره فيما بانى من مجالسنا هذه ان شاء الله واما
اللام في الموضعين من هذين فان ائمة النحويين من الكوفيين
والبصريين رووهما مفتوحة في الموضعين واذا قيل يا للقوم
فهو استغاثة يفتح فيه لام المدعو واذا قيل يا للماء فالكسر
لانه لام المدعو له واليه كانه قال ادعوكم للماء قال الشاعر

يال بكر انشروا لي كليبا ... يال بكر ان ابن الفزار

وقال الاعشى شعر

* يال قيس ما لقينا العاما * اي ادعوكم لهذا وشرح هذا
الباب واستقصاء فروعه وعلله يطول وله موضع غير هذا
حدثنا الحسين بن احمد الكلبي حدثنا محمد بن زكريا حدثنا
عبيد الله بن محمد بن عائشة حدثني ابي قال لما اراد الحجاج
الخروج من البصرة الى مكة خطب الناس فقال يا اهل البصرة
اني اريد الخروج الى مكة وقد استخلفت عليكم محمدا ابني واوصيته
فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الانصار فانه اوصى في الانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم الا واني قد اوصيته فيكم الا يقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي كلمة ليس
يمنعكم من اظهارها الا الخوف الا وانكم قائلون لا احسن

الله له الصحابة واني معجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة

المجلس التاسع

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن مخلد بن حفص العطار حدثنا
حاتم بن ابي الليث الجوهري حدثنا علي بن مهران الدارمي حدثنا
ابو هبيرة عبد الرحمن بن مغراء حدثنا الفضل بن فضالة
عن بكر بن عبد الله وثمامة بن عبد الله بن انس قالا حدثنا
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان فيمن سلف من الامم رجل يقال له مورق وكان
متعبدا فبينا هو قائم في صلاته اذ ذكر النساء فاشتهاهن
وانتشر حتى قطع صلاته فغضب فاخذ فوسه فقطع
وترها فعقر بذاكره وشد الى عقيبه ثم مد رجله فانتزع
ثم اخذ طمريه وغلبه حتى اتى ارضا لا انيس بها ولا وحش
فاتخذ عريشا ثم قام يصلي فجعل كلما اصبح انصدعت له الارض
فخرج خارج منها معه اناء فيه طعام فيأكل حتى يشبع ثم
يدخل فيخرج له خارج باناء فيه شراب فيشرب حتى يروى
ثم يدخل وتلتئم عليه الارض فانا امسي فعل مثل ذلك ومر
ناس قريبا منه فاتاه رجلان من التوهم فراحت الليل فسألاه
عن قصدها فسمت لهما بيديه قال هذا قصد كما حيث تريدان
فسارا غير بعيد ثم قال احدهما لصاحبه ما سكن هذا
الرجل هذا ارض لا انيس بها ولا وحش لو رجعنا الى

حتى نعلم عليه فرجعا فقالا له يا عبد الله ما يقيمك بهذا المكان
بارض لا انيس بها ولا وحش فقال امضيا لشانكما ودعاني
فالحا عليه قال فانى مخبركما على ان من كتم على منكما اكرمه الله في الدنيا
والآخرة ومن اظهر على منكما اهانه الله في الدنيا والاخرة قالا
نعم قال انزلنا فلما اصبح خرج من الارض الذى كان يخرج كل
يوم ومثلاه معه فاكلوا حتى شبعوا ثم دخل فخرج عليهم
شراب فانا مثل الذى كان يخرج ومثلاه معه فشربوا حتى
رووا ثم دخل فالتامت الارض فنظر احدهما الى صاحبه
فقال ما يجلنا هذا طعام وشراب وقد علمنا سمنا من الارض
امكث الى العشاء فمكث فخرج اليهما من العشاء من الطعام
والشراب مثل الذى خرج اول النهار فقال احدهما امكث
ساعتى نصبح فمكثا حتى اصبحا فلما اصبحا خرج اليهما مثل ذلك ثم
ركبا فانطلقا فاما احدهما فلزم باب الملك حتى كان من صاحبه
وسمره واما الآخر فاقبل على تجارته وعمله وكان ذلك الملك
لا يكذب احد في زمانه من اهل مملكته كذب يعرف لاصلبه
فبينا هو ليلة في السمر فحدث اما ما رأى من العجائب انشأ ذلك الرجل
يحدث فقال لاحد ثنا ايها الملك بحديث ما سمعت باعجب
منه قط فحدثه بحديث الرجل والذى رأى من امره قال الملك
ما سمعت بكذب قط اعظم من هذا والله لتاتينى على ما قلت
والا صلبتك فقال ابنى فقال رضى اتوفى به فلما اتاه قال
الملك ان هذا حدثنى انكما مررتما برجل كان من امره كذا وكذا

قال الرجل ايها الملك والله لقد علمت ان هذا كذب وهذا ما لا يكون
ولو اني حدثتك بهذا كان عليك من الحق ان تصلبني قال فاشتد
وبردت فالتبنى صلى الله عليه وسلم فادخل الذى لقيته
عليه في خاصته وسمره وامر بالآخر فصلب فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فاما الذى كتم عليه فقد اكرمه الله في الدنيا
وهو مكرمه في الآخرة واما الذى اظهر عليه منهما فقد اهانه
الله في الدنيا وهو مهينه في الآخرة ثم نظر بكر بن عبد الله
المزنى الى ثمامة بن عبد الله بن انس فقال يا ابا الهيثم اسمعت
جدك انسا يحدثك بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم حدثنا ابو بكر بن ابى داود حدثنا
حسين بن على بن مهران حدثنا عامر بن فرات عن اسباط السدى
قال كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر واليا سر اخوه او
كما قال فقال الناس للملك انك قد كبرت وابنك الخضر ليس
بداخل في ملكك فلو زوجته لكى يكون ولد ملكا بعدك
فقال له يا بنى تزوج قال لا اريد قال لابد لك قال فزوجنى
فزوجه امرأة بكرا فقال لها الخضر انه لا حاجة لى في النساء
فان شئت عبدت الله معى وانت في طعام الملك ونفقته
وان شئت طلقتك قالت بل اعبد الله معك قال فلا تظهرى
سرى فانك ان حفظت سرى حفظك الله وان اظهرت عليه
اهلكك الله فكانت معه سنة لم تلد فدعاها الملك فقال
انت شابة وابنى شاب فاين الولد وانت من نساء ولد فقالت

انما الولد بامر الله عز وجل ودعا الخضر فقال له ابنا الولد يا بني
قالا الولد بامر الله تعالى فقال للملك فلعل هذه المراة عقيم
لا تلد فزوجه امرأة قد ولدت فقال للخضر طلق هذه قال
نفرق بيني وبينها لفداء تطلقها فقال لابد فطلقها ثم زوجه
ثيبا قد ولدت فقال لها الخضر كما قال للاولى فقالت بل اكون
معك فلما كانا بحول دعاها الملك فقال لها انك ثيب قد ولدت
قبل ابني فاين ولدك فقالت هل يكون الولد الا بعمل وبعل
مشتغل بالعبادة لا حاجة له في النساء فغضب الملك وقال
اطلبوه فهرب فطلبه ثلاثة فاصابه اثنان منهم فطلب
اليهما ان يطلقاه فابيا وجاء الثالث فقال لاذهبا به
فلعله يضربه وهو ولده فاطلقاه ثم جاء والى الملك فاخبره
الاثنان انهما اخذاه وان الثالث اخذ منهما فحبس الثالث ثم
فكر الملك فدعا الاثنين فقالا انا خفنا ابنك حتى هرب
فذهب فامرهما فقتلا ودعا بالمرأة فقال لها انت هربت بابني
وافسدت سري ولو كنت عليه لاقمته فقتلته واطلق المرأة الاولى
والرجل فذهبت للمرأة فاتخذت عريشا على باب المدينة فكانت
تحتطب وتبيعه وتقوت بثمنه فمر بها رجل من المدينة ففقير
فقال بسم الله فقالت المرأة وانت تعرف الله قال انا صاحب
الخضر قالت وانا امرأته فتزوجها وولدت له وكانت تحتطب
ابنته فقال اسباط عن عطا بن السائب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انها بنيا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط

من

من يدها فقالت سبحان ربي فقالت ابنة فرعون ابي قالت
لا ربي وربّ ابيك فقالت اخبر ابي قالت نعم فاخبرته
فدعا بها فقال ارجعي فابت فدعا بنقرة من نحاس واخذ بعض
ولدها فرمى به في النقرة وهي تغلي ثم قال ترجعين قالت لا فاخذ
الولد الآخر حتى القى اولادها اجمعين ثم قال لها ترجعين قالت
لا فامر بها فالقيت في حاجة فقال ولها حاجة قالت القيتني في النقرة
انا وربها النقرة ان تحمل ثم تكفئ في بيتي الذي على باب المدينة وتخفي
النقرة وتهدم البيت عليها حتى يكون قبورنا فقال انهدم
لك عليها حقا قال ففعل بها ذلك قال ابن العباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي فشممت رائحة طيبة
فقلت يا اخي يا جبريل ما هذا قال هذا ريح ماشطة فرعون
وولدها قال القاضي ابو الفرج في هذين الخبرين عظة وعبر
وتنبيه لمن عقل ومزدجر وفي بعض ما اقتص فيهما ما دعا
ذوي النهى الى الصدق وحفظ الامانة وحذر من ركوب الغدر
والخيانة وفي خزن السر وحياطته وصونه وحراسته ما لا يجهل
على الالباء وفر قضيته كما لا يذهب عليهم ما في افشائه وهتكه
من سقوط القدر وقبيح الذكر وما يكسب صاحبه من حطه
عن منزلة من يشرف ويعتمد عليه ويؤتمن ويركن في حال النل
الخطوب اليه والناس في هذين الخلقين المتناقضين معافا
مكرمو ومبتلى مذمم وقد قال بعض من افتخر بالخالق الكريم

من هذا شعر

* * * * * *

قد نفعن الطعنة النجلاء عن عرض ولاكتم السر فيه ضربة العنق

وقال بعض من خالف هذا في صفته وسلك خلافه في محبته

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادع الاشرار تغلي على قلبي

وما انا في هذين الخليقين المتضادتين من منثور الاخبار ومنظوم الاشعار ما يتعب احصاؤه ويمل استقصاؤه ولعلنا نضمن في مجالسنا هذا ما يستفيد الناظر فيه اذا انتهى ما يجري وقضيه ان شاء الله وذكرت من النوع الذي يضاد فيه فريقان فيما وصف به كل واحد منهما نفسه شيئا احببت ان اثبته فيما هاهنا وان كان بابه اوسع من ان يستوعى واكثر من ان يستغرق ويستوفى وهو ما روى لنا ان منفوسة بنت زيد الفوارس لما اهديت الى قيس بن عاصم قرب اليها الغداء فقالت اين اكيلي فلم تدر ما يقول لها فانشأ يقول شعر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي

اخا طارقا او جار بيت فانني اخاف سلامات الاحاديث من بعدي

وان لعبد الضيف من عز فرقة وما في الا ذاك من شيم العبد

فسمعه جارله وكان نجارا فقال شعر

لعمري وبين المرء قيس بن عاصم بما قال بون في الفعال بعيد

وانا لنخشى الضيف من عز فرقة مخافة ان يغري بنا فيعود

حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن قتيبة قال حدثنا ابي قال حدثنا حكام الاعمى عن خالد عن محمد

ابن مسلم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان رجلا من بني اسرائيل حج في بعض حواجه وكانت له امرأة فاوصى بها اخاه وسأله ان يتعهدها ويقوم بحوائجها ويأتيه فكان يأتيها ويسألها عن حوائجها ويأتي اليها اذا راها فوقعت في نفسه وراودها فأبت عليه فقال لها والله لئن لم تفعلي لاهلكنك قالت لا والله ما انا بفاعلة وما انا ممتثلة على ما تريد فافعل ما انت فاعل فسكت عنها الى ان قدم اخاه فتلقاه وسأله وحادثه الى ان جرى ذكرها فقال يا اخي علمت انها رواودتني عن نفسي وفعلت وفعلت فقال اخوه اي شيء تقول قال والله ما قلت لك فلما قدم الرجل لم يكن له همة الا ان دخل عليها ولم يسألها عن شيء تصديقا لاخيه ثم ضربها بسيفه حتى ظن انه قد قتلها ثم مضى واذ المرأة بقيت رمقا فقامت تدب حتى انتهت الى اصل دير راهب فسمع انينها فاشرف عليها من دير فلما راها نزل من دير ودعا غلاما له اسود فاحتملاها فادخلاها الدير فلم يزل الراهب يعالجها حتى برئت وكان لها ابن صغير قد مات امه فقالت للراهب ان شئت ان تذهبي فاذهبي وان شئت ان تقيمي فاقيمي فقال بل اقيم فاخدمك ابدا فدفع اليها ابنه فكانت تربيه الى ان وقعت في نفس العبد الاسود فراودها وقال والله لئن لم تجيبيني لاهلكنك قالت ما انا بمنتك فافعل ما انت فاعل فلما كان الليل جاء الى الصبي وهو نائم بين يديها فذبحه فلما فعل ذلك مضى الى الراهب فقال له اما علمت بالذي كان من امر هذه الخبيثة وما فعلت بابنك ترى

قد نفعن الطعنة النجلاء عن عرض ولاكتم السر فيه ضربة العنق

وقال بعض من خالف هذا في صفته وسلك خلافه في محبته

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادع الاشرار تغلي على قلبي

وما انا في هذين الخليقين المتضادتين من منثور الاخبار ومنظوم الاشعار ما يتعب احصاؤه ويمل استقصاؤه ولعلنا نضمن في مجالسنا هذا ما يستفيد الناظر فيه اذا انتهى ما يجري وقضيه ان شاء الله وذكرت من النوع الذي يضاد فيه فريقان فيما وصف به كل واحد منهما نفسه شيئا احببت ان اثبته فيما هاهنا وان كان بابه اوسع من ان يستوعى واكثر من ان يستغرق ويستوفى وهو ما روى لنا ان منفوسة بنت زيد الفوارس لما اهديت الى قيس بن عاصم قرب اليها الغداء فقالت اين اكيلي فلم تدر ما يقول لها فانشأ يقول شعر

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي

اخا طارقا او جار بيت فانني اخاف سلامات الاحاديث من بعدي

وان لعبد الضيف من عز فرقة وما في الا ذاك من شيم العبد

فسمعه جارله وكان نجارا فقال شعر

لعمري وبين المرء قيس بن عاصم بما قال بون في الفعال بعيد

وانا لنخشى الضيف من عز فرقة مخافة ان يغري بنا فيعود

حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن قتيبة قال حدثنا ابي قال حدثنا حكام الاعمى عن خالد عن محمد

ابن مسلم عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ان رجلا من بني اسرائيل حج في بعض حواجه وكانت له امرأة فاوصى بها اخاه وسأله ان يتعهدها ويقوم بحوائجها ويأتيه فكان يأتيها ويسألها عن حوائجها ويأتي اليها اذا راها فوقعت في نفسه وراودها فأبت عليه فقال لها والله لئن لم تفعلي لاهلكنك قالت لا والله ما انا بفاعلة وما انا ممتثلة على ما تريد فافعل ما انت فاعل فسكت عنها الى ان قدم اخاه فتلقاه وسأله وحادثه الى ان جرى ذكرها فقال يا اخي علمت انها رواودتني عن نفسي وفعلت وفعلت فقال اخوه اي شيء تقول قال والله ما قلت لك فلما قدم الرجل لم يكن له همة الا ان دخل عليها ولم يسألها عن شيء تصديقا لاخيه ثم ضربها بسيفه حتى ظن انه قد قتلها ثم مضى واذ المرأة بقيت رمقا فقامت تدب حتى انتهت الى اصل دير راهب فسمع انينها فاشرف عليها من دير فلما راها نزل من دير ودعا غلاما له اسود فاحتملاها فادخلاها الدير فلم يزل الراهب يعالجها حتى برئت وكان لها ابن صغير قد مات امه فقالت للراهب ان شئت ان تذهبي فاذهبي وان شئت ان تقيمي فاقيمي فقال بل اقيم فاخدمك ابدا فدفع اليها ابنه فكانت تربيه الى ان وقعت في نفس العبد الاسود فراودها وقال والله لئن لم تجيبيني لاهلكنك قالت ما انا بمنتك فافعل ما انت فاعل فلما كان الليل جاء الى الصبي وهو نائم بين يديها فذبحه فلما فعل ذلك مضى الى الراهب فقال له اما علمت بالذي كان من امر هذه الخبيثة وما فعلت بابنك ترى

هذه فعلت بها ما فعل الاشرار عظيم قد اتته قال الراهب ويحك
وما فعلت يا بني قال ذبحته فجاء الراهب فوجد ابنه منشحطا
في دمه فقال ما هذا قالت لاعلم لي غير ان غلامك كان يزمزم
وكان ففضت عليه القصة قال الراهب قد شكلتيني في امرك
ولست احب مقامك معي فهذه خمسون دينارا فخذيها واهضي
حيث شئت تكوني قوة لك فاخذتها ومضت حتى انتهت الى
قرية فاذا رجل قد قدم ليصلب والناس مجتمعون والوالي قائم
للوالي وقد رفع الرجل على الخشبة هل لك ان تأخذ مني خمسين
دينارا وتخلي سبيل هذا الرجل قال لها بلى فمالت كيما قد دفعت اليه
الخمسين دينارا وتخلى سبيل الرجل فقال لها الرجل ما صنع احد
باحد ما صنعت بي انت ولست افارقك اخدمك حتى
يفرق الموت بيننا فمضى معها حتى انتهيا الى ساحل البحر والناس
يعبرون في السفن فدخل وادخلها وكان لها هيئة وجمال
فلما رآها اهل السفينة قالوا من هذه المرأة منك قال مملوكة
لي وقد وقعت في نفس رجل منهم لما رآها فقال له الرجل اتبيعها
قال لا اكره بيعها ولو اردت ذلك ثم علمت للفتى منها اذا
لا نها تحبني وقد اخذت على الا ابيعها قال الرجل بعنيها وخذ
مالك واخرج ولا تعلمها فباعها بمال كثير فدفعه واشهد
عليه اهل السفينة وهي مع النساء وقرب الليل فاربا فرجع
فيه وهي لا تعلم ومضوا في البحر فلما علم الذي اشتراها انه قد
تباعد فلا يقدر عليه قام بكلمها ويعلمها انه قد اشتراها قالت

اتق الله فان امرأة حرة قال دعي هذا عنك فرضي صاحبك فلا
تقدرين عليه فلا تروحي بها لا تنتفعين به واقبل اهل السفن
عليها فقالوا يا عدوة الله قد اشترك الرجل ونحن نشهد قالت بكم
خاف الله فاني والله حرة ما ملكني احد قط قالوا قد اقمنا عليها حتى
تفعل بها كذا وكذا فانك اذا فعلت ذلك سكتت فقام اليها
فلما خافت على نفسها دعت الله عز وجل فاذا السفينة قد انقلبت
بهم فلم يخرج منهم غيرها على ظهر السفينة وكان للملك ذلك اليوم
عيد على ساحل البحر من الجانب الآخر فهو واقف واهل مملكته
فلما راى ذلك بعث من دخل عليهم في السفن فلم يقدر على غيرها
فاخرجت اليه فسألها عن امرها ودعاها الى التزويج فابت وقالت
اني لي قصة ولست بمتزوجة فصيرها في دار فكان اذا
ورد عليه الامر الذي يهوله اتاها فشاورها فتشير عليه فيرى
في مشورتها البركة الى ان حضر الملك فجمع اهل مملكته فقال
كيف كنت لكم قالوا كالاب الرحيم فجزاك الله خيرا قال فكيف
رايتم اول امري ام آخره قالوا لكنت في آخر امرك احزم قال فاجمع
ما رايتم من ذلك كان لمشورة هذه المرأة وقد رايت لكم رايا
قالوا وما هو ايها الملك قال املكها عليكم من بعدي فالوا فولوا
فملكها عليهم ومات الملك وانها امرت فحشر الناس اليها ليبايعوا
فحشر الناس وجلست تنظر اليهم فمر بها زوجها واخوه فقالت
اعزلوا هذين ثم مر بها المصلوب الذي باعها فقالت اعزلوا عن
هذا ثم مر بها الراهب وغلامه فقالت اعزلوا هذين ثم صرفت

الناس ودعت بهم فقالت لزوجها تعرفني قال لا والله الا
انى اعلم انك لملكة قالت انا فلانة امرأتك واذا خالك فعل فى
وفعل فى ضرتى الخبر وان الله تعالى يعلم انه لم يصل الى رجل
منذ فارقتك ثم دعت باخيه فقتل ثم دعت بالراهب فاجازه
وقال ادع لى بما كان لك من حاجة وحدثنى بقصة الغلام
وما صنع بابنه ثم امرت بالغلام فقتل ثم دعت بالمصلوب
وامرت به ان يقتل ويصلب ففعل ذلك به ومكثت فى ملكها
ما اراد الله ان تمكث ثم ماتت قال القاضى ابو الفرج وان فى ما
تقدم روايتنا اياه فى هذا المجلس من التنبيه ما يبعث الالبا
على مامل عاقبة اعمالهم وما توئن بنا تهم ومقاصدهم فى
افعالهم وحسن عقبى الحسنى وسوء مغبة السوأى والله
يكرمه نسأل ان يهب لنا بصيرة مؤدية لنا الى السلامة
والغنية فى الدنيا والآخرة فلم ينل احد خيرا الا بتوفيقه
واحسانه ولم يخل به سوء فى دنياه الا بامتحانه ولا فى دينه
الا بخذلانه حدثنا ابى قال حدثنا ابو حاتم الخبرنى ابو الحسن
المدائنى قال وشى واش بعبد الله بن هام الى زياد فقال انه
هالك فقال زياد اجمع بينك وبينه قال نعم قال فبعث زياد
الى ابراهيم فجئ فادخل الرجل بيننا ثم قال زياد يا ابن هام
بلغنى انك هجوتنى قال كلا ايها الملك ما فعلت ولا انت
لذلك يا هل قال فاذهذا اخبرنى واخرج الرجل فاطرق ابن هام
هنيهة ثم اقبل على الرجل فقال شعر

وانت امرؤ فيما امتنك خالبا فخنت ولما قلت قولا بلا علم
فاما من الامر الذى كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم
فاعجب زيادا جوابه واقصر الساعى ولم يقبل منه حدثنا محمد
القاسم الانبارى حدثنى ابى قال قال ابو العباس محمد بن اسحاق
ابن ابى العنبس عن اسحاق بن يحيى معاذ حدثنى سوار صاحب
رحبة سوار قال انصرفت يوما الى دار المهدى فلما دخلت قيل لى
دعوت بالغداء فجاشت نفسى فامرت به فرد ثم دعوت بالنبيذ
ودعوت جارية فى الاعها فلم تطب نفسى بذلك فدخلت الفقاع
فلم ياخذ فى النوم فنهضت وامرت ببغلة لى فسرجت
فركبتها فلما خرجت استقبلنى وكيل لى ومعه مال فقلت ما هذا
فقال الف درهم جئتك بها من مستغلك الجديد قلت اسكرها معك
واتبعنى قال وخلت راس البغلة عبرت الجسر ثم مضيت فى
شارع دار الدقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار
فطرقت فلما صرت فى شارع باب الانبار انتهيت الى باب دار
نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فوقفت وقد عطشنا
فقلت فقلت للخادم عندك ما نشربه قال نعم وقام فاخرج
قلة نظيفة حيرية طيبة الرائحة عليها منديل فناولنى فشربت
وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه
فلما قضيت صلاتى اذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد
يا هذا قال اباك اريد قلت وما حاجتك فيه حتى تغدا
فقال شممت منك رائحة الطيب فظننت انك من اهل النعيم

نصب حبلا على المدح والافتخار وقد قرأ بعض المتقدمين ونحن عصبة نضيا على هذا للخوض من الاختصاص والافتخار حدثنا المظفر بن يحيى بن احمد المعروف بابن لشتر ابى حدثنا الحسين بن فهم حدثنى الجرمى قال دخلت حماما فى دير بالنيل فاذا فيه سوار بن عبد الله القاضى فى البيت الداخل قال ستلقى وعليه المئزر فخلت بقربه فسألنى ساعة ثم قال قد احشمتنى يا رجل فاما ان تخرج او اخرج فقلت جئت اسألك عن مسألة قال ليس هذا موضع المسائل فقلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت من الذى يقول شعر

* * * * * *

سلبت عظامى لحمها فتركتها ... عوارى ما لها تتكسر
واخليت منها مخها فتركتها ... قوارير فى اجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق تراعت ... مفاصلها خوفا لما تنتظر
خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى ... بلا جسدى لكننى لست تستر

فقال سوار انا والله فلت فانه يغنى بها ويجود فقال لو شهد عندى الذى يغنى بها لاجزت شهادته قوله احشمتنى لغة وحشمتنى اكثر فى العربية قال الشاعر

لعمرك ان قرضا ابى حبيب ... بطى الفتح محشوم الاكيل

حدثنا محمد بن زيد الخراعى حدثنا الزبير بن بكار حدثنى على بن محمد المدائنى قال قال ملك من ملوك الاعاجم لحكيم من حكمائهم اى الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر فعله ولم رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيد

قال القاضى ابو الفرج وهذا من لفظ واحسنه واوضح معنى وابينه انشدنا محمد بن القاسم الانبارى انشدنى ابى لبعض الاعراب

الا يا حمام الشعب شعب مذينب ... سقيت الغوادى من حمام وشعشب
سقيت الغوادى رب خود بخيرة ... اصاخت تخفض من غناك وتصبب
فان تر تحملى يحملنى عظمى ... يقم قلبى المحزون فى منزل الركب

المجلس العاشر

اخبرنا المعافى حدثنا احمد بن محمد ابو بكر بن ابى شيبة البزاز فى المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة حدثنا ابن حيان حدثنا بقية حدثنا شعبة عن ثابت عن انس قال قيل يا رسول الله رجل احب قوما ولم يعمل مثل عملهم قال هو منهم قال فانت احب قوما ولم تعمل مثل عملهم وسلم بشئ فرحهم بهذا الحديث قال القاضى ابو الفرج اما ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاء عنه فى هذا الخبر ان من تولى قوما فاحبهم وكان راضيا بما فعلوه من افعالهم فهو منهم فاستحقاقه الثناء والمدح والتولى بمنزلتهم لشاركته اياهم فى اعتقادهم يعتقدونه وفى استحسان ما يستحسنونه وكذلك الامر فى من تولى قوما على اعتقاد فاسد وفعل قبيح فى انه ملحق فى الذم لهم جار فى سقوط المنزلة بحالهم وجاء فى الخبر ان من حضر الفئة فانكرها فهو بمنزلة من غاب عنها ومن غاب عنها ورضى بها فهو بمنزلة من شهدها وقد قال الله جل جلاله يا ايها الذين

آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يحب القوم الظالمين وقال جل اسمه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وما اتى في هذا المعنى في الكتاب والسنة كثير جدا وقد نعى الله جل اسمه على من كان في عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من كفرة اهل ماكان من قتل اسلافهم ومن تقادم عهده من آبائهم ابنيائهم لرضاهم ودينونتهم به ومن تولاهم من تولد ودنهم وفعله وانما يذكره ولم يباشروا ما تقدم منه ولم تزل العرب تفتخر بما اتاه الماضون من آبائهم وتتمادح وتتغابر به وينسبونه في الفاظهم الى انفسهم في اشعارهم وخطبهم هذا المعنى وهذا مذكور على استقصاء بشواهده في كتابنا المسمى البيان الموجز عن علوم القرآن المجيز فاذا كان الامر في هذا التفصيل على ما وصفنا فبين ان الراضي بالفعل والمريد له والدال عليه مشارك لفاعله فيما يكسبه من حمد او ذم او اجر او اثم ولذلك اشرك النبي صلى الله عليه وسلم بين من تولى الحج عن غيره وبين من اوصى به وبين من نفذ في الاجرتين وبين آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه في الوزر وبين العاصر والمعتصر والبائع والمشتري والحامل والمحمول اليه والساقي والشارب في اللعنة التي وقعها في الخمر وقال صلى الله عليه وسلم من كتم على غال فهو مثله وجاء في الكاتم على السارق سرقته انه يشركه في عارها واثمها وهذا اكثر من ان يحصى ولم

يزل ذو والنهى واولوا الابصار والنجابة يعيشون على اتباع المحاسن وفعل المكارم ويحضون عليها فيحسن الذكر لهم والثناء عليهم ويقبح من جهل الاحدوثة عنهم ما يرى كثير على من باشر الفعل بنفسه وبذل في العرف خاصة ماله والله ذو الفاضل *

واذا امرؤ اهدى الينا صنيعة منحناه فكانها من ماله

وقد حدثنا ابو العباس احمد بن ابراهيم بن اسحاق بن سعيد بن الحارث العقيلي انبانا ابو الحسن محمد بن ذهوبه الكاتب قال كنت لسهل ابن صالح الحلواني ابن الحسن بن سهل كتب لرجل كتاب شفاعة فقام الرجل يدعو له ويشكره فقال له الحسن على ما تشكرنا ونحن نرى كتب الشفاعات ذكاة مروآتنا وانشد شعر *

فوجب علي زكاة ما ملكت يدك وذكاة جاهي ان عنى وشفعا

فاذا ملكت مجدا واذا لم تستطع فاجهد بوسعك كلما ان تنفعا

هكذا املى علينا ابو النضر هذا الخبر من حفظه فقال فيه فقام اليه يدعو له ويشكره وقال ما شكرنا والفصيح من كلام العرب يشكر له تقول العرب شكرت النعمة وشكرت للمنعم قال الله تعالى ذكره فاشكروا لي ولا تكفرون وقال قال ربا اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وقال تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وقال اشكر لي ولوالديك وقد جاء شكرت فلانا في لغة قليلة من ذلك قول الشاعر *

هم جمعوا نعمى وبوسى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل

وقال ابو خيلة السعدي

شكرنا انا لشاكر جل من الغنى وما كل من اوليته نعمة يقضي
قال القاضي ابو الفرج ولنا في هذا اللغز والكلام على فقهه وبيان
اصل ما يتفرع منه رسالة مفردة مستقصاة يعز المقصودون
لها وينقل القائمون بها وبحمد الله على ظاهر نعمه وباطنها واما
قوله في الخبر على ما تشكرنا فقد بينا في مجلس من مجالسنا هذه
انا لفصيح من كلام العرب حذف الالف فيما يأتي في هذا الباب
على لفظ الاستفهام كقولك فيم انت ولم فعلت وعلام تبني
وعم تسأل وذكرنا ما نستشهد به على هذا وبعضها انى
على اللغة الاخرى الاثبات بالف نشواهد بما ذكرنا
اعادته ومن هذا الباب ايضا حتام كذا كما قال الكميت

فتلك ولاة السوء قد طال عهدهم فحتام حتام العناء للطول

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز الكاتب قال قال
الحسن بن سهل كتب الشفاعات زكاة الجاه حدثنا محمد بن
القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو عكرمة الضبي حدثنا
سليمان بن ابي شيخ حدثنا ابو عبد الله الواقدي القاضي قال
جاءني جاري يوم عرفة فقال لي ما عندنا من آلة العيد شيء
فضيت الى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي الى القرض فاخرج
لي كيسا مختوما فيه الف ومائتا درهم فانصرفت بها الى المنزل
فما استقررت حتى استأذن علي رجل من بني هاشم فذكر تخلف
غلبه واختلال حاله وحاجته الى القرض فدخلت الى مرأتي
فعجبتها من ذلك فقالت ما عزمك ان تصنع قال اشاطره الكيس

فقالت

فقالت والله ما انصفت لقد لقيت رجلا سوقة فاعطاك شيئا
فقال لك رجل له من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
فتعطيه نصف ما اعطاك السوقة فاخرجت الكيس بختمه
فدفعته اليه ومضى صديقي التاجر اليه يلتمس منه القرض فاخرج
اليه الكيس بختمه فلما راه عرفه فجاءني به شم وافاني رسول
يحيى بن خالد يقول ان الوزير شغل عنك بحاجات امير المؤمنين
وهو يطلبك فركبت اليه وحدثته حديث الكيس وانثاله
فقال يا غلام هات تلك الدنانير فجاء بعشرة آلاف دينار
قال خذ ثمانية آلاف فاعط هاشميا الفين وصديقك التاجر
الفين واربعمائة آلاف فانها اكرمكم قال القاضي ابو الفرج
املى علينا ابو بكر بن الانباري في هذا الخبر في اثر خبر الواقدي
مع يحيى بن خالد وهو يضارع هذا الخبر في الجملة وبناسبه
وانا اذكره ان شاء الله حدثنا محمد بن القاسم الانباري
حدثنا ابي حدثنا عامر بن عمران بن زياد ابو عكرمة الضبي
حدثنا محمد بن يحيى العنبري عن ابي عبد الله الواقدي قال كنت
جالسا بالمدينة اضارب بمائة الف درهم من مال الناس قبلي
فارمتني وضايع فشخصت الى بغداد وقصدت يحيى بن خالد
البرمكي فجلست في دهليزه فانست الخدم والحاشية وعرفتهم
حاجتي الى الوصول اليه فقال لي بعضهم اذا وضع الطعام لم
يحجب عنه احد فحينئذ ادخلت واطلست معه على المائدة
ففعل بي ذلك فسألني يحيى عن خبري فشرحته له فلما غسلنا

أيدينا دنوت منه أقبل رأسه فاشما من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى تركب منه لحقنى خادم بكيس فيه الف دينار فقال لى زهير يقرئك السلام ويقول لك استعن بها على امرك فاخذت وعدت فى اليوم الثانى فاجلست معه على المائدة فسالنى عما سالنى فى اليوم الماضى كانه لم يرنى فلما غسلنا ايدينا دنوت لاقبل راسه فاشما من ذلك فلما صرت الى الموضع الركوب لحقنى الخادم بمثل ذلك الكيس وبمثل تلك الرسالة فاخذته وانصرفت وفعلت فى اليوم الثالث مثل ذلك فلما كان فى اليوم الرابع وغسلنا ايدينا دنوت لاقبل راسه فلم يشمنى من ذلك وقال انما استعنت فى هذا فيما مضى لانه لم يكن وصل اليك من معروفنا ما يحتمل هذا ثم قال يا غلام سلم اليه الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلانى ثم قال ادفعوا اليه مائة الف درهم توجه فى قضاء دينك وحمل عيالك الى حضرتنا فقلت ان راى الوزير ان ياذن لى فى التخلص لاسلم عزماى حقوقهم فانا بهم اعرف واقدم بعيالى فانا بهم ارفق فقال لا تنا خرعنا وامرلى بجائزة اخرى للتخلص فقدمت المدينة فقضيت دينى وقدمت بعيالى ولم ازل فى ناحيته منقطعا اليه قال القاضى ابو الفرج رويناه فى هذا المعنى من ابواب المكارم وما يعود من محمود مغبتها وحسن عاقبتها وجميل الاحدوثة عن اهلها وباقى الثناء عليهم وان نصرمت ايامهم وفقدت اعيانهم وقد جاء فى تاويل قوله عز وجل ولجعل

لى لسان صدق فى الآخرين انه الثناء الحسن وقد قال حاتم

اما ترى ان المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقال آخر

ثمن الاحسان شكر ... وبقاء الذكر للمعروف ذخر

وثناء الحى بعد الموت للميت عمر

ولعمرى ان الزمان الذى يثنى فيه على الميت بعد موته احسن عمريه واطولهما واشرفهما وافضلهما وما قيل فى هذا المعنى شعر

* * * * * *

روت صنايعه الحياة ... فكانها من نشرة منشور

قوله فكانها من نشرة فيه وجهان فكانه من حياة ذكره والثناء عليه حى غير ميت يقال لفلان ذكرى اذا كان ناديا غير خامل ولكن بعض الذكر انبه من بعض والوجه الثانى ان يكون معنى بنشرها رائحة الطيبة كما قال الشاعر شعر

سعيت دما ان لم اعزك نصره ... بعيدة سعى القرط طيبة النشر

وقال المرقش الاكبر

النشر مسك والوجوه دنانير ... اطراف الاكف عنم

وقال امرؤ القيس شعر

كان المدام وصوب الغما ... مروج الخزامى ونشر القطر

القطر العود الذى يتجمر به وقيل الجمر الذى توضع للتجمر به مقطرة استشفاء منه قال المرقش الاصغر شعر

فى كل مسى لها مقيظة فيها كباء معتد وحميم

الكباء معدود العود وقيل ما يتجزبه والكبا مقصور المزبلة وقوله منشور فيه وجهان احدهما ان يكون النشر المقابل للطى كما قال الشاعر

* * *

طوى الموت ما بينى وبين محمد وليس لما تطوى المنية ناشر

فجعل موته بمنزلة ثوب او عيبة طوى وغاب ما كان منه ظاهرا او خفى وقد قال الشاعر

فان ظهروا خيرا فجاز نمشله وان ظهروا عنك الخنا فلا تسل

قول بعض المحدثين شعرا

فان يك هذا امتك جدا فانتى مداوى الذى بينى وبينك بالهجر

ومنصرف عنا نضر فؤاد حرة طوى وده والطى ابقى من النشر

وقال ابو الغناهية وقد روى لنا عن تقدمه بزمان طويل شعرا

* * *

طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشرا وطيا

ويقال للحديث اذا اشتهر واستفاض وتفرق انتشر والوجه الثانى ان يكون معنى منشور يحيا وفى هذا الوجه لغتان يقال انشر الله الميت انشارا فنشر هو ينشر نشورا وهذا على اللغتين واكثرهما وافصحهما واظهرهما وبها جاء التنزيل قال الله تعالى ذكره ثم اذا شاء انشره يقال من هذه اللغة انشر الله وهو منشر ونشر الميت فهو ناشر قال الاعشى

* * *

لو سندت

لو سندت مينا الى حزها عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

وقال الله اصدق القائلين اما يتخذ آلهة من الارض هم ينشرون واللغة الثانية نشر الميت يحيى فهو منشور وهو اقل اللغتين وكثير من اهل العلم لا يعرفها وقد حكيت لنا وعن حكاها ابو بكر بن دريد وقال الله عز وجل وانظر الى العظام كيف ننشرها فاتت فيها ثلاث قراآت ننشرها بضم النون والراء بمعنى نحييها قال عز ذكره قال من يحيى العظام وهى رميم وننشرها ايضا بفتح النون وفى هذه القراءة وجهان من التاويل احدهما النشر الذى هو خلاف الطى والآخر حمله على لغة من يقول نشر الله الميت فنشر مثل جبر الله فجبر كما قال العجاج

فجبر الدين الاله فجبر ومثله

فغرت فاه ففغر اذا فتحته فانفتح

ومثله تحافوه وقراءة الثالثة ننشزها بالزاى وبضم النون اى نرفع بعضها الى بعض واستقصاء الكلام فى معانى هذه القراءة وتسميه القارئ بها وبيانها يحتاج منا الى طول وهو مرسوم فيما الفناه من كتبنا فى القراآت وعلوم القرآن على التشريح والبيان ومما جاء فى حسن الثناء ما انشدنا عبيد الله بن محمد بن جعفر الاسدى انشدنا ابو بكر بن ابى الدنيا انشدنى ابو جعفر القرشى

* * *

كل الامور تزول عنك وتنقضى الا الثناء فانه لك باقى

ولو انى خيرت كل فضيلة ما اخترت غير محاسن الاخلاق

وقد رويا في بدل العطا وما يستحق من حسن الثناء ما لم نر اطالة هذا المجلس به لاتا نيت كتابنا هذا على تضمينه انواعا منثورة غير جارية على ابواب محوعة محصورة لئلا تتفاوت مجالس الكتاب في الطول والقصر ونحن نأتي من هذا الباب فيما نستقبله من هذه المجالس ما يتفق ويحضر ولا قوة الا ان شاء الله حدثنا الحسين ابن قاسم الكوكبي حدثنا ابو العباس المبرد اخبرني المنذري عن ابي عبيدة قال لما بلغ حاتم طيء قول المتلمس شعر

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال خير من فناه ... وعسف في البلاد بغير زاد

قال ماله قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال

فلا الجود يفني المال قبل فناته ... ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر ... لكل غد رزق يعود جديد
المرء ازا المال غاد ورائح ... واذ الذي يعطيك غير بعيد

ولقد احسن حاتم في قوله وان الذي يعطيك غير بعيد ولو كان مسلما لرجاله ما اتى به من هذا ما يغبط به في معاده وقد قال في كتاب الله عز وجل في هذا المعنى ما يعز المخلوقون عن مساواته قال الله تعالى ذكره واسألوا الله من فضله وقال جل اسمه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا ابو محمد بن سعد حدثنا عبد الله بن الربيع حدثني بعض اصحابنا قال صنع الرشيد ذات ذات ليلة بيتا واضطرب عليه الثاني فقال على بالعباس بن

الاحنف فاتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة فقال له الرشيد لا ترع قال وكيف لا اكون ذلك وقد طرقت في منزلي وفي مثل هذا الوقت فلم اخرج من منزلي الا لواقعة فيه واهل الابتلاء في قتل فقال انما احضرتك لبيت قلته صعب علي اتمامه بمثله قال ما هو قال

* * * * *

جان قد رايتها ... فلم ير مثلها بشر

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا ... اذا ما زدته نظرا
اذا ما الليل مال عليك بالظلماء واعتكرا
ورج فلم تر قمرا ... فابرزها ترى قمرا

فقال الرشيد قل ما يجب لك علينا ان ندفع لك دينك اذ نزل بك هذا الروع ويعبا للعنا فامر له بعشرة الاف درهم وصرفه حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا الغلابي قال سئل ابن عائشة عن اشعر المحدثين فقال الذي يقول

* * * * *

كان ثيابه طلعن من ازراره قمرا

قال ابو بكر الصولي فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى العرافي الكوفي فقال

* * * * *

بدا وكانما فتر ... على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الجبين بنانه ولعا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا احمد بن اسماعيل حدثني محمد بن يزيد المبرد قال سمعت مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجماز

فساله عيسى بن اسماعيل بينة من اشعر المولدين فقال الذى يقول

شعر

كان ثيابا طلعت من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
بعيد خاطر التفكير من اجفانها الحورا
ووجه سابرى لو تصوب ماؤه قطرا

بعنى العباس بن الاحنف حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا على ابن يحيى قال كنت واقفا بين يدى المعتضد وهو مقطب فاقبل يدر فلما راه من بعيد تبسم وانشد

فى وجه شادن يحيى اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

ثم قال لمن هذا فقلت يقوله الحكم بن قنبر المازنى البصرى قال انشدنى باقى الشعر فقلت شعر

لمن على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبى على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطاف فلعته حسنا او اليد من ازراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى وان عظمت منه الاساءة معذورا بما صنعا
فى وجه شادن يحيى اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

قال الصولى فاخذ هذا المعنى احمد بن يحيى بن العراقى الكوفى فقال

* بدا وكانما قمر *

وانشد ثم قال لى حدثنى ابو عبد الله جرجا الكاتب حدثنا احمد بن يحيى بن العراقى قال خرجت من بغداد اريد الكوفة فاكثرت حمارا فقامت من ركوبه وكان مع المكارى عدة من الحمير للكرى عنين فعكرت فى ان اساله ابدا له على

بغين فابتدا يغنى

بدا وكانما قمر على ازراره طلعا

فقلت اعله ان الشعر لحنى يسهل عليه ابدال الكاف فقلت له انف قال هذا الشعر فقال نعم فقوى طمعى فى اجابتى اياه فقلت لمن هو فقال شعر

* * * * *

لمزامه الف سوا جره حرو الدخر

خفت والله ان ازداد فيزيدنى ومرنى من الحمار شدة فالتفت يجيب فى قوله فى وجه شادن يحى اساءته من القلوب ان يكون المعنى يحى من القلوب لاساءته فيزيلها عنها ويجوز ان يكون المعنى فى وجه شادن من القلوب وجيه ويكون فى الكلام تقديم وتاخير ويكون من القلوب من صلة شادن ويشهد لهذا انه قد روى هذا من طريق آخر

* * * * *

فى وجه شادن يحى اساءته مشفع ووجيه حيثما شفعا

فعلى هذا من القلوب صفة لشادن كمشفع والتقديم والتاخير اذا دلت جملة من الكلام على معناه وعلى موضع كل شئ منه كثير فى اللغة مشهور فى العربية قال الله جل ثناؤه الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فتما قال الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار الغار كاللبن الحليب

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبى قال قال لى العباس بن محمد بن يزيد المبرد الشامى كان الاصمعى يعادى عباس بن الاحنف فقال عباس يوما وهو بين يدى الرشيد والاصمعى بالحضرة شعر *

اذا اردت ان تعمل شيئا يعجب الناسا
فصورها هنا فوزا وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا فان زدت فلا باسا
فان اردت واحتى يرى راسيهما راسا
فكذبهما فاست وكذبهما قاسا

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العرفي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها فر فقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشرا
فصورها هنا فمرا وصور ها هنا عمرا
فان اردت واحتى يرى بشريهما بشرا
فكذبهما بما ذكرت وكذبهما بما ذكرا

فقال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زوز يحب جارية يقال لها فلفا فقال شعر

اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلقا
وتسمع صوت معشوقين لا تقى في الهوى رنقا
فصورها هنا زوزا وصورها هنا فلفا
فان اردت واحتى يرى خلقيهما خلقا
فكذبهما بما لاقت وكذبهما بما سبقى

قال القاضي ابو الفرج هكذا رواه لنا الكوكبي فصورها هنا فوزا بالصرف وترك الصرف اعلى وكان الزجاج لا يجيز صرف شيء من

الاسماء الا في ضرورة الشعر وكان جميع من تقدم من النحاة يجيز في مثل هند ودعد وماكان وسطه عن اسماء المؤنثة ساكنا وغيارون ترك الصرف في غير الشعر وقوله حتى ترى راسيهما راسا يثنى الراس في اللفظ والفصيح فيه وفيما كان في الجسد منه واحدا ان يؤتى به على لفظ الجمع في تثنيته وجمعه قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما واللغة الاخرى معروفة من ذلك قول ابي ذؤيب

فغالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع

يروى العبط وهو جمع عبيط يقال اعتبط الرجل اذا هلك شابا واعتبط البعير اذا خر فمات قال امية ابن ابي الصلت شعر

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها

والدم العبيط الطري ويروى كنوافذ العطب وهو جمع عطبة وهي القطعة من القطن مثل غرفة وغرف وحجرة وحجر انشدنا ابن دريد انشدنا ابو حاتم عن ابي عبيدة شعر

لصاحب ليس بخالي لسانه من جراحي
يجيد تمزيق عرضي على طريق المزاح

المجلس الحادي عشر

اخبرنا المعافى حدثنا بدر بن الهيثم الحضرمي الكوفي حدثنا محمد بن عمر بن الوليد حدثنا اسامة عن محمد يعني ابن شريك قال سمعت عطاء يقول قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الابل الثلاثون يحز سنامها ويحمل على نجيبها قال القاضي ابو الفرج

به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر على أن هذا العدد من الإبل قصد من المال وأشار بيده فيه الى ناحية السماء منها وحمل على الجنيب فدل على فضل تخيرا على المال لسبل المعروف ووجوه البر وأما الترغيب في قرى الضيف وافتقار الظهر وبث المكارم العائدة بالأجر وجميل الذكر ولم يزل الأباة يؤثرون بذل النوال وافاضة الأفضال تزود اليوم العرض وصيانة للعرض ورعية في احراز الأجر وحسن المقالة وجميل الذكر على تشعب الأمور لباعثة لهم على كريم السجايا وشريف العطايا حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني حدثنا محمد بن يزيد الخزاعي حدثنا قتيبة حدثنا سعيد بن سلم مولى المنصور بن معن بن زائدة أن رجلا قصد قوما من أهل الكوفة فلما صاروا ببابه واستأذنوا عليه فدخل الاذن فقال أصلح الله الأمير بالباب وفد من أهل العراق قال من أي العراق قال من الكوفة قال ائذن لهم فدخلوا عليه فنظر اليهم معن ذو ثوب فوثب على أريكته فأنشأ يقول

إذا نوبة نابت صديقك فاعتم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
فاحسن ثوبيك الذي هو لابس ... وافر مهريك الذي هو يركب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... فلا القدرة باق ولا عنك يعقب

قال فوثب اليه رجل من القوم فقال أصلح الله الأمير لا أنشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك ابن هرمة قال أهات فأنشأ يقول

* * * *

وللنفس نارات تحل بها العرا ... وليس عن المال النفوس الشحائح
اذا المرء لم ينفع حباء فقعا ... اقل اذا صانت عليه الصفائح
لأية حال لم يفز المرء ماله ... غدا فغدا والموت غاد ورائح

فقال معن أحسنت والله وان كان الشعر لغيرك يا غلام اعطهم اربعة آلاف ليستعينوا بها على امورهم الآن يتهيأ لنا فيهم ما نريد فقال يا سيدي جعلها دنانير أو دراهم فقال معن والله لا يكون همتك ارفع من همتي يا غلام صفرها لهم حدثنا اسماعيل بن يونس بن أبي السمط حدثنا أحمد بن الحارث حدثنا المدائني قال جاء رجل الى يزيد بن المهلب فامتدحه فأحد عقله وفصاحته فجعله أحد ندمائه فكان ينصرف كل يوم من مجلسه بمائة دينار فلما أراد الرحيل والانصراف الى أهله أمر له بثلاثة آلاف دينار ثم قال والله اني ما استقللتها تكثرا ولا استكثرتها امتنانا ولا استزيدك بها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي حدثنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن مولى لعنبسة بن سعيد بن العاص قال كنت مع عنبسة اذا دخل على الحجاج فدخل يوما ودخلت عليهما وليس عند الحجاج أحد غير عنبسة فقعدت في الحجاج بطبق فيه رطب فأخذ الخادم منه شيئا فجاء به ثم جيء بطبق آخر فأتاني الخادم منه بشيء ثم جيء بطبق حتى كثرت الأطباق وجعل لا يؤتون بشيء الا جاءني منه بشيء حتى ظننت انها بين يدي أكثر مما عندهم ثم جاء الحاجب فقال امرأة بالباب فقال

الحجاج ادخلها فلما رآها الحجاج طاطا راسه حتى ظننت ان
ذقنه قد اصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت
اليها فاذا امراة قد اسنت حسنة الخلق ومعها جارية لها فاذا
هي ليلى الاخيلية فسالها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال
لها يا ليلى ما الذي بك قالت احلاف الجوع وقلة الغيوم وكلب البرد
وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي لنا النجاح
فقالت النجاح مغيب والارض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال
مختل والمال للقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون وصايبنا
سنون مجحفة مسلطه لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا مائطة
اذهبت الاموال ومزقت الرجال واهلكت العيال ثم قالت فدقلت
فالامير قولا قالها في فانشات تقول شعر *

حجاج لا تغلل سلاحك انما السنا بكفك الله حيث تراها
حجاج لا تغط العداة مناهم ولله لا تغط العداة مناها
اذا هبط الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلاما اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سحالة ودما رجال حيث بال حساها
اذا سمع الحجاج زد كتيبة اعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مسمومة فارسية يا يدي رجال يحلبون صراها
فما ولد الانكاد والعون مثله بحور ولا ارض تخب ثراها
قال فما فارقت هذا البيت قالت الحجاج فقتلها الله ما اصابت بصفة
شاعر منذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الى عنبسة بن سعيد

فقال والله اني لاعد للامر عسى الا يكون ابدا ثم التفت اليها فقال
حسبك ويحك حسبك ثم قال يا غلام اذهب بها الى فلان فقل
له اقطع لسانها قال فذهب فقال له يقول لك الامير اقطع لسانها
قال فامر باحضار الحجام فالتفت اليه فقالت له ثكلتك امك
اما سمعت ما قال فانما امرك ان تقطع لساني بالبر والصلة فمد
اليه ليستلبته فاستنتاط الحجاج غضبا وهم بقطع لسانها
وقالا ردوها علي فلما دخلت عليه قالت كدوا اماتة الله ايها
الامير يقطع معقولي ثم انشات تقول شعر *

حجاج انت الذي ما فوق حاجد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب يا لهف وان للناس نورا في الدجى يقد

ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال اتدرون من هذه فقالوا لا والله ايها
الامير الا انا لم نر امراة قط افصح لسانا ولا احسن مجاورة ولا
املح وجها ولا ارضن شعرا منها فقال هذه ليلى الاخيلية التي
مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت فقال انشدينا يا ليلى بعض
ما قال فيك توبة فقالت نعم ايها الامير هو الذي يقول

شعر

وهل يتكين ليلى اذا مات قبلها وقام على قبري النساء النوائح
كما لو اصاب الموت ليلى بكيتها وجادت دموع من العين سافح
واعظم من ليلى بما لا اناله الا كل ما فوقت به العين صالح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت على وفوق ترب وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال لها زيدينا يا ليلى من شعره فقالت نعم هو الذى يقول

حمامة بطن الوادين ترنمى ... سقاك من الغر الغوادى مطيرها

واشرف بالقور البقاع لعلنى ... ارى نار ليلى او يرانى بصيرها

وكنت اذا ما جئت ليلى بترقت ... فقد رابنى منها الغداة سفورها

يقول رجال لا يضر لعابها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها

بلى قد يضر العين ان تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

وقد رعمت ليلى بانى فاجر ... لنفسى تقاها او عليها فجورها

فقال لها الحجاج يا ليلى ما الذى راءه من سفورك قالت ايها الامير كان بينى وبين كثير قرابة فارسل الى يوما ان ائتنى فنظرت الحى فارصدا له فلما اتانى سفرت فعلم ان ذلك لشر فلم يرد على التسليم والرجوع فقال الله درك فهل رايت منه شيئا تكرهه قالت لا والله الذى اسأله ان يصلحك غيرانه قال لى مرة ولا اظنك انه قد حضر بعض الامر فانشات اقول

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه ... وانت لاخرى فارع وحليل

فلا والذى سأله ان يصلحك ما رابت منه شيئا حتى فرق الموت بينى وبينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان خرج فى غزاة له فاوصى ابن عم له اذا اتيت الحاضر من بنى عبادة فناد باعلى صوتك شعر

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة ... من الدهر لا يسرى الى خيالها

فخرجت وانا اقول شعر

وعنه عفا ربى واصلح حاله ... فغرعلنا حاجة لا ينالها

قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات فاتى نعيه قال فانشدنا بعض مراثيك فيه فانشدته

ليبك العذارى من خفاجة نسوة ... بما شوروا العبء المجدد

قال لها فانشدينا فانشدته شعر

كان فتى الفتيان توبة لم يخن ... فلا بعير يخصى الحصى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال الحصن الفقعسى وكان من جلساء الحجاج من هذا اليوم تقول هذه فيه هذا والله انى لاظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت والله ايها الامير ان هذا الفاتل لو رانى توبة لسره الا يكون فى داره عدا الا حملت منه فقال له الحجاج هذا وابيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ثم قال لها سلى يا ليلى تعطى قالت اعط قتلك اعطى فاحسن قال لك عشرون قالت زد قتلك زاد قال لك اربعون قالت زد قتلك زاد فاقتصل قال لك ستون قالت زد قتلك زاد فاكمل قال لك ثمانون قالت زد قتلك زاد فتمم قال لك مائة واعلى يا ليلى انها غنم قالت معاذ الله ايها الامير انت اجود جودا واجدا واورى زندا من ان تجعلها غنما قال فاوجب يا ليلى قالت مائة ناقة برعائها فامر لها بها ثم قال لها لك حاجة بعدها قالت ترفع الى النابغة الجعدى فى قيد قال قد فعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغة ذلك فخرجها راجعا الى عبد الملك بن مروان فاتبعته الى الشام فهرب الى قتيبة بن مسلم

بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فمات بقوس
ويقال بحلوان وقد ذكرت وفاته مرتبا بخلاف ما في هذه الرواية
وانا بعون الله ذاكر ما حضرني منه ومتبعه اليسير ذكره بكل من غرب
هذا الخبر ان شاء الله فيما رويناه في وفاة ليلى الاخيلية ما حدثنا
محمد بن يحيى الاسدي عن العتبي قال قال توبة بن الحمير

ولوان ليلى الاخيلية سلمت ... على وفوق جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح
واخطر من ليلى بمالا انا له ... بكار هاوترتبه العين صالح

قال فلما قتل توبة بن الحمير واني بعد مقتله دهر اجتاز زوج
ليلى الاخيلية وهو معه على قبر توبة فقال لها يا ليلى هذا قبر توبة
الذي يقول

* * *

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

نادبه حتى يجيبك كان زعم فالت اذهب فالي والج وحلفت عليها ان
تناديه فاستعبرت ثم نادته يا توبة قال وبرز قوائم ثعلب كان
في جانب القبر فخرج يصيح ونفرت ناقة ليلى فسقطت عنها
فارتاعت لذلك واحتملها زوجها فذهب بها وكان ذلك
سبب منيتها عاشت اياما ثم ماتت ومن ذلك ما حدثنا
محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي قال حدثني ابو العباس
الاسدي قال خرج زوج ليلى الاخيلية بليلى فمر على قبر توبة
ابن الحمير فقال لها يا ليلى هذا الذي يقول فيك شعره

* * *

ولوان ليلى الاخيلية سلمت ... على وفوق تربة وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال انت طالق ان لم تسلمي عليه حتى انظر ما يرد عليك قالت وما
دعاك الى عظامه فدرمت قال هو ما سمعت فدنت منه فقالت
السلام عليك يا توبة فني الفتيان وسيأتي الشبان قال وكانت
قطاة قد عششت في جانب القبر فلما سمعت الصوت نفرت وخرجت
تقول قطا قطا فلما سمعت ناقة ليلى الصوت نفرت ليلى فسقطت
واندقت عنقها فدفنت الى جانبه ومن العجب ما روى لنا
في هذه القصة ما حدثنا به ابي حدثنا ابو احمد المحتلي حدثنا عمر
ابن محمد بن الحكم الساباطي حدثني ابراهيم بن زيد النسابوري ان
ليلى الاخيلية بعد موت توبة تزوجت ثم ان زوجها مر بقبر توبة
وليلى معه فقال هل تعرفين هذا القبر فقالت لا قال هذا
قبر توبة فسلمي فقالت امض لشانك فما ترد من توبة ولقد
بليت عظامه قال ارد نكذبه البيت هو الذي يقول لشعر

ولوان ليلى الاخيلية سلمت ... على وفوق تربة وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لا برحت او تسلمي فقالت السلام عليك يا توبة ورحمة الله
وبركاته فسمعت الرد فانطلقت شهقة فماتت ودفنت الى جانبه فبرد
فنبت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا فالتقتا
ابو الفرج قول ليلى الاخيلية في الخبر الذي قدمنا روايته واضفنا
سنورد بجملة مبلطة المجحفة التي قد جهدتهم واصابتهم

الى الخلال الحوالهم والمقلمين فى وفوهم واموالهم قال الشاعر شعر

لو قد تركت بهم تريد قراهم منعولة من جهد ومن اجحاف

والمبلطة على نحو هذا المعنى وهى التى فرقت جماعتهم وشتت شملهم ومزقتهم للقحط الذى لا مقام معه والجدب الذى لا صبر عليه وقد حدثنا المظفر بن يحيى الشرابى حدثنا احمد بن محمد بن بشر المرزبانى قال اخبرنى ابو اسحاق طلحة بن عبد الله الطلحى قال واخبرنى احمد بن زهير قال قال القرطبى والواكبى الابلاط غاية الجهد والحاجة يقال قد ابلط الرجل والسنة المبلطة التى قد اكلت كل شئ فلم تدع شيئا وقولهم لم تدع لنا هبعا ولا ربعا الربع من الابل التى تنتاق فاولا المتاج والهبع التى تاتى فى آخره قال الشاعر

لا وجد نكلى كما وجدت ولا مجولا اضل ربع

وقال الاعشى شعر

تأوى بعذق حصاف كلما خطرت عن فرج معقومة لم تتبع ربعا

ويقال ربعى قال الشاعر

انى بنى صبية صيفون افلح من كان له ربعيون

وقال آخر

اذهل حرى من الربعى خاذلة والعين بالاثمد الجادى مكحول

وروى ان دراهم اهل الكهف كانت كاخفاف الربع وروى ان يونس عليه السلام لما حمل الحوت نفخ تحتها كما ينفخ الربع تحت الحمل الثقيل وقولها ولا عافطة تريد الواحدة من الضأن ولا عافطة الواحدة من المعز يقال عفطت العنز وعطست الضانية

وهما

وهامنهما لا تمتاط ولا تستنث ومن الناس فكانها قالت لم تدع عنزا ولا ضانا ومثل هذا قولهم ما له سيد ولا لبد يريدون شاة ولا ناقة فقد يقال للصوف لبد والسبا الشعر ونظير هذا قولهم لم يترك له ناغية ولا راغية اى شاة ولا بعير والثغاء صوت الغنم والرغاء صوت الابل ومن الرغاء قول الشاعر شعر

رغا فوقهم سقب السماء فراعهم بشكة لم يستلب وسليب

يعنى سقب ناقة صالح ومثله قوله

فلما رأى الرحمن ان ليس فيهم رشيد ولا ناه اخاه عن الغدد

وصب عليهم ثعلب ابنة وائل فكان عليهم مثل راغية البكر

ومن السيد قول الشاعر شعر

اما الفقير الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

وفى الطير طائر يقال له السيد لوفور ريشه وقولها

فاء للابكار والعون مثله العون جمع عوان وهى التى بين الكبيرة والصغيرة قال الله تعالى فى صفة بقرة بخا سرا جل انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ويقال حرب عوان اذا لم يكن مبتدا وحاجة عوان اذا لم يكن بكر الحاج قال الشاعر

فعود الدى الايوان طال حجاجها عوان من الحاجات او حاجة بكر

ومما نستحسنه لبعض المحدثين فى معاتبة بعض ذوى الخانة من الاخوان

وكنت اخى ما خانك الزمان فلما تقضى صرت حربا علينا

وكنت اعدك للنائبا ت فها انا اطلب منك الامانا

ونظير هذا قول الآخر

ايا مولاى صرت قذى لعينى ... وسترابا بزجفنى والمنام
وكنت من الحوادث لى عبيدا ... فصرت من المصيبات العظام

وقال آخر شعر

بغم الزمان زما ... زالشان فى الخلان
بامن رمانى لما ... راى الزمان رمانى
ومن دخرت لنفسى ... بعاد ذخر الزمان
لو قبل لى خلا ما نا ... لزاعظم الحدثان
لما اخذت اماتا ... الامن الاخوان

وقال ابن الرومى

تخذتكم ظهرا وعونا لتدفعوا ... بنا لعدى عن فضيتم بنا لها
وقد كنت ارجو منكم خير صحبة ... فاحين خلا لا ان لهين شمالها
فان انتم لم تحفظوا المود فى ... فكونوا كفافا لا علينا ولا لها
فقوموا موقف المعذور عنى بمعزل ... وخلوا بنالى والعدى وبنالها

ومما يضارع هذا النوع بعض المضارعة قول ابن الرومى

عدولك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من الطعام او الشراب

والعجب هذا المعنى فرده

عدولك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصديق
فان الداء اكثر ما تراه ... يكون من المسوغ فى الحلوق

وهذا باب ان استقصيناه طال جدا وتجاوز بنا حد المجلس الواحد

من مجالس كنا بناها ولم نبن هذا الكتاب على استيفاء ابواب انواعه وانما جعلناه موشحا ممتزجا بمنزلة الحدائق المشتملة على انواع يقع الانس بمشاهدتها والالتذاذ بجناها بنثرتا وقولة تونبه ونشرق بالقوز اليفاع القوز الواحد من قوازا الرمل وهو ما علا وأشرف منه وكذلك اليفاع ما ارتفع ويقال يفع الغلام فهو يافع اذا ارتفع وهو من نادر ابواب العربية لانه جاء على فعل فهو فاعل وله اخوات معدودة منها اوزف الظل فهو وازف واورش الظل فهو وارش وقد قال النابغة

* * *

كليني لهم يا اميمة ناصب ... اى منصب كما قال فى معنى آخر
يعناك هم من اميمة منصب ... وقوله ارى نارا ولعلى او ارى بصيرها
اى المصير بها والعرب تقول ليل نائم وسر كائم اى منوم ومكتوم
قال الجرير

* * *

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى ... ونمت وما ليل المطى بنائم

ومثل هذا كثير حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا القاسم ابن اسماعيل حدثنا احمد بن سعيد بن مسلم الباهلى عن ابيه قال حضرت مجلس السفاح وهو احد ما كان يبنى هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسن ومعه مصحف فقال يا امير المؤمنين اعطنا حقنا الذى جعله الله لنا فى هذا المصحف قال فاشفق الناس من ان يخل السفاح بشرائه ولا يرد عن ذلك فى شيخ بنى هاشم فى وقته ويعيى بجوابه فيكون ذلك نقصا له وعارا عليه قال فاقبل عليه غير مغضب ولا مرتج

فقال ان جدك علیا علیه السلام وكان خيرا مني واعدل وولى هذا الامر فاعطى جدیك الحسن والحسين وكانا خيرا منك وكانا لواجب اذا اعطيت مثله فان كرت فعلت فقد تصفقك وان زدتك فما هذا جزائي منك قال فما رد عبد الله جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له حدثنا ابي حدثنا ابو العباس بن مسروق قال رايت على محمد بن مكتوبا شعر

تمكن في الفؤاد فما ابالي اطال الهجر منع الوصالا

المجلس الثاني عشر

اخبرنا القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا احمد بن عبد الله بن نصير ابن بحير القاضي حدثنا سليمان بن يوسف حدثنا جارا ابو عبد الله جارا ابو عاصم حدثنا هشام بن محمد بن السائب قال حدثني فروة بن سعيد بن عفيف بن معد يكرب عن ابيه عن جده قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل وفد من اليمن فقالوا يا رسول الله لقد احيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس قال وكيف ذاك قالوا يا رسول الله اقبلنا نريد لك حتى اذا كنا ببعض الطريق ضللنا ثلاثا لا نقتد عليه فبينا نحن كذلك عمد كل رجل منا الى ظل شجرة او سمرة ليموت تحتها فاذا راكب على بعير يوضع فلما راه بعضنا قال والراكب يسمع

لما رات ان الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا الشعر وقد رأينا ما بنا من الجهد قال فقلنا امرؤ القيس بن حجر قال ما كذب وان هذا لضارج او ضارج عندكم فنظرنا فاذا بيننا وبين الماء نخ من خمسين ذراعا فجونا اليه على الركب فاذا هو كما قال امرؤ القيس عليه العرمض يعني عليه الظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة شريف في الدنيا خامل في الآخرة سيردون لواء الشعر يقودهم الى النار وحدثنا احمد بن عيسى بن السكين البلدي حدثنا ابو داود سليمان بن يوسف الحراني حدثنا حسان بن زهير ابو عبد الله البصري جارا عاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن السائب حدثنا فروة بن عفيف او قال عفيف بن معد يكرب عن ابيه عن جده قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه قوم من الاعراب فقالوا يا رسول الله لقد اتانا الله ببيتين من الشعر شعر امرئ القيس بن حجر قال وكيف ذاك قالوا يا رسول الله اقبلنا نريدك حتى اذا كنا ببعض الطريق ضللنا ثلاثا لا نقتد عليه فبينا نحن كذلك عمد كل رجل منا الى ظل شجرة او سمرة ليموت تحتها فاذا راكب على بعير يوضع فلما راه بعضنا قال والراكب يسمع

لما رات ان الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

قال فقال الراكب يا عبد الله من يقول هذا الشعر قال امرؤ القيس ابن حجر قال والله ما كذب وان عندي الآن لضارجا عليه العرمض

يفيء عليه الظل قال فنظرنا فاذا ليس بيننا وبينه الا قدر عشرين ذراعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة بيت لوآء الشعر يقودهم الى الناد قال الفاضي ابو الفرج قوله في هذا الشعر وان الرياض من فرايضها الفرايض جمع فريضة وهو الموضع الذي يرتعد من الدابة قال النابغة الذبياني في شعر

* * * * *

شك الفريصة بالمدري فانفذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد

ومن ها هنا اخذ قولهم فلان لا يرعد فرايصه اذا وصف بشدة الخوف ومن ذلك الخبر المروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه وراى رجلين في مسجده لم يصليا معه فدعا بهما فاتي بهما ترعد فرايصهما واما قوله تيممت العين فمعناه قصدت وتعمدت يقال تيممت كذا اذا قصدته ومن ذلك قول الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا يعني اقصدوا وذكرانها في قراءة عبد الله فتعمدوا والمعنى واحد أممت وتيممت مثل عمدت وتعمدت ويقال اممت قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقرا مسلم بن جندب ولا تيمموا اي توجهوا ومن هذا الباب قول الشاعر

تيممت وكم دونه من ملاء ض من مزهمة ذي شئون

وقال الآخر

تيممت هذا الذين هم هم اذا ناب خطب جنة وسهامها

وقال خفاف بن ندبة

وان لك خيلي قد اصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا

ومن

ومن هذا قولهم امرامم اي قصد قال الاعشى

انا نا عن بني الاحل وقوله لم يكن امما

وقال ابن قيس الرقيات

كوفية نازح محلتها لا امم دارها ولا صقب

الامم القصد والصقب القرب ومنه الجار احق بصقبه وقال الشاعر

ولونا بالحي بالعذيب بدت لنا لجب البنا دار من لا يصاقب

وقال الاعشى

وما انس ملا شيا لا انس قولها لعل النوى يعدا للفرق تصقب

وهذا الباب يكثر ويتسع جدا وفيما ذكرناه منه ها هنا بل في بعضه كفاية ومعنى قوله يفيء عليها الظل معنى يفيء يرجع قال فاء الظل اي رجع قيل الزوال قال ولا يقال له حينئذ فيء وانما يقال له فيء بعد الزوال لرجوعه وكلا الوجهين ظل قال حميد بن ثور الهلالي

* * * * *

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ولا الفيء من برد العشي نذوق

ومن هذا سمي ما رد الله على المومنين من مال المشركين فيئا قال الله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى وقال تقدس اسمه فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال فان فاءوا رجعوا الى عشيان من لوامنه من نسائهم وهذا الباب ايضا واسع بين وقولهم امرى القيس عرمضها طامي العرمض الطحلب الذي يكون في الماء يقال له عرمض وعلفق وثوذ وقوله طامي

على انه عال يقال طمى الوادى اذا امتلأ وعلا ماؤه وقال الاعشى

ما جعل الجد الظنون الذى ... جب صوب الجب الماطر
مثل الفراتى اذا ما طما ... يقذف بالبوصى والماهر

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى محمد بن المرزبانى حدثنا ابرهيم بن محمد الطائفى حدثنا يوسف بن محمد السيرى حدثنا محمد بن مسعدة الاخفش حدثنا ابو محذورة الوراق حدثنا ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول لما بق غلامان لرجل من بنى نهشل يقال له الخضر فمر بنى الخضر قال خرجت ابغيهما وقصدت نحو اليمامة على ناقة لى عشراء لوما قال ابن الانبارى العشراء البيضاء والكوما العظيمة السنام فنشأت سحابة فرعدت وبرقت وحنت عز اليها فلت الى بعض ديار بنى حنيفة فقصدت دارا وطلبت القرى فقال لى ادخل فدخلت فاناخت ناقتى فدخلت وجلست تحت ظلة من جريد قال ابن الانبارى الجريد ما جرد من النخل وفى الدار جويرية سوداء فدخلت جارية كانها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان فقالت لمن هذه الناقة قالت السوداء لضيفكم هذا فسلمت على وقالت من الرجل قلت من بنى حنظلة قالت من ايهم قلت من بنى دارم قالت من ايهم قلت من بنى نهشل قالت فانت من الذين يقول فيهم الفرزدق

* * * * *

انا الذى سمك السماء بنى لها ... بيتا دعائمه اعز واطول

بيتا بناه لنا المليك ومابنى ... ملك السماء فانه لا ينقل
بيت نمارقه محبب بفنائه ... وجفانه كالجوبة المتهلل

فاعجبنى ذلك من قولها فقلت لا ابن الخطفى نقض عليه فقال

شعر

احرى الذى سمك السماء بجاشعا ... وبنى بنا بالحضيض الاسفل
بيتا لهم فيه كريم بفنائه ... دنسا مقاعده خبيث المقعد

فخجلت واسخيت ثم قلت لها ايم انت امرأة بعل فقالت

اذا ارقد الليالى فان عمرا ... نورقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبى الذكرى وقلبى ... فاهوى بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم ... بها عمرو وحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو وهذا فقالت

سألت ولو علمت كففت عنه ... ومثلك بالجواب سوى الخبير
فان تك سائلا عنه فعمرو ... مع القمر المضئ المستنير

ثم قالت اين تروم فلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرنى بلادا حال اهلى ... بها اهل المودة والكرامه
الا سقى الاله احب صوبا ... ينيخ مدره بها اليمامه
وحى بالسلام ابا نجيد ... فاهل المحبة والسلامه

ثم قالت

يخيل لى ابا عمرو ركب ... بانك قد رحلت على السرير
فان يك هكذا يا عمرو فانى ... سكرة عليك الى الصعود

ثم شهقت شهقة فماتت فسألت عنها فقيل لى من ولد محروق

ابن النعمان بن المنذر وعمرو بن كعب هوى لها باليمامة فوكت نافني
فضرت الى اليمامة فسألت عن عمرو بن كعب فقيل ترت انه مات
في ذلك الوقت الذي قالت الجارية ما قالت حدثنا الحسن بن احمد
ابن محمد بن سعيد الكوفي ابو علي الكلبي حدثني ابراهيم بن محمد النجاشي
حدثني عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي قال كنت حرس المامون
بحلوان حين قفل من خراسان او قفل من العراق ابو علي شك قال
القاضي والصواب قفل من خراسان او قفل الى العراق والمقول
الرجوع لاجل البسر والمامون رجع من خراسان الى العراق بعد
قتل الامين واستتباب الخلافة له قال فخرج ليتطرق العسكر
في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلته حتى فجأ من وراء
حتى وضع يده على كتفي فقال لي من انت فقلت له انا عمرو عمرك
الله بن سعيد اسعدك الله بن سالم سلمك الله فقال انت الذي
كنت تكلانا في هذه الليلة فقلت بكلاك يا امير المومنين فانشا
المامون يقول

اذا خاف هجر الناس سعيي معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن ذا يريب المنون صدعك فرق من جميعه ليجمعك

ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار وددت ان تكون
الابيات طالت على فاخذ الفين فقلت يا امير المومنين وازيدك
بيتا من عندي فقال هات فقلت

وان عدوت طال ما غدا معك

فقال اعطه لهذا البيت الف دينار فما برحت من موقفي حتى اخذت

خمسة آلاف دينار فقال القاضي فان قال قائل كيف اغضى المامون
عن قوله وان غدوت طالما غدا معك
ولم يوافقه على تصويب مساءة الظالم ومعالنة فقيل له انه
لم يظهر في قول هذا القائل ما يوجب مطافرة الظالم على ظلمه وقوله
غدا معك يحتمل فيه ان يكون معناه غدا معك لكفك عن الظلم
بالوعظ لك والرفق بك والاستعطاف على من تسول لك نفسك
ظلمه فيصرفك عن الظلم ويثنيك عن معرة الاثم وقد جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل يا رسول
الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه عن الظلم وذلك
نصرك اياه حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن موسى
حدثنا عبد الله بن المامون قال غضب المامون على ام موسى
فقصدني لذلك حتى كاد يبتلعني فقلت له يا امير المومنين ان كنت
غضبانا على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني منك قريب وانت دونها
قال صدقت والله يا عبد الله اسال مني قبلها ولي دونها الحمد لله
الذي اظهر لي منك هذا وبين لي هذا الفضل فيك لا نزى والله
بعد يومك هذا مني سوءا ولا نزى مني الا ما تحب وكان ذلك
سبب رضاه عن امي حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني
ابو عجلان قال سمعت الفضل بن مروان يقول كان ابن المقفع
يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا
تغتم وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع حدثنا اسماعيل بن
يونس حدثنا ابو اسحاق الشيعي حدثنا ابو هفان عن المهزمي قال

قال مهزم بن صاعد لمهزم بن خالد وهو ابن عمه ايها الامير انا لا نحب عليك ولا يصطنعك غيرنا وان استدنى ذلك عتبنا لان صنائعك في غيرنا لنا مكارم وفينا منافع وللمكارم احاديث المنافع حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج حدثنا حسين بن فهم قال قال ابن الموصلي حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شيء ولكن ها هنا امر دلك عليه فكن فيه رجلا قد جاء في خليفة مصر يسألني ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك عليه فاخ علي وقد بلغني انك قد اعطيت بجاريتك فلانة الف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتني فاما ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت بالرجل قد وافاني يسألني في الجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يسألني ومني حتى بذل العشرين الف دينار فلما سمعتها ضعفت قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الف ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت نفسي ان اجبت على العشرين الفا حين سمعتها فقال لا تذكرني وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاقمت عليه خمسين الف دينار فلم يزايدني ومنحني اعطاني ثلاثين

الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له بها ثم سرت الى يحيى بن خالد فقال لي كم بعت الجارية فقلت ثلاثين الفا فقال ويحك المرتزق بالاولى غبن الثانية قال قلت ضعفت والله عن رد شيء لم اطمع قال فهذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اسهديك ايها حزم واني قد تزوجتها حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال رأيت اعرابيا يعظ آخر ويحذره وقال ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك وان اظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تجعله عدوا لك في علانيتك فلا تجعله صديقا لك في سريرتك حدثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر الاندي قال حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال الراسبي عن حميد بن هلال قال تفاخر رجلان من قريش رجل من بني هاشم ورجل من بني امية فقال هذا قومي اسخى من قومك وقال هذا قومي اسخى من قومك حتى اسال في قومي فافترقا على ذلك فسال الاموي عشرة من قومه فاعطوه مائة الف وعشرة آلاف قال وجاء الهاشمي الى عبد الله بن العباس فسأله فاعطاه مائة الف ثم اتى الحسن بن علي فسأله فقال هل اتيت احدا قبلي قال نعم عبد الله بن عباس فاعطاني مائة الف فاعطاني الحسن مائة الف وثلاثين الفا ثم اتى الحسين بن علي فقال فقال هل سألك احد قبل ان تأتيني قال نعم اخاك الحسن فاعطا

مائة وثلاثين الفا فقال للهاشمي قبل ان تأتيه اعطيتك اكثر من ذلك ولم اكن لاتن يد على سيدي قال مائة الف وثلاثين الفا قال قبل الاموي مائة الف من عشرة وجاء الهاشمي بثلاثمائة وستين الفا من ثلاثة فقال الاموي سألت عشرة من قومي فاعطوني مائة الف وقال الهاشمي سألت ثلاثة من قومي فاعطوني ثلاثمائة وستين الفا ففخر الهاشمي الاموي فرجع الاموي الى قومه فاخبرهم الخبر وردد عليهم المال فلم يقبلوه وقالوا لم نكن لنا خذ شيئا قد اعطيناه حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكردي حدثنا عبد الجليل بن الحسن قال كان ما عرف من احمد بن المعذل وهو صبي له دواية في مجلس في عاصم وملا في عاصم حديث يعني فيه فقه فقال احمد انه ما افلح المتاعرة مالك بن انس في هذا الحديث تسمع ابو عاصم فقال لا تزعل الله قال فخجل احمد فلما كان المجلس الثاني ملا في عاصم حديث فيه فقه فقال ابن انت يا منقوص البيض القا اليكم عن مالك قال فخجل احمد ثم وثب فقال يا ابا عاصم ان الله تعالى خلقك جدا فلا تهزلن فان الله عز وجل سمى شهرا في كتابه جاهلا فقالوا ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قالا نعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فخجل ابو عاصم فكان لا يحدث حتى يحضر احمد فيقعد الى جنبه حدثنا عبد الله بن محمد بن الكاتب قال كان علي بن العباس النوبختي مع جماعة من اهله على سطح دار ابي سهل النوبختي في ليلة من ليالي الصيف يشربون ومعهم ابراهيم بن القاسم بن نهرزور المغني قال وكان

اذ ذاك مرد حسن الوجه وكان في السماء غيم يجاب مرة ويتصل اخرى فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال علي بن العباس وقبل على ابراهيم لم يطلع البدر الا من تشوقه ... البك حتى يوفي وجهك النظرا
ولم يتم البيت حتى استتر القمر فقال

ولا تغب لا عند نجلك ... لما رأك تولى عنك واستترا

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن يحيى بن ابي عباد حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال شرب المعتز وبونس بن بغا بين يديه يسقيه والجلساء والمغنون حضور وقد اعاد الخليع والجواري اذ دخل بغا فقال يا سيدي والله عبدك بونس في الموت وهي تحت رأسه فاذن له فخرج وقد اعتز بعبده ونفس وما ل الجلساء ونفرق المغنون الى ان صليت المغرب وعاد المعتز الى مجلسه ودخل بونس وبين يديه الشموع فلما رآه المعتز عاد طافشربه وسقى بونس رطلا وغنى المغنون وعاد المجلس احسن ما كان فقال المعتز

تغيب فلا افرح ... فلست لان تبرح
وان حلت علي حتى ... بانك لا تسمح
فاصبحت ما بين دين ... الى كيد يجرح
على ذاك يا سيدي ... ودنوك لي اصلح

ثم قال غنوا فيه فغنوا فيه فجعلوا يفكرون فقال المعتز لان لقصنا الطنبوري ولحن الحان الطنبور امثل واخف فغن لنا فيه فانه لحنا فقال دنانير الخريطة وهي مائة دينار وفيها مائتان مكتوب على كل مكتوب ضرب هذا الدينار بالحسنى لخريطة امير المؤمنين

ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الناس فكان ذلك المجلس من احسن المجالس حدثنا جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم الخواص قال حدثنا ابو العباس بن مسروق قال حدثني فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق بن ابرهيم المهدي بن عمر والهلالي قال شهدت ابا يحيى التميمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له ابو الحسن المسمعي من كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يقال ان الناس اذا راوه فاكثر الناس فيه القول فيه وفي صحبته اياه فنهاه اهله ان يصحبه واذ يكلمه وزهدوا عقله حتى حتى عليه الملف فبلغ ذلك مسعرا فقال قولوا له لا يقربني ولا ياتي مجلسي فاني له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم انشا يقول

شعر

يا من بدا تم حسن صورته ... تثنى اليه اعنة الحدق
لي منك ما للناس كلهم ... نظر وتسليم على الطرق
لكنهم سعدوا بما منحهم ... وشقيت حين زال بالفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره نحو السماء وسقط فحركناه فاذا هو ميت حدثنا الحسن بن احمد الكاتب قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي بن سابق قال قال يحيى بن خالد لوالد العباد يا جزع دون الصبر لكان قد كلفه اشد المعنيين على القلوب وقال الشاعر

بكى جزعا لفقدانا لحبيب ... فاسبل دمع ملهوف كئيب
وكان الصبر اجمل لو تعزى ... واشفى للكمد ودمع الكئيب

فلو

فلو جعل الاله الحزن فرضا ... مكان الصبر في حال الخطوب
لكان الحزن فيه غير ملك ... اشد المعنيين على القلوب

حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال حدثني محمد بن عمرو قال خرج كوثر خادم الامين محمد لبري الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجهه ثم قال

ضربوا قرة عيني ... ومن اجلي ضربوه
احذا الله لقاني ... من اناس لا احبوه

واراد زيادة في الابيات فقال للفضل بن الربيع من هاهنا من الشعراء قال لساعة دخلت عبد الله بن ابو البنبي فقال علي به فلما ادخل عليه انشده البيتين وقال قل عليهما فقال

ما لمن اهوى شبيه ... فيه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن ... هجره مر كريه
من راى الناس له الفضل عليهم جحدوه
مثل ما قد حسدوا الفا ... ثم بالملك اخوه

فقال قد احسنت والله هذا خير ما اردت يا عباس بحياتي الا ما نظرت فان كان جاء على الظهر ملات لحمال ظهر وان كان جاء فاوراق ملات له فاوقره ثلاثة ابغال دراهم قال الصولي فحدثناه الحسن بن علي الغنوي حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل الامين خرج ابو محمد النبي الى المامون وامتدحه فلم يا ذن له فاوصله الى المامون فضا رالى الفضل بن سهل وكتب اليه فامتدحه فاوصله

الى المامون فلما سلم عليه قال له يا بني

مثل ما قد حسدا لفا ثم بالملك اخوه

فقال ابو محمد النبهي

نصر المامون عبد الله لما ظلموه
نقض العهد الذي كان قديما اكدوه
لم يغالب له اخوه بالذي اوصى ابوه

ثم انشد قصيدة امتدحه بها اولها شعر

جزعت ان تبرز علالة مشيب وبانا الشباب والمشيب حبيب

فلما فرغ منها قال له المامون قد وهبتك لله ولاخي ابي العباس يعني الفضل بن سهل وامرت لك بعشرة آلاف درهم حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا ولحاك الله حضرتنا قلت والله يا امير المؤمنين ما الاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك قال فامرني بالجلوس فلست وسكت عني حتى تفرق الناس الا قليلا فهض للقيام فاشار الي فاجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري وعيني ومن بين يديه من الغلمان فقال لي يا اباسعيد ما الاقتني قال قلت اسكنني يا امير المؤمنين كفاك الله كما تليق دارهما جودا واحرى بقط ان يسبغ الدما اي ما تمسك درهما قال احسنت هكذا فكن وفدنا في الاوعلنا في الخلا وامرلي بخمسة الاف دينار وانشدنا الصولي قال انشدنا المبرد

* * * * * *

انت الفا لعمون فاكتفى وترهى
لست عنكم ولو قتلت يدا لدهر تهى
قادني نحو الشفا كذاك كنت اشتهى

المجلس الثالث عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن نوح بن عبد الله المعروف بالجندي بسا بوري ملا في يوم السبت لثلاثين خلت من المحرم سنة عشرين ومائتين قال حدثنا علي بن حرب الجندي سا بوري قال حدثنا سليمان بن ابي هوذة حدثنا عثمان بن مقسم عن نافع ان ابن عمر اخبره ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان ثلاثة نفر انطلقوا يتماشون فاصابهم المطر فاووا الى غار في جبل فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض ادعوا الله ان يفرج عنا فوجه فنرى منها السماء فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان وكان لي امرأة وصبية وكنت ارعى عليهما فاذا امسيت حلبت لهما فاتيتهما بغبوقهما فابطأت ذات ليلة وقدنا السحر وقدنا ما وكنت قد حلبت لهما فاتيتهما فقمت على رؤسهما والصبيان يتضاغون عند رجلي فكرها انا وقطعها وكره ان ابيتهما فقلت الصبيان قبلهما اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك ابتغاء فافرج عنا فرجة نرى منها السماء فافرجت فرجة اخرى فراوا منها السماء قال وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت اجيرا بعمل لي في فرق من ذرة فلما عمل انا في بطلب اجره فقلت

له اعد الى هذا الفرق الذي فرغت عنه نفسه فعمدت اليه
فجمعته فبعت منه حتى صار بقرا ودعاتها فاتاني فقال يا عبد الله
اتق الله واعطني اجري فقلت له هذه البقر ودعاتها فاستاقها
اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك مخافتك ففرج عنا
الحجر ففرج عنهم الحجر فخرجوا يمشون الى اهاليهم وحدثنا محمد
ابن نوح قال حدثنا ابن حرب الجنديسابوري حدثنا سليمان قال
اخبرنا جرير عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال الفاضل حديث الغار
هذا معروف عند اهل العلم وقد ورد الخبر به عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وجوه وكتبناه من طرق شتى في الشروح
واتينا بهنا لانه حضرنا في هذا الوقت دون غيره وفيه ما
يدعو الى فعل الخير واصطناع المعروف والاشفاق من الظلم
والحذر من وخيم عقبه وسوء عاقبته وفيه بيان ان اكثر
فعل البر عدة لصاحبه وذخيرة النجاة من المخوفات ويعقبه
الامن من اللديات وقد حدثنا محمد بن حمدان بن سفيان حدثنا
عمرو بن ابي سلمة عن صدقة بن عبد الله الدمشقي عن الاصبغ
عن فضر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف
تقي مصارع السوء واكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة وروى لنا الجنديسابوري هذا
الخبر فقال الصبوة والصبوان كان اللافظ بهذا اعتبر فيه

لفظ الصبوة وقولهم صبا يصبو والسائر في كلام العرب الصبية
فرجع صبي والصبيان واصحاب الحديث لا يضبط كثير كثير
منهم مثل ذلك فيجيله ولا يضبطه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم افصح العرب وكلامه جار على وضع الاعراب واعلم بترتيب الكلام
وقول من حكى عنه هذا الخبر انما فعلت ذا ان تخافك وهذا
منتصب عند النحاة لانه مفعول له تقول دفوت ابتغاء الخير
وناب هذا الشرط قال الله تعالى ذكره يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت اي لحذر الموت او من حذر
الموت وقد قيل المعنى انهم جعلوا اصابعهم فآذانهم حذر الموت
وان حذر الموت منصوب لانه مفعول ثان كقولك ما لك
في بيتك عتق لزمانك وسلاحك في رحلك جنة من عدوك ومن
هذا النحو قول الشاعر شعر * * * * * *
واغفر عوراء الكريم ادخاره ... واعرض عن شتم اللئيم تكرما
حدثنا ابي قال حدثنا ابو احمد محمد بن جعفر الخلدي حدثنا
عبد الله بن عمر والجعلي حدثني ابرهيم بن عبد الله بن الخلي
حدثني محمد بن الحسين حدثني ابو عمر القشيري قال اخبرني جبان
ابن حسن بن سلمة بن مزيلة العامري عن ابيه ان امرأة من بني عامر
كان لها بنون عشرة فخرج تسعة منهم في بعض حاجتهم فاتتهم
السماء فابتدروا كهفا فدخلوه فتحدرت عليهم صخرة
فردمت باب الكهف فكفوا فيه لا يقدرون على الخروج
منه حتى ماتوا عن آخرهم فلما طال ذلك على امهم قالت لابنها

العاشر انطلق فاقف آثارى وانظر ماذا يرجعن الا قد مزئتهم قال
يقول ابنها كيف ذاك يا امه قالت انى والله اجد كبدى تحترق
احتراقا كلما قلت قد سكن عادت تلهبها فانطلق هل تحس لهم اثرا او
تعلم لهم خبرا فانطلق قال فخرج الفتى يقفو اثر اخوته حتى
انتهى الى الكهف فاطلع فيه فاذا اخوته موتى متخددون فرجع
برديامه باكيا فلما انا ها قالت ماوراءك يا قيس قال اخبر
يا امه قالت على ذلك يا بنى قال شعر

لا تأسفن على شئ فحقت به ... ان المنايا خلالا للوعث والجدد
ربيتهم تسعة حتى اذا استووا ... اصبحت منهم كقرنا لاعصل الفرد
وكل مر وان سرت تمام ولدت ... يوما ستكمل ما ربت من الولد

قال فخبت الجور زخيبا شديدا ثم قالت

بنى لاصبر لى فيما فجعت به ... فى تسعة مثلهم عز الرجال فقد
زهر جحاجحة بيض خضارمة ... وفى الهزاهز والروعات كالاسد
اصبحت قبورهم فى قعر مظلمة ... والموت يا قيس لا يبقى على احد

قال القاضى القرء الاعضب المكسور وقيل المكسور نصفه
وقيل ثلثه وبين الفقهاء خلاف فى جواز الاضحية بالعضب
القرن وفى القذذ الطائر من تجويز الاضحية كاختلافهم اهل اللغة
ويقال لذى الزمانة والكسر من الناس معضوب ومن هذا
الباب قول لبيد بن ربيعة برث اربد اخاه

يا اربد الخير الكريم جدوده ... خليتنى امشى كقرن اعضب

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال قال ابو حاتم عن ابى عبيدة

قال

قال قدم اعرابى من اليمن فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس فى حلقة فيها الحسن بن على عليهما السلام فقال قيل من
منشد فقيل له انك لجاهل استنشد ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا انشدن ما لا يكره ثم انا احب وان لم
سكت ثم انشأ يقول

وروب مورقد بريت كحاها ... وهومت من اصلابها ثم رشتها
اقيم بدار الصد فى عالم هزها ... فان خفت من دار هوانا تركتها
واصبح خالى السرحتى تخالنى ... بخيلا وانحق عرانى اهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة ... ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها
اذا قصرت ايدى اناس لجهلهم ... مددت يدى باعا اليها فنلتها
ومكرمة كانت سجية والدى ... فعلمنيها والدى فعلمتها
وقد علمت علياء قومى انى ... اذا نالنى اظفارى صديقا فليتها
رجا غدانى ان يعطف الود بيننا ... ومظلمة منهم بخبث حركتها
وانى سالقى الله لم ار حرة ... ولم تامنى سر قوم فخنتها
ولا باعنا حرا واسماع قينة ... ولا قائلا فى الشعر انى شريتها
ولا غاربا ما لم تغرنى حلية ... متى ما اعر انى لم تعرنى ظلمتها

فقال الحسن ما لرجب كالموم شعرا ارضن وامره بصلة فلم
يقبلها وانصرف حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة المهلبى قال
حدثنى ابو عبيدة البصرى قال قدم عمارة بن عقيل البصرة
فاتاه الناس يكتبون عنه فقال لرجل حضره انشدنى بعض
ما قاله الفرزدق

حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدى مقلدات
لقد قلت حلفتي كل كلب فلا اندى في السوالف باقيا
فلا الدر ليس من ذهب ولكن فلائد من جهنم منضجات

حتى ان عليها جعل يتلظى ثم قال هات ما قاله له ابي فانشده

تعللنا امامة بالعلالة وما تشفي القلوب الصادياتا
ولو لاحبها وآله موسى لودعت الصبر والغانيات
اذا رضيت رضيت ويعتريني اذا غضبت كهضب السيدات
وما صبري عن الزلفاء الا كصبر الحوت في ماء الفرات

قال ثم قال ماذا فقطع الفرزدق عرضه وهو في امامة حتى اتى الى قوله

* * * * *

رجوتم يا بني وقبا لعوني وارجوان نطول لكم حياتي
اذا اجتمعوا على فحل عنيف وعن باز يصيك حيارياتا
اذا طرب الحمام حمام نجد نعيجا بالاقارع والخيات

فقام مجالد فقال اكله اكله قال ابو عبد الله بن عرفة وقد تمثل بهذا البيت الحسن بن خطبة حين هم ابو جعفر المنصور بالبيعة للمهدي ابي عبد الله فدخل عليه الحسن بن خطبة فقال يا امير المؤمنين ما تنتظر بالفتى المقبل المبارك جد له البيعة فاحد تمتنع من وراء هذا الباب ومن ابى فهذا سيفي وبلغ الخبر عيسى بن موسى فقال والله لئن ظفرت به لاشربن الباردة وبلغ الحسن بن خطبة الخبر والمنصور فدخل الحسن بن خطبة على المنصور وعنده عيسى بن موسى فتمثل المنصور بقول جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع

فتمثل الحسن بن خطبة بقول جرير

اذا اجتمعوا على فحل عنيف وعن باز يصيك حياريات

مربع رجل من بني جعفر بن كلاب كان يروي شعر جرير فقال الفرزدق ذمه فقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يا مربع

ان الفرزدق قد بنى لؤمه حيث التقى خشناؤه والاخدع

فلما خلع المنصور عيسى بن موسى مر في موكب فقال انسان من هذا فسمعه مخنث فقال هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وقد رويا في خبر اخر ان عيسى بن موسى قال للمخنث بهذه ما تعرف قال بلى انت الذي كنت غدا فصرت بعد غد وقول جرير حيث التقى خشناؤه الخشناوان العظمان الناشزان وراء الاذنين والواحد خشنا وفيها لغتان احداهما هذه مثل فعلا والاخرى خشناء على فعلاء مثل قسطاس وقسطاط من الصحيح وكذلك قوبا وقوباء وليس في الاسماء على هذا الوزن غيرها واما فعلا منصوبة العين فقد حكى الفراء وغيره عن غيرها فيه ثلاثة احرف وحكى غيرها فيه رابعا وخامسا وسادسا فاما الاحرف الثلاثة فادمى اسم مكان وارمى من اسماء الداهية كما قال الشاعر

هل الا ربي جاد يا مرجوكرا *

وشعبا اسم بلد قال جرير

اعبد احل في شعبا غريبا الوما لا ١٧ بالا واغترابا

واما الحروف الاخر فحكاهن فيما روى لنا ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وهن حمدى اسم موضع وحنفى اسم بلد وحنفى اسم بلد حدثنا علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب حدثنا العباس بن الفضل الربعي وحدثني محمد بن علي بن خلف العطار حدثني الحسن بن الحسين الانصاري قال كنت اطوف مع عبد الله ابن الحسن بن الحسن فاذا انا بامرأة حسناء تطوف قال فقالها عبد الله بن حسن بن حسن

* * * *

اهوى هوى الدين واللذات تجتذبني فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت يا ابن رسول الله دع احدهما تنال الاخر فقال هل من زوج قالت كان فدعا قال منذ كم قالت منذ سنة فالحمد لله على تمام النعمة قال هل لك في التزويج قالت والله ما كان ذاك رأيي ولكن لك فعم فتزوجها حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني احمد بن ابي طاهر حدثنا ابو هفان حدثني ابي قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فانشده

حسن ظني وحسن ما عودا الله سواي بك الغداة اتى بي

اي شيء يكون احسن من حسن يقين حدا اليك ركابي

فامر له بجائزة ثم دخل عليه مرة اخرى فانشده

* * * *

جودك بكفيك في حاجتي ورؤيتي كفك مني السؤال

فكف خشية الفقر عني وانما كفاك في بيت مال

فاجازه ايضا ثم دخل عليه اليوم الثالث فانشده

اكسني ما يبيد اصلح الله فاني اكسوك ما لا يبيد

فاجازه وكساه وحمله حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم الحكيمي ابو عبد الله الكاتب حدثنا ابو عبد الله احمد بن الحسين بن هشام قال كنا عند ابي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر يوما ودخل محمد بن عيسى الكاتب فقال ابو العباس اعطوه قدحا فابى واعتذر فقبل عذره وجلس وغنينا وشربنا ثم تغنى كينرديه صوتا فالتفت ابو العباس فنظر الى قدح فيه اربعة ارطال فسلمه الى محمد بن عيسى فقال ما هذا يا ابا جعفر فقال اعز الله الامير لي ولهذا الشعر حديث كنت مع ابي العباس عبد الله بن طاهر فشكا الى وجده وعشقه لانسان

عيا في الشادن الربيب فقلت داوه فقال

اشكو اليه فلا يجيب فقلت داوه فقال

فكف ارجوه وآتاني وانما داني الطبيب

ثم افترقا فلم اسمع احدا يذكره حتى سمعت هذا يغني به الساعة حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن احمد ابن مطهر الكوفي قال قال ابو العناهية قد قلت عشرين الف بيت في الزهد فوددت انى لم اكن قلتها الا بيات الثلاثة التي قالها ابو نواس

* * * *

يا نواسي توقد وتعزى وتصبر

او يكن ساءك دهر فلما سرك اكثر

يا كبير العفو الله من ذنبك اكبر

قال الحسن بن عبد الرحمن قال ابو مسلم كانت هذه الابيات مكتوبة
على قبر ابي نواس فزدت في ابي فيها بغير هذا الاسناد

اعظم الاشياء في اصغر عفو الله يصغر
ليس للانسان الا ما قضى وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل لله المدبر

حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عون بن محمد بن سعيد بن مسلم
قال حضرت المنزي ينشد الرشيد شعر الخزفيه وصف
لسيوفه * * * * * *

ليست كاسيافكم يا بني حسنا ولا آل الزبير الاكملا
هارون في الخلفا مثل محمد والانبيا مفضل لم يفضلا

فقال له الرشيد ما يوجعك بذكر قوم لا يلهزم الاشاط خيم
اباه قد رايتني صنت هذا وفلك فلا تعد له وانما تفارقه في الملك
وحده ثم لا افتراق في شيء بعده حدثنا محمد بن الحسن بن زياد
المقرئ قال حدثنا سهل بن حاتم قال اخبرني يعقوب بن سراجيل
قال اخبرني محمد بن علي بن امية قال كنا بحضرة المامون بدمشق
فغنى علوية * * * * * *

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك سريعة الى نواصها الثمة واحتالوا
فقد صرتا ذا للوشاة سخيفة تنالون من عرضي ولو شئتما نالوا

فقال المامون لعلوية لمن هذا الشعر قال للقاضي قال اي قاض
قال قاضي دمشق فاقبل على احمد المعتصم فقال له يا ابا اسحاق

اعزله قال قد عزلته قال فليحضر الساعة فاحضر شيخ خضيب
ربعة من الرجال فقال له المامون من تكن فسب نفسه فقال
تقول الشعر قال قد كنت اقوله قال يا علوية انشد الشعر فانشد
فقال هذا شعرك قال نعم يا امير المؤمنين ونساوه طوالق
وعبيد احرار ومماليك في سبيل الله ان كان قال شعرا منذ ثلاثين
سنة الا في زهد وفي معاتبة صديق قال ابو اسحاق فما كنت
لا ولي الحكم بين المسلمين من يبدي في هزله وجده بالبراءة من الاسلام
قال اسقوه فاتي بقدح فيه شراب فاخذه بيده وهي ترعد
فقال يا امير المؤمنين الله الله ما ذقته قط قال اخرم قال نعم
يا امير المؤمنين فقال المامون لولد المهدي اي هاتوت ثم قال
لعلوية لا تقل برئت من الاسلام ولكن قل * * * * * *

برئت منك ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا

قال محمد بن الحسن المقرئ هذا الفاضي عمر بن بكر الموصلي روى
عنه الزبير بن بكار وابراهيم بن المنذر قال القاضي عدل المامون
المعنى في هذا وهو مقصود وكان نحاة البصرة من تقدمهم
ومتاخريهم لا يجيزون ذلك في شعر ولا في غيره الا الاخفش
فانه كان يجيزه في الشعر وهو مذهب متقدمي نحاة الكوفيين
وكان الفراء يجيزه في بعض الوجوه وياباه في بعضها فاما قصر المدود
فجائز في الشعر عند جميع النحويين ولو جعل مكان هذا حرب
رجاي او شفاي وما اشبههما لكان وجها صحيحا لا يبكر ولا يختلف
في جوازه ونظير عزل هذا القاضي عن عمله لما انكر امامه

من القول السيئ في شعره الخبر الوارد عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه من عزله النعمان بن عدي بن نضلة وذلك ما حدثناه
علي بن محمد بن الجهم ابو طالب الكاتب قال اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور البصري قال اخبرنا وهب بن جرير قال حدثني
ابي عن محمد بن اسحاق قال انبئت ان عدي بن نضلة بن الفرعى
ابن حرمان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ممن هاجر
الى ارض الحبشة ومات بها وكان معه ابنه النعمان بن عدي
وهو الذي استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ميسان
فقال ابياتا من الشعر فعزله فقال

* * * * * * * *

الا هل في الحسنا ان حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غادتني دهاقين قرية ... ورقاصة تحذو على كل منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ... ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل امير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغت عمر الابيات قال والله اذ لك يسوءني فمن لقيه
فليخبره اني قد عزلته فقدم على عمر واعتذر وحلف ما صح
ما قال شيئا ولكني كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول كما
يقول الناس فقال والله لا تعمل لي عملا ما بقيت وقد قلت ما
قلت قال الفاضي قوله يحذوا اي يقوم على اطراف رجليها يقال
منه حذا يحذو على اصابع رجليه وحثا يحثو على ركبتيه ويمشي
الرجل منسما استعارة وهو في الاصل للبعير كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في المسابقة لتستغرقوه وهو في الاصل

للدواب ذوات الحافر وكما قال من حفظ ما بين فقيه وما بين
رجليه دخل الجنة يريد الفم والفرج واصل الفقم للحية ومن
الميسم قول زهير

* * * * * * * *

ومن لم يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بميسم

والذي يسمى من الانسان الظفر يقال له من ذوات الخف الميسم
حدثنا يعقوب بن محمد بن صالح الكوفي قال حدثنا احمد بن
اسماعيل الفسي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا الزبير بن
بكار قال انشدنا عبد الله بن مصعب لخيرة بنت ابن ضبغم
البلدية

* * * * * * * *

وبتنا خلا فالحي لا نحن منهم ... ولا نحن بالاعداء مبتطلان
وبتنا بقينا بارد الطل والندى ... من الليل برد ما يمنة عطران
نذود بذكر الله عنا من الخنا ... اذا كان قلبا نابيا بردان
ونصدف عن ذكر العفاف وربما ... نقعنا غليل الصدر بالرشفان

حدثنا عبد الباقي بن قانع حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله
ابن صالح بن شيخ قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد الرياشي
قال حدثنا محمد بن الحكم الحجي قال حدثنا محمد بن حلحلة الفرشي
عن ابي ريحانة لما انصرفنا لزبير يوم الجمل تمثل

امرتهم مري بمنعرج اللوى ... ولا مر للعاصي الا مضيعا
فقلت لكاس اجبها فانما ... حلت الكثيب من ذرود لاقوعا
كان لبينا وبلن تخرها ... من البل كرات الصريم المزعزعا
اذا المرء لم يغش الكريهة ارشكت ... حبال المنى بالفتى ان تقطعا

قال الرياشي للبيتان صفحتا العنق من لنافة وهما تحت الفقار من المرأة قال القاضي ومن البيت قول الشاعر

ووقع بصير الجيد وحف كأنه ... على البيت قنوان الكروم الدوالح

وقال آخر

اذا هي قامت تقشعر شواتها ... وينثر بين البيت منها الملصص

قال الرياشي في قوله وبين حزها البيتين من الانسان اللبة ومن البعير الكركرة وكرات الصرم بيت له ثلاثة عروق بين فقار الرمل واذا خرجته كانت سفلته كأنه قلة السهم فشبه النبل بذلك للقرب الرمل وانشد الرياشي

* * *

انيخت فألفت بين فوق بيتن ... قليل بها الاصوات الا رغامها

يقال لصوت البعير رغام قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

المجلس الرابع عشر

اخبرنا المعافى قال حدثنا محمد بن هارون ابو حامد الحضرمي قال حدثنا زيد بن سعد قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز قال حدثنا مروان بن سالم عن يحيى بن الحكم عن عبد الله قال قال نجب النبي صلى الله عليه وسلم صاحبا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيضة فقطع غصنين احدهما اعوج والآخر مستقيم فدفع الى صاحبه المستقيم وامسك الاعوج فقال الرجل يا رسول الله انت احق بهذا فقال كلا ما من صاحب يصحب صاحبا

الا وهو مسئول عنه يوم القيامة ولو ساعة من نهار حدثنا احمد بن عيسى بن الكيل البلدي حدثنا ابو سهل احمد بن محمد بن عمر ابن يونس بن القاسم اليمامي حدثنا عمر بن يونس يعني جده حدثنا ابي عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر رضي الله عنهما يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل غيضة ومعه صاحب له فاخذ منها سواكين فاخذ احدهما مستقيم والآخر اعوج فاعطى صاحبه المستقيم وجلس المعوج فقال يا رسول الله انت احق بهذا منى قال كلا انه ليس من صاحب يصاحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سأله يوم القيامة عن مصاحبته اياه فاجبت الا استأثر عليك بشيء قال القاضي ناما واحكم الله تعالى ما في هذا الخبر من ذكر ما في به من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفة العلية وعنصره الزكية الرضية وسلوكه محجة الافضال والابناء وروت نزهه عن الاستبداد والاستيثار ومن اولى بذلك ممن انزل القرآن العظيم اديه ومنزل الوحي اليكم مؤدبه وقد روى عن عائشة رضي الله عنها سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال القاضي واعظم قول الله جل جلاله وانك لعلى خلق عظيم نبلا ومجدا وفضلا وقد جاء في الآثار انه كان احيا من عذراء في خدرها وانه كان اشد الناس فيما كان من امر الله برضى احسن الرضا حين المواضع والاسترشاد ويعطي الجزل لمن عند الاستماحة والاسترفاد ويغضب لله

اشد الغضب عند ظهور الفتن والعناد والعبث والفساد وكان
في امريه ونصرة دينه بالحسام البائر والضرغام الحاد
فاكرمه بنفسه السمحة الزكية الشريفة الابية وسجاياه
المرضية وعطاياه المفضلة السنية الدهم فلك الحمد على ما وفقت
ايانا للتصديق به وهدايتك لنا به الدهم فاسعدنا باتباع امره
والوقوف عند زواجره والاستمرار على سننه والسعادة بشفاعته
حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن
هشام عن ابيه عن عوانة بن الحكم قال حدثني شيخان من همدان
قالا كان نظام بن حشم بن عمرو بن مالك بن عبد الجن الهمداني وهو
جد اعشى همدان واسم الاعشى عبد الجن بن الحارث بن نظام
مواخيا لاشوع بن ابي مرثد الهمداني وكانا مغوارين فاتكين وصيتهما
جوادين قال ابن دريد الفرضوب الذي ياخذ كل ما لاح له لا يلتفت
شيئا قال القاضي يقال للصوص الفرضبة ويقال للفقير فرضوب
قال الشاعر

* * * * * *

قوم اذا صرخت كهل فارهم كهف الضعيف وماوى كل فرضوب

رجع الحديث الاول قالا شنا جا برهبان الغار على مصعب بن
جيدان وكانا يختلسانه الصرمة ثم يشلانها هاجرة فان
ادركا رميا فلم يسقط لهما سهم قال الكلبي قال قال علوة سمعت
من اثق به من رجال همدان يخبران السرب من القطا كانا يريانهما
طائرا فيقولان ايها تريدون فيومئا الى الواحدة منها فرميانها
فلا يخطئان وكذلك الظبا وبين بلاد همدان مهمة معانة

منكرة لا تسلكها الخيل وتسوخ فيها الخفاف الا بان تنصب فيها
اودية مهمة واودية الحوف وهي سبخة مملحة نشاشة لا تنبت
عود السل العكرش قال فغوروا اياما وشول ماؤها وخافا الملاك
فابصر ايوما مع ذر ورد الشمس طيرا تحوم على غضض من الارض
فقال احدهما لصاحبه الا ترى ما ارى فقال بلى فقال والله انها
لتحوم على لحم وعلى ماء وايهما كان فهو ذلك او وشل فقصد الجبل
حتى هبط غاريطا ذا حبراوات ونقعان فاناخا وشربا وسقيا
وعضدا لراحلتيهما واستظلا ببعض تلك الشجر فبينما هما كذلك
اذ سرحهما معوز وهو جماعة من الظبا فرمياه فصرعا ظبيين فاويا
واشتويا وقعدا يرقبان الليل ليستدلا بالنجوم فاذا سواد مقبل
فاخرا راحلتيهما قال ابن دريد واريها تحت الشجر قال القاضي
وهو الخرق قال الشاعر

* * * * * *

الا بازيد والضحاك سيرا فقد جاوز تما خمر الطريق

ولما ورحة فنكنا في شعابيها فاذا صرمة دهر كالصوار

يحدوها عبد اسود وهو يقول

* * * * * *

روحي الحبيرا بي الملعا دلك لمرله من رحب المبارك

فان بتنا ضيافه هنالك فابشري بوقع عضب باتك

بيثرمنك اسوق البوايك

فاغاب الاول عنا فيها حتى بدت صرمة اخرى يحدوها عبد
اسود وهو يقول

* * * * * *

روحي الى مبرك الدماثر الى فتى كريشان والمها صر

وعصمة المعوز والمحاور والليث في اليوم العماس الخادر
قال ان دريدا العماس الشديد

فان مضيت بمضاف زاثر فابقني بوقع عضب باتر
ثم اعترق لشفار حاذر مخطرف الجلة النهازر

فلما غاب الرعيان عن اعيننا خرجنا نقتفي اثارها الابل حتى دفونا مزالحلة فانخنا فلما هدات الرجل خرجنا مصلتين حتى اشفينا الى البرك فاستقرنا مزاطرار صرمة فسلكناها ليلتنا حتى اذا انحسر خدر الليل وذو الشروق اذا شيخ يهوي الينا هو والغفا فما ارتد الطرف حتى اثبتناه نطرافا ذا رجل على ناقة كانها ظبي صدع قال القاضي الصدع بين الكبيد والصغيد قال الاعشى يصف وعلا

قد يترك الدهر في خلفا راسيه وهنا ويترل منها الاعصم الصدع

رجع الحديث فابه بالصرمة فانكفات راجعة فاقبلنا نصورها اي نعطفها ونميلها كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه على اللبت قنوان الاكارم الدوالح

وقال الشاعر ايضا

وجاءت خلفة دهم صفايا يصورعوقها الحوي زنيم

ويقال ايضا صاد يصير كما قال الشاعر

وفرع يصير الجيد وحف كانه على اللبت قنوان الاكارم الدوالح

وقد ذري فضرهن وفصرهن وقيل المعنى المبل وقيل القطع وبيان هذا في كتبنا في علوم القرآن مستقصى رجع الحديث

وهي تتزع الى مائيها فلما دنامت قال خلوا عنها لا ام لكم فقلنا ولا نعمى عين وبوانا له سهمين فاخذ عن رحلته كالوتد المذعور وانتضى سيفه وثنى راسه في مرفقه فوالله ما ارسلنا سهمينا حتى خالطنا فضرب عرقوب ناقة صاحبي فغادرها تكوس واهوى للاخرى فبتر عرقوبها وهو يقول

علام اسقي رسلها وامنح واشبع الضيف بها واجرح
ان لها قائل دونها واضح عنها اذا حامي الكمي اشجح

ثم قال استنا شرا فقد مرنا وان نفسنا لتنازعنا الى ما قال فكرنا عليه باسيافنا فوثب وثبات الفهد فوقف حجز فوت النبل ثم كر راجعا فضرب درقة صاحبي فاقدها فلما رايناذلك استلمنا وقلنا عياذا بك يا ابا الكرام فقال لا معاذ عذتما وسالنا عن انسابنا فاخبرناه فقال ارتدا فاعلى رحلتي واصرفا وجهها شطر مطلع الشمس تبلغكما الحي فاني بالام فضت بنا الناقة تهوي لا تملكنا من مرنا شيئا حتى وردت بنا الحي فكلانا لا اذا قبل صاحبه كانه لم يمسسه منذ خلق وقد سمي مسيرة ليلة للراكب المجد فقال دونكما الصرمة الى اطرد تماها وناقتين من سوابق ابلهما وحملنا وسرحنا وقال اسمعا ما اقول لكما

* * *

اقول لحارثي همدان لما اثارا صرمة خمرا وعيسا
اما تعلما ان لن تقوما واذ لن تعجل الليث الهموسا
وظن عاجزان تشلبا بي ومن يشلب لاسد الغريسا
ومن دوني الذي املمتماه ضراب يقطع البطل البليسا

اذا نالوا ذوى مذقيات ... بعيد وبيدوها الحزن الشديدا
فما اجنبا لاضياف دمى ... اذا النكبا اوخفت البيسا
ومما حسب الجحم اللوانى ... يظل لها الرجال الى شوسا
ومما نعش العافى اذا ما ... تراوا وجه دهرهم عبوسا
اهينا حاوى همدان منها ... بزهر تطرد الفقر الضروسا
واوبا سالمين بها ولما ... اثرلكما النآد المرمسيا

قال ابن دريد برد الداهية قال الشاعر قوله احسب الجحم معناه يبلهم ما يكفيهم يقال احسبنى الطعام وغيرى اى كفانى وقولهم حسبك اى كافيك وقيل فى قوله تعالى عطاء حسابا معناه عطاء كافيا مكسبهم اى يكفيهم وقوله الجحم جمع جحمة وهى القوم يسلون فى الدبة وقوله شوسا جمع اشوس وهو الذى ينظر نظر استديدا قال الشاعر

ان المعاق من المطايا ... احسن به فهن اليه شوس

وقوله ومما نعش العافى معناه نعش ارفع وقولهم نعشك الله اى رفعك الله اما بسعد حظك او باقالة عثرتك وما اشبههما وقيل لسرير الميت نعش لانه يرفع عليه وقوله العافى جمع عاف وهو سائل الحاجة وطالبها يقال عفا فلان فلانا يعفوه اذا سأله ورغب فى حاجته وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد لولا ان يحزن ذلك انسانا لتركتها حتى يأكل منها العافى والطير يقال عاف وجماعة عافية مثل كاف وجماعة كافية ويقال للعافى معتف وهو مفتعل منه قال الشاعر

نرى حول المعتفين كأنهم ... على صنم فى الجاهلية عاكف

ويجمع العافى ايضا عفاة مثل كاف وكفاة وساق وسقاة وقد رفضاه فى اشياء لهذا كثير جدا ومن هذا قول الاعشى

تطوف العفاة بابوابه ... كطيف النصارى ببيت الوثن

وجمع العافى فى الشعر الذى فى هذا الخبر عفى على وزن فعل مثل غاز وغزى وهاد وهدى قال الله تعالى وكانوا غزا وهو مثله من الصحيح راكع وركع وساجد وسجد وقال الراجز يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاق الموكدا
وقتلونا راكعا وساجدا

وقال الله تعالى والركع السجود حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس المنصورى قال لما قتل امير المؤمنين المنصور يا مسلم قال رحمك الله يا مسلم بايعتنا وبايعناك وعاهدتنا وعاهدناك ووفيت لنا ووفينا لك وانا بايعناك على الا يخرج علينا احد فى هذه الايام الا قتلناه فخرجت علينا فقتلناك ولما امر المنصور بقتله وقد دس له رجالا من خاصته وقال لهم اذا سمعتم تصفيقتى فاضربوه فضربه شبيب بن نجم ضربة الفؤاد فدخل عيسى بن وقد كان كلم المنصور فى امره فلما راه قبل ان استرجع فقال له المنصور احمد الله فانك همت على نعمة ولم تهجم على مصيبة فقال ابو دلامة ايا مسلم ما غير الله نعمة على عبد حتى يغيرها العبد يا مسلم

هذا بارص

خوفتني القتل فانجني عليك بما خوفتني الاسد الورد حدثنا محمد
ابن احمد بن ابرهيم الحكيمي قال حدثني احمد بن الحسين بن هشام
قال انشدنا ابو حاتم

يقولون هل يبكي الفتى لحريمة متى ما اراد اعناض عشر امكانها
وهل يستعيض المرء من خسر كفه ولو بذلت حر اللجين بنانها
وكيف على ان الليالي معرس اذا كان نشب العار ضن دخانها

قال القاضي كان بعض رؤساء الزمان انشد بعض هذه الابيات
فاستحسنها جدا ونحن بحضرته جماعة نقرون لهذه الابيات
اولا فقلت له هذه كلمة لابي تمام مشهورة اولها

المرء في خلتي نفسي وشانها فلا احمل الدنيا ولا احدثانها
لقد خوفتني الحادثات صروفها ولو امنتني ما قبلت امانها

وانشدته منها

يقولون هل يبكي الفتى لحريمة اذا ما اراد اعناض عشر امكانها
وهل يستعيض المرء من خسر كفه ولو ضاع من حر اللجين بنانها

فطرب عند الابيات الى هذا وجعل يردده ويثني قبالي ان
حفظه وقال هذا الذي من كل شراب وغناء حدثنا محمد بن
القاسم الانباري قال اخبرني ابي عن ابي الفضل العباس
ابن الهيثم حدثني سليمان بن داود المقري المنادكوني قال
اخبرني محمد بن عمر بن واقد السلمي عن عبد الله بن جعفر
المدني عن ام بكر بنت المسور بن مخرمة قالت سمعت ابي يقول
كتب معاوية الى مروان وهو على المدينة ان يزوج ابنه

يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر وامها ام كلثوم
بنت علي وام ام كلثوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقضي عن عبد الله بن جعفر دينه وكان دينه خمسين
الف دينار ويعطيه عشرة آلاف دينار ويصدقها اربعمائة
دينار ويكرمها بعشرة آلاف دينار فبعث مروان بن الحكم الى عبد
الله بن جعفر فاجابه واستثنى عليه رضا الحسين بن علي رضي الله
تعالى عنها وقال لئن قطع امرا دونه مع اني لست اولى بها منه
وهو خال والخال والد قال وكان الحسين يبتاع فقال له مروان
ما انتظارك اياه بشيء فلو جزمت فابى فتركه فلم يلبث الا خمس
ليال حتى قدم الحسين رضي الله تعالى عنه فاتاه عبد الله بن جعفر
فقال كان من الحديث ما تسمع وانت خالها ووالدها وليس لمعك
امرا فامرها بيدك فاشهد عليه الحسين بذلك جماعة ثم خرج
الحسين فدخل على زينب فقال يا بنت اختي انه قد كان من امر يزيد
وقد ولاني امرك واني لا الوك حسن النظر ان شاء الله وانه
ليس تخرج مني عزيبة فامرك بيدي قالت نعم بابي انت وامي
فقال الحسين للهمدانك لنعم ابن العم انت لما اردت الا الخير فقيض لمن
الجارية رضاك من بني هاشم ثم خرج حتى اتى القاسم بن محمد بن
جعفر بن ابي طالب فاخذ بيده فاتى المسجد وقد اجتمع بنو
هاشم وبنو امية واشراف قريش وهيئوا من امرهم ما يصلحهم
فتكلم مروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان يزيد بن امير المؤمنين
يريد القرابة لطفا والحق عظما ويريدان بنا لا في مكان جهلا

هذين الحيين مع ما يجب من اثره عليهم ومع المعاد الذي لا غنى به
عنه مع رضا امير المؤمنين وقد كان من عبد الله بن جعفر في ابنته
ما قد حسن فيه بابه وولي امرها خالها الحسين بن علي وليس عند
الحسين خلاف لامر امير المؤمنين ان شاء الله فتكلم الحسين فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الاسلام يرفع الخسيسة ويتم النقيصة
ويذهب اللائمة فلا لوم على امرئ مسلم الا في امر اثم وان القرابة
التي عظم الله حقها وامر برعايتها وسبا للآخر في المودة عليها
والمحافظة وكتاب الله تعالى قرابتك اهل البيت وقد بدا لي
ان ازوج هذه الجارية من هو اقرب اليها نسبا محمد بن جعفر
ولا اصرفها عن كرم مال نازعتها نفسها ولا ابوها اليه ولا
اجعل لامرئ في امرها متكلما وقد جعلت مهرها كذا وكذا اقيليها
في ذلك سعة ان شاء الله فغضب مروان وقال اعد لنا يا خبيث
ثم اقبل على عبد الله بن جعفر فقال ما هذه يا بادي امير المؤمنين
عندك وما عنت عما تسمع فقال عبد الله قد اخبرتك الخبر حيث
ارسلت الي واعلمتك اني لا اقطع امرا دونه فقال الحسين بن علي
على رسلك اقبل علي فاول الغد منكم وفيكم انتظر وعدا
حتى اقول لنشد نكم الله ايها القوم انت يا مسور بن مخرمة
تعلم ان حسن بن علي خطب عائشة بنت عثمان حتى اذا كنا
بمثل هذا المجلس من الاسفا على الفراغ وقد يا مروان امرها قلت
انه قد بدا الي انا زوجها عبد الله بن الزبير هل كان ذلك يا
اباعبد الرحمن يعني المسور قال اللهم نعم فقال مروان قد كان

ذلك انا اجيبك واذكرك لم تسألني فقال الحسين بن علي فانتم
موضع الغدر حدثنا ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن
ابن الكلبي عن محمد بن سليم ابي هلال الراسبي عن حميد بن
هلال قال خطب عمرو بن حريث الى عدي بن حاتم فقال لا
ازوجك الا على حكمي فرجع عمرو وقال امرأة من قريش على اربعة
آلاف درهم اعجب الي من امرأة من طي على حكم ابيها فرجع ثم ابت
نفسه فرجع اليه فقال على حكمي فقال نعم فرجع عمرو بن حريث
فلم ينم ليلته مخافة ان يحكم عليه بما لا يطيق فلما اصبح بعث اليه
ان عرفني ما حكمت عليه فارسل اليه اني حكمت باربعمائة درهم
وثمانين درهما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث
اليه بعشرة آلاف درهم وكسوة فردها وفرق الثياب فجلس
وقال شعر

يرى بي حريث ان همي ماله ... وما كنت موصوفا بحب الدراهم
وقالت قريش لا تحكما انه ... على كل ما حال عدي بن حاتم
فذهب منك اول وهلة ... وحمامها والنخل ذات الكمائم
فقلت معاذ الله من ترك سنة ... جرت من رسول الله والله عالم
وقلت معاذ الله من سوء سيرة ... يجد بها الركبان اهل المواسم

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري قال حدثنا الفضل بن الكوفي
حدثنا ابو نعيم قال كنت جالسا عند حفص بن غياث بعد
ان ولي القضاء فدخل عليه ابو الديك وكان ذاهب العقل
مختلا في المعاش وكان دخوله في يوم من ايام الشتاء شديد

المرد فوآه حاسرا حافيا فرحه فدعا الجارية فساوها فجاءته
بعمامة وخفين فقال ادفعه الى ابى الديك قال فلف العمامة على
راسه ولبس الخف ثم قام بين يديه فاخذ قميصا وكان خلفا رثا
باصبعيه ثم قال ايها القاضى جزاك الله عن الاطراف خيرا وحرك
قميصه باصبعيه اى انظر الى قميصى ورقته ورثاثته فضحك حفص
ابن غياث ثم قام فدخل ثم خرج وقد خلع الجبة التى عليه وقميصه
وليس غيرها وامر بدفعها الى ابى الديك فلبسها ابو الديك ثم قال
ايها القاضى بحكى ان عبد الملك بن مروان قال لبعض ولده ايسها
الثياب اعجب اليك قال ما رايته على غيرى يا امير المومنين قال فان
الرجال اخبرت قال احسنهم اخبارا لنفسه يا امير المومنين وقد
اخبرت لنفسك ايها القاضى الثواب وحسن الثناء وسرت ابا
الديك كل السرور فالتفت فقال له حفص يا ابا الديك وما
القطير قال شئ انصرف به الى عيالى فقال حفص جبا وكرامة
والله ما فى منزلى ذهب ولا فضة ولكن استقرضك يا غلام
قل لفلانا قد قرضنا دينارا وادفعه الى ابى الديك قال يقول ابو
الديك ايها القاضى والله ما اجد لك مثلا الا قول الشاعر

يعيرنى بالدين قومى وانما ... ديونى فى اشياء تورثهم مجدا

وقول صاحبه

وما كنت الا كالاصم بن جعفر ... راى المال لا يبقى فابقى به جدا

المجلس الخامس عشر

اخبرنا

يا فؤادي فان زجرعنه وان ... عبت الحب به فاقعد وقم
جاز فيه كلام صاب ... ورسالات المحبين الكلم
صاند ثامنه غزلانه ... مثل ما ثامن غزلان الحرم
صل ان احببت ان تعطى المنى ... يا ابا لشعثا لله وصم
ثم ميعادك بعد الموت فى ... جنة الخلد ان الله رحم
حيث نلقاك غلاما ناشئا ... ناعما قد كملت فيك النعم

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا عامر بن عمران ابو عكرمة الضبى قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير فقال أنت والله كما قال الشاعر

* * * *

فان تصبك من الايام جائحة ... لا ينك منك على دين ولا دين

قال وما ذاك قال هذان ابنا العباس بن عبد المطلب احدهما يغنى الناس فى دينهم والآخر يطعمهم الطعام فما يبقى لك قال فقال اليهما الحكم ترى ان ارتفع راية قد وضعها الله فقم فانهض فقد كما من مراق العراق فقال عبد الله اى الرجلين نطرد عنا افاياس علم ام طالب نيل وبلغ الخبر ابا الطفيل فقال

لا در در الليالى كيف تضحكنا ... منها عجائب انبا وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من عجب ... فاز الزبير بعز الدنيا بليتنا
كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا ... علما ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
والدين والعلم والدنيا بباهما ... نوال منها الذى شئنا اذا شينا
فنحن نمنعنا منهم ونمنعهم ... منا ونوذيهم فينا ونوذينا

اذا الرسول هو النور الذى كشفت ... به عمايات ما ضينا وباقتنا
واهله عصمة فى ديننا ولهم ... حق علينا وحق واجب فينا
ولست فاعله فالاولى به نسبا ... يا ابن الزبير ولا الاولى به دينا
لم يجر الله ما تجرى لبعضهم ... فى الدين عز ولا فى الارض تمكينا

حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال قدم شرحبيل بن الحريث الغسانى وكان من اهل بيت الملك من مواسم العرب وحضر ذلك العام بكرين وائل فخطب شرحبيل منه بنت عمرو بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو اصم بن ربيعة فقال له ابوها هى لك وقومها يدك فوالله ما فى غسان ملك احب الصهر منك فانكحه اياها فاحتملها شرحبيل الى بيته الحريث بن مرة فنكح معهم وانقطعت الى بكرين وائل وذلك فى ايام الطوائف قبل ملك بنى نصر بالحيرة فبينما هو نائم ذات ليلة وهى بين يديه اذا قبل اسود سالخ يهوى الى الفتى فاتحا فاه والسراج يزهر حتى اذا هوت اليه اخذت بحلقه فخنقته حتى مات ثم جعلت بين اثناء الفراش وكان ابوه اذا اصبح غدا عليه هو وامه يتعظمانه ثم يأتيه الناس فيسلمون عليه فلما اجتمع الناس اهوت الى الاسود فاخرجته ميتا فذعر الشيخ فقال من قتل هذا فقالت انا قتلته ولو كان اشد منه لقتلته فقال يا شرحبيل حل عنها فهى وابنها للرجال قبل فكر شرحبيل ان يعصى بها فساربها وبما لها حتى اذا دنا من ارض بكرين وائل بعث معها من يلحقها بقومها

فقالت لو مضيت فى الحابى كان احب الى فقال واسوأتاه انظر
الى ابيك وقد طلقك فى غرذنب فقدمت على اسها فدعا قبيصة
ابن هانئ بن مسعود فانكحها اياه فقال شرجيل شعر

ازوجتنى غرائر حيدرية ... نماها الى العلا عمرو وعامر
فلما ملك صدرى سرورا فجعة ... غرمت بحق ليس لى فيه غارم
فطلقتها من غير ذنب اتيته ... الى سوءاتى ليلة غادر
سرى فى سواد الليل اسود حالك ... الى وقد نامت عيون سواهر
فاهوت له دون الغرائر كفها ... فاصبح مقتولا فهل انت شاكر

فقال ابوه

لعمرى لئن طلقتها ان مثلها ... اذا طلب القوم النساء قليل
ولكنى حاذرتها ان تغيرها ... فتصبح محجوبا وانت قتيل
واصبح فى غسان ابكى بعبرة ... عليك ورزئ عند ذاك قليل

ويروى ورزئ يا بنى جليل حدثنا محمد بن الازهر حدثنا
حماد بن اسحاق الموصلى قال حدثنى ابى قال حدثنى بشر بن الوليد
وسألته من اين جاء فقال كنت عند ابى يوسف يعقوب بن
ابرهيم القاضى بينا انا البارحة قد اويت الى فراشى
فاذا دق بالباب دقا شديدا فاخذت على ازارى
وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب
امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لى بك حرمة هذا وقت كما
ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين دعانى لامر من الامور
فان امكنك ان تدفع ذلك الى غد فلعله ان يحدث له راى

فقال

فقال مالى الى ذلك من سبيل قلت كانا لسبب قال خرج الى
مسرور الخادم فامرنى اذا نى امير المؤمنين بك فقلت نازدن
لى انا صب على ما واحتط فان كان امر من الامور قد احكمت شأنه
وان رزق الله العافية فلن يضر فاذن لى فدخلت فلبست
ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اذا اتينا دار امير المؤمنين الرشيد فاذا مسرور واقف
فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا اباهاشم خذ بحق
رحمتى وصلى وهذا وقت ضيق فنذرنى لم طلبنا امير المؤمنين
قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده
ثالث قال فاذا صرنا الى الصحن فانه فى الرواق وهو ذاك جالس
فوك رجلك بالارض فانه سيسألك فقلت انا خفت ففعلت
فقال من هذا قلت يعقوب قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس
وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد على السلام وقال ادنه
ادنه قلت اى والله وكذلك من خلفى قال اجلس فجلست حتى
سكن روعى ثم التفت الى فقال يا يعقوب تدرى لم دعوتك
قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا اذ عنده جارية
سالته ان يهبها لى فامتنع وسالته ان يبيعنيها فابى
والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى فقلت وما
بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه
المنزلة قال فقال لى عجلت على فى القول قبل ان تعرف ما عندى
قلت وما فى هذا من الجواب قال على يمينا بالطلاق والعتاق

وصدقة ما أملك الا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت
الى الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال
وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد
اني قد وهبت له نصفها وبعته النصف الباقي بمائة الف
دينار رقال للجارية قومي بالجارية وبالمال فقال خذها
يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها قال يا يعقوب بقيت
واحدة قلت وما هي قال مملوكة ولابد ان تستبرأ ووالله
ان لبات معها ليلتي اني أظن أن نفسي ستخرج قلت يا أمير المؤمنين
تعتقها وتتزوجها فانا لحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها
فمن يزوجها قلت أنا قال فافعل فدعا بمسرور وحسين
فخطبت فحمدت الله ثم زوجته على عشرين الف دينار ودعا
بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف وارفع
رأسه الى مسرور فقال يا مسرور قال لبيك يا أمير المؤمنين
قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين خنثيا يا
فحمل ذلك معي قال فقال بشر بن الوليد فالتفت الى يعقوب
فقال هل رأيت بأسا فيما فعلت قلت لا قال فخذ منها حقك
قلت وما حقي قال العشر قال فتكرمنه ودعوت له وذهبت
لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف بنتك
تقرئك السلام وتقول والله ما وصل الى من امير المؤمنين
الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه

وخلفت

وخلفت اليها في ما احتاج اليه فقال رد عليه فوالله لا قبلتها لخرجها
من الرق وزوجتها امير المؤمنين ورضي لي بها فلم نزل نطلب
انا وهو حتى حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار قال القاضي
اسفاط ابو يوسف الاستبرا في هذه المسألة هو مذهبه ومذهب
من تقدمه ومن اتبعه من اصحابه فاما مذهب الجمهور من الحجازيين
وغيرهم فعلى ان الاستبرا ها هنا باق بحاله واما تولية عقد
نكاح هذه المعتقة فان مذهب ابي يوسف ومتقدمي
اصحابه من اهل العراق ومتاخريهم ان مولى الامة المعتق لها اولى
بعقد النكاح له ولغيره عليها ومذهب عامة اهل العلم من الحجازيين
وغيرهم من الشاميين والعراقيين وكان الشافعي يرى انه يعقد
عليها النكاح لغيره ولا يعقد لنفسه وانه اذا اراد ان يتزوجها
تولى العقد له عليها الحاكم ورايت ابا جعفر شيخنا قد افتى بهذا
في مسألة والقول الاول اولى بالحق عندي واشبه بقوله وبيان
هذا الباب وشرحه مستقصى فيما وسماه من كتبنا في الفقه
وبالله التوفيق حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال كان مع المعتضد
بالله اعرابي فصيح يقال له شعلة بن شهاب البشكري وكان
يأنس به فارسله الى محمد بن عيسى بن شيخ وكان عارفا به ليرغبه
في الطاعة ويحذره العصيان ويرفق به قال شعلة بن شهاب
فصرت اليه فخاطبته اقرب خطاب فلم يجبني فتوجهت الى حجته
ام الشريف فصرت اليها فقالت لي يا ابا شهاب كيف خلفت
امير المؤمنين فقلت خليفة اما والله بالمعروف فعالا للخير متعرضا

على الباطل متندلا للخنا ولا تاخذه في الله لومة لائم فقال لي اهل ذلك هو ومستوجبه وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده اعزبه دينه واجرى به سننه وبث به شرائعه ثم قالت ما ابا شهاب فكيف رايت صاحبنا قلت رايت حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفه واستبد بالهم وانضت لاقوامهم يزخرفون له الكذب ويوردونه الندم فقالت هل لك ان ترجع اليه بكتابي قبل لقاء امير المؤمنين فلعلك تحل عقدة السفه قال قلت اجل فكتبت اليه كتابا حسنا لطيفا معجبا اجزلت فيه الموعظة ولخصت فيه النصيحة بهذه الابيات

* * *

اقبل نصيحة من قليها وجل ... عليك خوفا واشفاقا وقل بسم الله
واستعمل الفكر في قولي فان لك ... فكرت لفت في قولي لك الرشدا
ولا تثق برجال في قلوبهم ... ضغائن شتى الشنان والحسد
مثل الضغاح خولا في جوبتهم ... حتى اذا امنوا الفتهم اسدا
ودائك والادواء مهلكة ... واذ طبيبك قد القى اليك يدا
اعط الخليفة ما يرضيه منك ولا ... تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا
وارد دا خاسئا شكر ورد له ... من السوء لا تشمت بنا احدا

قال فاخذ الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد بن عيسى فلما نظر فيه رمى به الى ثم قال يا اخا بشكر ما ارى النساء تحن الامور ولا يعقولهن بسياس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير المؤمنين فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال وابن كتاب

امير الشريف فدفعته اليه فقراه واعجبه شعرها ثم قال والله اني لارجو ان اشفعها في كثير من القوم فلما كان من فخ آمد ما كان ارسل الى المعتضد فقال يا شعلة هل عندك علم من امر الشريف قال قلت لا والله يا امير المؤمنين قال فما مضى هذا الكلام فانك ستجدها في جملة نسائها قال فمضيت فلما بصرت بي من بعيد سفرت عن وجهها وانشات تقول

ريب الزمان وصرفه ... وعاده كشف القناعا
واذل بعد العز منا الصعب والبطل الشجاعا
ولكم نصحت فما اطعت ولم حرصت بان اطاعا
فابى بنا المقدار الا ... نفسه اونى وباعا
يا ليت شعري هل ترى ... يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت حتى علا صوتها وضربت يدها على الاخرى وقالت يا ابا شهاب انا لله وانا اليه راجعون كان والله كنت ارى ما ارى فقلت لها ان امير المؤمنين وجه الي ليك وما ذاك الا لجميل رايه فيك فقالت لي فهل لك ان توصل لي رقعة اليه قلت هات فدفعت الي رقعة فيها

* * *

قل للخليفة والامام المرتضى ... وابن الخلايف من قريش الابطح
علم الهدى ومنار سبل رشده ... مفتاح كل عظيمة لم تفتح
بك اصلح الله البلاد واهلها ... بعد الفساد وطال ما لم يصلح
وتزخرجت بك هضبة العرانى ... لولاك بعد الله لم تتزخرخ
اعطاك ربك ما تحب فاعطه ... ما قد يجب فجد بعفوك واصفح

يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لمصلح

قال فاخذت الرقعة وصرت بها الى المعتضد فلما قراها ضحك وقال لقد نصحت لو قبل منها وامران نحمل اليها خمسون الف درهم وخمسون نخلة من الشاب وامران نحمل مثل ذلك الى محمد بن عيسى قال القاضي قوله ام الشريف في هذا الشعر

لولاك بعد الله لم يتزحزح جائز عند جميع منشدي الحماة

ومتاخريهم كوفيهم وبصريهم الا ابا العباس محمد بن يزيد المبرد فانه كان لا يجيزه ويطعن فيما ورد في الشعر منه ويذهب فالله الى الشذوذ ومفارقة السماع والقياس وما جاء في الشعر من هذا قول ابن ام حكيم شعر

* * * * *

ومنزلة لولاي تحت كما هوى باجرامه من قلة النبق منهوي

وقال الآخر

تقول لي من داخل الهودج لولاك هذا العام لم احجج

وقال الآخر

ابطمع فينا من ارانق دمائنا ولولاك لم يطمع بنا حسن

وقد اختلف النحويون في موضع ما يلي لولا من المضمر المتصل بالاخر فكان سيبويه والكسائي يقولان هو مجرور وان كان الظاهر اذا حل محله رفع فكان لا تخشى والفراء يحكم ان على موضعه بالرفع واذا كان اتيانها على الصورة التي صيغت في الاصل لضمير المجرور لغلبة الاشتراك في صيغة المضمر وبنية المكنى وهو كثير في هذا الباب ومنه قول الشاعر

* * * * *

فاحسن واجمل في اسيرك انه ضعيف وما ياسر كما بك آسر

وقالوا انت كانا وانا كانت ولا استقصاء هذا الباب للاحتجاج فيه موضع هو اولى به من هذا الموضع والافصح الاوضح في العربية سماعا وقياسا لولا انا ولولا انت والقضاء على موضع هذا المضمر المنفصل بانه في موضع رفع كما هو في الظاهر كذلك لقولك لولا زيد ولولا عبد الله عز ان الآخر جائز كما قال الجميع والنحويين لزوما اياه من العرب وما استشهدوا به من اشعارها وليس بمطرح لاحق بالنحو المرغوب عنه كما زعم ابو العباس محمد بن يزيد حدثنا ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى البرمكي المعروف بحظلة قال حدثنا صافي الحرمي لمامات المعتضد بالله كفنته والله في ثوبين فوهى فمتنا سنة عشر قراطا حدثنا ابن مخلد حدثنا حماد بن المؤمل ابو جعفر الضرير الكلبي قال حدثني شيخ على باب بعض المحدثين قال سالت وكيعا عن مقدمه هو وابن ادريس وحفص على هارون الرشيد فقال ما سالني عن هذا قبلك احد قدمنا على هارون انا وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث فاقعدنا بين السريرين فكان اول من دعا به انا فقال لي هارون يا وكيع قلت لبيك يا امير المؤمنين قال انا اهل بلدك طلبوني قاضيا وسموك لي فيمن سموا وقد رايت ان اشركك في امانتي وصالح ما ادخل فيه من ارهن الامة فخذ عهدك وامض فقلت يا امير المؤمنين انا شيخ كبير واحد عيني ذاهبة والاخرى ضعيفة فقال اللهم غفرا خذ عهدك ايها الرجل وامض فقلت يا امير المؤمنين

والله لئن كنت صادقا فانه لينبغي ان تقبل مني ولئن كنت كاذبا
فما ينبغي ان تولي القضا كاذبا فقال له اخرج فخرجت و دخل ابن ادريس
وكان هارون قد وسم له فم ابن ادريس وسم يعني خشونة تتبعه
فدخل فسمعنا صوت ركبته على الارض حين برك وما سمعناه
يسلم الا سلاما خفيفا فقال له هارون اندري لم دعوتك قال
لا قال انا اهل بلدك طلبوا قاضيا وانهم سموك لي فمن سموا وقد
رأيت ان اشركك في امانتي وادخلك في صالح ما ادخل فيه من امر
هذه الامة فخذ عهدك وامض فقال له ابن ادريس ليس صلح للقضا
فسكت هارون باصبعه وقال وددت اني لم اكن رأيتك قال
له ابن ادريس وانا وددت اني لم اكن رأيتك فخرج ثم دخل حفص
ابن غياث فقال له كما قال لنا فقبل عهده وخرج فاتانا خادمه
ثلاثة اكياس في كل كيس خمسة آلاف دينار فقال لامير
المؤمنين يقرئك السلام ويقول لكم قد لزمتكم في نحو صكم
مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم قال وكيع فقلت له اقرئ امير
المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث امير المؤمنين وانا عنها
مستغن وفي دعية امير المؤمنين من هو لحوج اليها مني فاذا رأى
امير المؤمنين ان يصرفها الى من احب واما ابن ادريس فصاح
به من هناك وقبلها حفص وخرجت الرقعة الى ابن ادريس
من بيننا عافانا الله واياك سألنا لك ان تدخل في اعمالنا فلم
تفعل ووصلنا من هو الينا فلم يقبل فاذا جاءك ابني المامون
فحدثه ان شاء الله فقال للرسول اذا جاء مع الجماعة حدثناه

ان شاء الله ثم مضينا فلما صرنا الى الباسرية حضرت الصلاة
فنزلنا نتوضأ للصلاة قال وكيع فنظرت الى شرطي محموم نائم
في الشمس عليه سواده فطرحت كسائي عليه وقلت بيدفالي اذ
اتوضأ فجاء ابن ادريس فاستلبه ثم قال لي رحمك
الله فالدنيا احد رحم مثل دائم التفت الى حفص فقال له يا
حفص قد علمت حين دخلت الى سوق اسد فخضبت لحيتك
ودخلت الحمام انك ستلي القضا لا والله لا كلمتك حتى تموت قال
فما كلمه حتى مات حدثنا الحسين بن القاسم محمد الكوكبي حدثنا
ابو محمد عبد الله بن مالك الخزاعي انبانا يحيى بن ابي حماد المكي عن
ابيه قال وصفت للمامون جارية بكمال ما توصف امرأة من الكمال
والجمال فبعث في شرائها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم
فلما هم ليلبس درعه خطرت فامر فاخرجت اليه فلما نظر
اليها اعجب بها واعجبت به فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى
بلاد الروم قالت قتلتني والله يا سيدي وحدرت دموعها
على خدها كنظام اللؤلؤ وانشأت تقول

سأدعو دعوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله ان كفيك حربا ... ويجمعنا كما يهوى القلوب

فضمها المامون الى صدره وانشأ هو يقول

فيا حسنها اذ تغسل الدمع كلما ... واذهى ندى كالدمع منها الاتأمل
صبيحة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك يحاول

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها

كلما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي
فلولاما قال الاخطل حيث يقول * * * *

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

ثم خرج فلم يزل يتعهدها ويصلح ما امر به فاعتلت الجارية علة
شديدة اشفق عليها منها وورد على المامون فلما بلغها ذلك
تنفست الصعداء وتوقعت فكان مما قالت وهي تجود بنفسها شعرا

ان الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة اقساما واوانا
ابدى لنا تارة منه فاضحكنا ثم انثنى تارة اخرى فابكانا
انا الى الله فيما لا يزال لنا من القضا ومن تلوين دنيانا
دنيا نراها تريبا من تصرفها مالا يدوم مصافاة واحزانا
ونحن فيها كانا لا تراب لها للعيش احبابنا يبكون موتانا

المجلس السادس عشر

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن اسماعيل بن اسحاق الفارسي حدثنا
احمد بن زهير ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا قطبة بن العلاء
حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابي عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان في حظيرة
وشقة يأكلان ويفترسان باضر فيها من حب المال والشرف في
دين المرء المسلم قال القاضي هذا خبر صحيح مشهور قد رويناه
من غير وجه وفي جملة الفاظه اختلاف في اللفظ دون المعنى وفي
بعضها ما ذئبان ضاريان وفيه تنبيه على انا اولى الامور

بالمر حفظه دينه واشفاقه من دخول الخلل فيه وان حب المال
والشرف والسعي في اكتسابهما والحرص على احرازهما والاهتمام
في مسابقة اهلها اليهما ومغالبته عليهما ما يورد المهدم الدين
ويوهن اركانه ويطمس معالمه ويحط بنيانه مع ما فيه من حمل
المرء نفسه على اسباب الهلكة وجده فيما يورطه في حبائل
الرذائل ويبعده عن شريف الفضائل فقل من سلم من وصف
حاله من البغي والعدوان والحسد والطغيان وقد يجرم مع هذا
ما اصل ادراكه وطمع في بلوغه فيحصل من الكد والجد على العناء
والشقاء لاستعلاء الخوض عليه وانخراطه الجد لنا الله توفيرا
حظنا من رحمته وعصمنا وان يتمم لنا ما ابتدانا به من نعمه
فكم قد هلك من الناس في دكوبهم ما خذ ومنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واوضح البيان عنه وقد ذكر عن الحجاج نارطاة
وكان من المشهورين في الفقه والقضا والرواية والتصرف
قال الاصمعي انه كان لا يشهد جمعة ولا جماعة ويقول اكره مزاحمة
الاذناب حدثنا احمد بن ابرهيم بن الخليل الكاتب النهرواني
قال حدثني ابو عبد الله عبد العزيز على المنتصر حدثني احمد
ابن محمد بن المنتصر حدثنا هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى
ابن عيسى الهاشمي الكوفي حدثنا جعفر بن محمد المعبدي ويعقوب
قال حدثنا يوسف بن يعلول قال حدثني ابنا ادريس عن
ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف حتى قدم المدينة في آخر صفر وكان

افتتاح خيبر في عقب المحرم قال ولما اسلم الحجاج بن علاط
السلمي ثم البهزي شهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال احمد بن ابرهيم وانبانا عبيد الله بن عبد الله عن محمد
ابن يزيد يا النحوي باسناده له قال ولما اسلم الحجاج بن علاط السلمي
وكان قد اسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في ان يصير الى مكة فياخذ ما
كان له من مال وقال الهاشمي في حديثه قال الحجاج يا رسول
الله اذن لي ما لا بمكة عند ابي طلحة وعلى النخاروعند صاحبة
ام شيبة بنت ابي طلحة اخت بني عبد الدار وانا اخوفان علما
باسلامي ان يذهب فاذن لي اللحوق به لعلي اخلصه وقال
ابو العباس في حديثه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم خيبر في ان يصير الى مكة فياخذ ما كان له من مال بها
وكانت له هنالك اموال متفرقة وهو رجل غريب فيهم انما
هو احد بني سليم بن منصور ثم احد بني بهز فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج الى ان
اقول قال فقل وقال الهاشمي في حديثه لابد لي من ان اقول
قال قل فانت في حل قال ابو العباس وهذا كلام حسن يقول
على جهة الاحتيال عز الحق فاذن له فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس من باب الفساد واكثر ما
يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله تعالى ما يقولون تقوله
وقال الهاشمي في حديثه فخرج الحجاج قال فلما انتهيت الى ثنية

البيضا

وجدت بها رجلا من قريش يستمعون الاخبار وقد
بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر
وقد عرفوا بها ارض الحجاز وبها منعة ورجال وقال ابو الحسن
في حديثه فلما ابصروني قالت قريش هذا لعمر الله عند الخبر
اخبرنا يا حجاج قد بلغنا ان الفاطع قد سار الى خيبر وقال ابو
العباس في حديثه وقد خرج الى خيبر وقال الهاشمي في حديثه
وهي بلد يهود وريف الحجاز قال قلت قد بلغني انه قد سار
اليها وعندي من الخبر ما يسركم فالتطوا بحبالي نا قتي يقولو
هي يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل
اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واخذ واسحا اسيرا وقالوا ان
نقتله حتى يبعث به الى مكة فيقتلوه بين ظهرا نيهم وكان اصاب
من رجالهم وفضاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا
محمد انما ينتظرون ان يقدم به عليكم وهذا الكلام كله من حديث
الهاشمي قال فقلنا عبثون على جمع مال بمكة على غرماي
اذا دخيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يستفحل الخبار
الى ما هنالك قال فجعلوا مالكلا كاجمع سمعت وجئت صاحبي
فقلت مالي قبل اذ لسبقني الخبار قال فلما سمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب قبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام
التجار وقال ابو العباس في حديثه فاتاني العباس وهو كالمذ
الوالهة فقال ويحك يا حجاج ما هذا الذي جئت به قال فقلت
اكاتمانت على خبري وقال الهاشمي في حديثه فقال يا حجاج

ما هذا الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما يوضع عندك
قال نعم قال قلت استأخر عني حتى الفاك على خلاء فاني في
جمع مال كاثري وقالا ابو العباس في حديثه فقلت فالبث عني
شيئا يخف موضعي فانصرف عني حتى اذا فرغت من كل شيء وجمعت
الخروج لقيته فقلت احفظ علي حديثي فاني اختفي الطلب قال افعل
قال قلت فاني والله تركت اخاك عروسا على ابنة ملكهم
صفية بنت حي وقالا ابو العباس في حديثه خلفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وخلفته عروسا بابنة ملكهم
وماجتكم الا مسلما وقال الهاشمي في حديثه وقد افتتح خيبر
وتنقل ما كان بها وصارت له ولاصحابه وقالا ابو العباس في
حديثه فقال فاطوا الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم ثم اشعته فانه
والله الحق وقال الهاشمي في حديثه فاكتم علي ثلاثا وماجتك
الا لاخذ مالي وفراقي ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر
امرك فالامر والله على ما تحب فلما كان اليوم الثالث لبس العباس
الحلة وتخلق ثم اخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت فلما رأته
قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا
ومن حلفتم به لقد افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وترك عروسا على ابنة ملكهم قالوا ومن جاءك بهذا الخبر قال
قلت الذي جاء كم نهارا جهارا لقد دخل عليكم مسلما واخذ
ماله وانطلق مسلما فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ليصير
ويكون معه قالوا فلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا

وله

وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر وقال هارون في حديثه
قال صالح قال محمد بن حميد حدثنا جرير عن شيخ قال لما اخبر
العباس يوم خيبر انا النبي صلى الله عليه وسلم حماعتق غلامه
الذي خبر وقال في رواية اخرى فلما سمع بذلك العباس اراد
ان يقوم فلم يقدر فدعا بابن له يقال له قثم وكان شبيها
برسول الله صلى الله عليه وسلم يرتجز ويتشدد لاعداء الله
ويقول

* * * * * *

يا بني ابن قثم وذا الانف الاشم
شبيه ذي الكرم برغم من رغم
بني ذي اللمم

وقال هارون حدثنا ابو مسلم عن علي بن المديني عن يزيد بن عياض
ابن جعدبة قال لما فتح الله تعالى لرسوله خرج الحجاج بن علاط
السلمي الى مكة وقد اسلم لما خذ ما له عند امرأته وكان عكذ
له منها له معادنا للذهب بأرض بني سليم وذكر كلام الحجاج
بطوله وبلغ العباس فاراد النهوض فلم يقدر وامر بباب
الدار ففتح ثم دعا غلامه ابا رافع فقال انطلق الى الحجاج
فقل له ان الله على ولجل من ان يكون الذي تخبر به حقا
فابكفه واشار اليه قل لابي الفضل عندي ما يسرك به فرجع
فلم يستطع ان يكتم الخبر فجا فقام اليه العباس فقبل
بين عينيه وقال هارون في حديثه اخبرنا ابو الفضل الزهري
حدثني احمد بن محمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن

اسحاق قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين من اهل بيته سبعة فامنهم مولى لهم العباس بن عبد المطلب وعلى ابن ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد بدين حارثة واسامة بن زيد وعقيل بن ابي طالب وثامنهم ايمن بن ام ايمن وكانا العباس اخذا بعنان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وابو سفيان آخذا بغرزها فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا ياعم قال لله العباس اخوك وابن عمك ابو سفيان بن الحارث قال لعمرك اني وخيرا هلي وقال العباس في ذلك اليوم شعر * ، * ، *

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بنفسه ... لما مسه في الله لا يتوجع
وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه ... على القوم اخرى يا بني فرجع

قال الفاضي هكذا هو في كتابي فان يكن فاصل الشيء على هذا فتقدير الكلام اشد اخرى فيرجعوا فدخلت الفاء جوابا واذ كانت الرواية على الاصل فيرجع على الخبر الواحد بالمعنى فهو يرجع حدثنا ابن دريد حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة وذكر ابو حاتم عن العتبي ايضا قال كانت امراة من الخوارج من الازد يقال لها قرشية وكانت ذات نية في راي الخوارج تجهز اصحاب البصائر منهم وكان الحجاج يطلبها طلبا شديدا فاعوذته ولم يظفر بها وكان يدعو الله ان يمكنه من قرشية او من بعض من اجهزته فمكث ما شاء الله ثم جيء برجل فقيل هذا

من جهزته قرشية فرشيا جدا ثم رفع راسه فقال له ياعدو الله قال انت اولى بها ياحجاج قال ابن قرشية قال مرت ظهر مناخ ثلاث قال اين تظن قال ما بين السماء والارض قال اعن ذلك سالتك علبك لعنة الله قال عن ذلك اخبرتك عليك غضب الله قال سالتك عن المراة التي جهزتك واصحابك قال وما تصنع بها قال دللنا عليها قال تصنع بها ما ذا قال اضرب عنقها قال ويلك ياحجاج ما اجهلك تريد ان تدلك واياها عدو الله على من هو ولي الله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فما راي في امر المؤمنين عبد الملك قال على ذلك الفاسق لعنة الله ولعنة اللاعنين قال ولا امر لك قال انه اخطا خطيئة طبقت بين السماء والارض قال وما هي قال استعماله اياك على رقاب المسلمين فقال الحجاج ما رايك فيه قال الرأي ان تقتله قتلة لم يقتل مثلها احد قال ويلك ياحجاج جالسناك اخيك كانوا احسن مجالسة من جالسناك قال واي خوف تريد قال فرعون حين شاور في موسى فقالوا ارجه واخاه واشار عليك هولاء بقتلي قال هل حفظت القران قال وهل خشيت قلة حفظه قال هل جمعت القران قال ما كان مفرقا فاجمعه قال اقرا ظاهرا قال معاذ الله بل قراته وانا انظر اليه قال فكيف اراك تلقى الله ان قتلتك قال القى الله بعملي وتلقاه بدمي قال اذا اعجلك الى النار قال لو علمت ان ذلك اليك احسنت عبادتك وانفقت عبادتك عذابك ولما بغ خلافك

ومنا قضيك قال اني قاتلك قال اذا اخاصمك لان الحكم يومئذ
الى غيرك قال لتقعنك عن الكلام السيئ يا حرسي اضرب عنقه
واوما الى السياف الا يقتله فجعل يأتيه من بين يديه ومن
خلفه ويروعه بالسيف فلما طال ذلك عليه ثم جبينه
قال لجزعت من الموت يا عدو الله قال لا يا فاسق ولكن ابطا
علي بما فيه لي راحة قال يا حرسي اعظم جرمه فلما احس بالسيف
قال لا اله الا الله لقد اتممتها وراسه في الارض حدثنا محمد
ابن الحسن بن زياد المقرئ حدثنا احمد بن الصلت قال كان
حمدان البرذعي على قضاء الشرقية فقدمت امراة طفطق الكوفي
طفطقا اليه وادعت عليه مهرا اربعة آلاف درهم فسأله
القاضي عما ذكرت قال اعز الله القاضي مهرها عشرة دراهم
فقال لها القاضي اسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما
راى ذلك قال لطفطق ويلك مثل هذا الوجه بثمانية آلاف
درهم ليس اربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال
له في الدنيا احسن من هذا الشئ على هذا الخرق فقال له طفطق
فديتك ان كانت قد وقعت في قلبك طلقتها فقال له البرذعي
تقدد ها بالطلاق وقد قال الله تعالى فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها ان طلقتها كانها هانا الف من بنزوجها
قال طفطق فاني والله ما قضيت وطري منها وانا طفطق
ليس انا زيد فاقبل البرذعي على المراة فقال لها يا حبيبتي ما ادري
كيف كان صبرك على مباضعة هذا البغيض ثم انشأ يقول

ترجمة

ترجمة بها ريب المنون لحلها فطاق يوما او يموت حليلها

فقام طفطق وتعلق وصيف غلام البرذعي فصاح به دعه يذهب
عنا في سقر ثم قال لها ان لم يصبر للعاشر بدين فصيري الى مراة
وصيف حتى تعلمين فاصنعه في الحبس وكيف صاحب الخبز ما كان
تعلق به البرذعي وصانعه على خمسمائة دينار على الا يرفع الخبز بعينه
ولكن يكتبان عجزا خاصمت زوجها فالتطم فاستغاث بالقاضي
فقال لما ما صنع بابنيتي هو حكم ولا بد انا فضي بالحق وانضر
البرذعي مستهما فمال مذنفا يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول
الشعر فكان مما قاله

وحسرتي على ما مضى ليتني لم اكن اعرف القضا
اجبت امرا وخفت الله حقا فاتم حتى انقضى

وغير ذلك من شعر لا اروي له ولا اروي الا ان ادعوى وترجم قال
القاضي هكذا في الخبر الظ والمعروف في العربية لظ وقال فاسم
الفاعل ملظ على غير القياس لان فاس الظ ملظ وقياس لظ
لاظ غير ان السماع لا اعتراض لاحد فيه ولا يترك للقياس
بل يترك القياس له حدثنا احمد بن جعفر بن موسى البرمكي
المعروف بحنظة قال قال ميمون بن هارون الكاتب جر شعيب
ابن عجيف رجلا ليضربه بالسياط فمال اخانه منه فقال الرجل
لما راى السياط يجري بوله من باجة سراويله فاطلقه وشخص
مع المعتصم يريد دون بلاد الروم فمات شعيب بن عجيف في الطريق
وخرج الرجل خلفا لعسكر يطلب الرزق فغمره البول في السحر

وهو ببعض القرى فرأى دكانا فمال عليه فقال له رجل من القرية
بئس ما فعلت بلت على قبر شعيب بن محبب فقال الرجل لا اله
الا الله بينا انا اول من قرعد اذ بلت على قبر حدثنا محمد بن يحيى
الصولى حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال سمعت على بن الجهم
وقد ذكر دعبلا فكهزه ولعنه وقال قد كان اعزى بالطعن على
ابى تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال له رجل لو كان ابو تمام
اخالد ما زاد على كثرة وصفك له فقال لا يكون اخا بالنسب
فانه اخ بالادب والدين والمروءة اوما سمعت قوله فى شعر

ان يكن مطرفا لاخا فانا ... نغدو ونسرى فى اخا بالد
او يخالف ما الوصال فماونا ... عذب نحدر من غمام بارد
او يفترق نسب يولف بيننا ... ادب اقمناه مقام الوالد

حدثنا محمد بن احمد الحكيمى حدثنا عبد الله بن عمر الوراق
حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن بسر قال انشدنا ابو السمط بن
ابى الجنوب بن ابى حفصة لرؤبة

* * *

انجنت اعطانى وان انا لم اجن ... تفقدا مرى فوق ما كنت ابتغى

فقال لى والله اجود من هذا فى عبد الله بن طاهر وهو متوجه
الى نصر بن شبيب فوجه الى عشرين الفا ففلق شعرا

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا ... ببغداد من ارض الحريق وابله
ونعم الفتى والبيد بينى وبينه ... بعشرين الفا صحتنا رسائله
فكالحى صح الغيث اهله ... ولم يحتمل اضغانه وحمايله

وانشدنا هذا الشعر عمارة بن عقيل فقال لى والله فى خالد بن يزيد

احسن

احسن من هذا ثم انشد شعرا

لم استطع سير المدحة خالد ... فجعلت مدحته اليه رسولا
فلير حلن الى نائل خالد ... وليكفين رواحل الترحيلا

فانشد هذا الشعر المسمعى فقال انشدنا الاصمعى اجود من هذا

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... بنى السمط احوذا السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق جباههم ... كما انقض غيث فى تهامة من نجد

حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنى ابى حدثنا ابو بكر محمد
ابن ابى يعقوب الدينورى حدثنا حسان بن ابان البعلبكى قال
لما فقد سعد بن ابى وقاص القادسية اميرا ائته حرقة بنت النعمان
ابن المنذر فى جوار كاهن مثل زبرجا تطلب صلته فلما وقف بين
يديه قال ايتكن حرقة قلن هذه فقال لها انت حرقة قالت نعم
فما تكرار استفهامى ايا الدنيا دار زوال وانها لا بد وعلى حال
تنتقل باهلها انقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا كنا ملوك
هذا المصر قبلنا يجبى اليه خرجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمانه
الدولة فلما ادبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع
عصانا وشتت املانا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم عزة
الا والدهر معقبهم عزة ثم انشأت تقول

* * *

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم سرورها ... تقلب نارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث يقول

ان للدهر صولة فاحذروها ... لا تبيتن قد امنت الشرورا

قريبيت الفتى معافا فيرزا ولقد كان آمنا مسرورا
واكرمها سعد واحسن جائزتها فلما اردت فراقه قالت له حتى
احبك تحية املا كنا بعضهم بعضا لاجعل الله لك الى لئيم
حاجة ولا زالت لكريم عندك حاجة ولا نزع من عندك صالح
نعمة الا جعلك سببا لردها عليه ماصنع بك الامير قالت
حاط لى ذمتى واكرم وجهى انما اكرم الكريم الكريم
وقد رونيا باسناد لم يحضرنى الآن ولعله فيما بعد ان المغيرة بن
شعبة خطب حرقة هند فقالت له انما اردت ان يقال تزوج
ابنة النعمان بن المنذر والا فاى حظ لا عود فى عميان حدثنا
الحسن بن القاسم الكوكبى حدثنى ابو بكر الضرير وجه الحرة قال
حدثنى غسان بن محمد القاضى عن محمد بن عبد الرحمن صاحب مقلا
الكوفة قال دخلت على مى فى يوم اضحى وعندها امراة برزة
فى اثواب دينة رثة فقالت لى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه
عبادة ام جعفر يحيى بن خالد فسلمت عليها ودحت بها وقلت
لها يافلانة حدثينى ببعض امركم قالت اذكر لك جملة كافية
فيها اعتبار لمن اعتبر وموعظة لمن فكر لقد هجم علينا مثل هذا
العيد وعلى راسى ربعمائة وصيفة وانا ازعم ان جعفر
ابنى عاق لى وقد اتيتكم فى هذا اليوم والذى يعنعنى جلدا
شابتين اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا حدثنا اسماعيل بن
يونس بن ابى اليسع ابو اسحاق الشيعى انبانا ابو زيد عمر بن شبه
قال لما قال الزبيرى للرشيد فيما اغراه يحيى بن عبد الله

ابن حسن وعند الرشيد يحيى فقال ان هذا يخبرنى عنك بامور
ان صحت وجب على تاديبك وان ابى التاديب على نفسك فقال
يا امير المؤمنين انما نحن وانتم فان خرجنا عليكم فيما اكلتم
واجعتمونا والبستم واعريتمونا وركبتم وارجلتمونا فوجدنا بذلك
مقالا فيكم ووجدتم خروجنا عليكم مقالا فينا فتكافا فيه القول
ويعود فيه امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين
فلم تخرجنا هذا وضرباؤه على اهل بيتك يسعى بهم عندك والله
يسعى بنا اليك نصيحة منك لك وانه لبأ بتنا فيسعى بك عندنا
من غير نصيحة منه لنا يريد ان يباعد بيننا ويشتفى من بعض ببعض
والله يا امير المؤمنين انه لخائن بن الخائنين سيقط بين اللحا والعقيب
يريد ان يرهنهما جميعا حسدا وبغيا وغلا بعده ثم التفت الزبير
متمثلا بقول الشاعر

* * * * *

وقد يسود عصر السوء مثلكم وقد يعود سروس الناس اذنابا

وقد قال بعض اهلك

اليس من الغاء الزمان على استه وفوق زبيرى يقت بها شم
اذا ما رآهم كان همهما الاغر اضهم مينا وبغيا لجاذم

قوله يقت معناه يتم وقال لابد لهذه الجملة من فائدة وقد روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم لعن القينات يعنى المغنيات حدثنا الحسين
ابن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابو الفضل احمد بن ابى طاهر قال
مدحت الحسن بن مخلد فارسل الى انى قد امرت لك بمائة دينار
فان لم توجا فقال لم امرنى بشئ فاكتب اليه

* * *

اما رجا فأرجى ما امرت به ... وكيف ان كنت لم تأمر بأمتثر
بادر بجودك اما كنت مقتدرا ... فليس في كل حال انت مقتدر

المجلس السابع عشر

حدثنا المعافى حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ابو عمر القاضي حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري حدثنا نهشل بن سعد حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت قال القاضي هذا حديث غريب والاخبار متظاهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات او ليسكت ولما املى علينا ابو عمر هذا الخبر قبل على من يليه كالمتسم والى جنبه ابو بكر النيسابوري كالمتعجب والمستغرب لهذه اللفظة ومعنى هذه الالفاظ يتفق ويتخومنه ما ورد الخبر به من قوله رحم الله امرأ تكلم فغنم او سكت فسلم وفي الكلام ما هو خير وصدق وعدل وحلو الجر والفائدة والغنيمة الباردة وفي الصمت في مواطن الصمت الراحة والسلامة والتبرء عما عاقبته المكروه والندامة وقد ذكر في فضل النطق ومدح الصمت نثرا ونظما ما يطول اثباته ويكثر تعداده وليس هذا موضع الاتيان به وجملة القول فيه ان لكل واحد من الامرين موضعا هو فيه اولى من صاحبه وقد

يعتدلان في بعض الاحوال ويتفاوتان في بعضها تفاوتا بينا وتباينا ضلالا وقد حدثنا عثمان بن احمد بن عبد الله الدقيقي حدثنا الحسن بن عمر والسبيعي قال سمعت بشر بن الحارث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويتحدث في موضعه حدثنا محمد بن الحسن بن دريد انبانا العكلي حدثنا محمد بن مزيد حدثنا هشام بن محمد بن السايب عن عوانة بن الحكم وشرقي بن قطامي وابي مخنف قالوا لما انصرف خالد بن الوليد من اليمامة ضرب عسكره على الحزعة التي بين الحيرة والنهر ونخص منه اهل الحيرة في القصر الابيض وقصر ابن بقيلة فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى نفدت ثم رموه بالخزف من ابنيتهم فقال له ضرار بن الازور ما لهم مكيدة اعظم مما ترى فابعث اليهم ابعثوا الى رجلا من عقلاء اساله ويخبرني عنكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة فاقبل يمشي الى خالد فلما رآه قال ما لهم لحزاهم الله بعثوا الى رجلا لا يفقه فلما دنا من خالد قال ابغم صباحا ايها الملك قال خالد قد اكرمنا الله بغير هذه التحية بالسلام ثم قال له خالد من اين اقصى اثرك قال من ظهر اري قال من اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت قال على الارض قال فيم ويحك قال في ثيابي قال تعقل قال نعم وافيد قال ابن كم قال ابن رجل واحد قال خالد ما رأيت كاليوم قط اسأله عن شيء ويجيء

في غزة قال ما احتبك الا عاسا لتخبرنه فاسأل عما بدا لك قال
كم اتى لك قال خمسون وثلاثمائة قال اخبرني ما انتم قال
عرب استنبطنا وبنط استعربنا قال فزبا ثم اسلم قال ابل
سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لنحبر السيف حتى
تنهاه بالحليم قال ومعه سم ساعة يقلبه في يده فقال له
ما هذا معك قال هذا السم قال فما تصنع به قال اتبنك فان
رابت عندك ما تسرني واهل بلدي حدثت الله واذ كانت
الاخرى كنت اول من ساق اليهم ضيما وبلاء فاكله واستريح
وانما بقي من عمري لسير فقال هاته فوضعه في يد خالد فقال
بسم الله وبالله رب الارض ورب السم الذي لا يضر مع اسمه
داء ثم اكله فجعلته غشية فضرب بذقنه على صدره ثم عرق
وافاق ورجع ابن بقيلة الى قومه فقال لبثت من شبطان اكل سم
ساعة فلم يضره اخرجوهم عنكم فصالحوهم على مائة الف فقال
له خالد ما ادركت قال ادركت سفن البحر في البنا في هذا الجزء
ورايت المرأة من اهل الحيرة تخرج الى الشام في قرى متواترة
ريفيا وقد اصبحت خرابا يبابا وكذلك راد الله في العباد والبلاد
وقال عبد المسيح حين رجع شعرا

* * * *

ابعد المنذرين ارى سواما ... يروح بالخورنق والسدير
تخاماها فوارس كل حي ... مخافة ضيغم عال الزئير
وبعد فوارس النعمان اني ... رياضا بين دروة والحضير
فصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل الشاء في يوم المطير

تقسمها

تقسمها القبائل من معد ... علانية كما يسار الجزور
وكنا لا يباح لنا حريم ... فمن كضرة الناب الضبور
كذاك الدهر دولته سجال ... يصرف بالمساة والسرور

قال القاضي قول عبد المسيح لخالد لما سأله ما انتم قال عرب استنبطنا
وبنط استعربنا معناه انا عرب وبنط خالط بعضنا بعضا
وجاور واحد كل فريق منا من خلا لغة صاحبه وسيرة حدثنا
احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي الرجال الصالحي حدثنا العباس بن محمد
الدوري حدثنا محمد بن بشر حدثنا فضيل الخياط عن جعفر بن
ابي جعفر انه كان يقول من لبطي اذا استعرب ومن العربي اذا
استنبط فقيل له كيف يستنبط العربي فقال يأخذ باخلاق
وتأديب بآدابهم حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني
ابي حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثنا الحجاج بن يوسف
بعث الغضبان القبعثري ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن محمد الاشعث
وهو بكرمان وبعث عليه عينا وكان كذلك يفعل فلما انتهى
الغضبان الى عبد الرحمن قال له ما وراءك قال شر تفد
بالحجاج قبل ان يتغشى بك فانصرف الغضبان فنزل رملة
كرمان وهي ارض شديدة الرمضاء فبينا هو كذلك اذ ورد
عليه اعرابي من بني كربن وائل على فرس يقود ناقة فقال السلام
عليك قال الغضبان السلام كثير وهي كلمة مقولة قال الاعرابي
ما اسمك قال آخذ قال افعطي قال لا احب ان يكون لي اسمان
قال فما بنا قبلت قال من الدلول قال وابن تريد قال امشي

فى مناكبها قال فمن عرض اليوم قال المنفوذون قال فمن سبق قال
الفائزون قال فمن غلب قال حزب الله قال فمن حزب الله قال
هم الغالبون قال فعجب الاعرابى من منطقه وقال له اقترض قال
انما يقرض الفارة قال فتسمع قال انما يسمع القينة قال افتنشد
قال انما تنشد الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال
افتكلم قال كل متكلم قال فنطق قال انما ينطق كتاب الله قال
افتسمع قال حدثنا سمع قال فتسمع قال انما تسمع الحمامة قال الاكثر
ما رأيت كاليوم قط قال بلى ولكنك نسيت قال الاعرابى فكيف
اقول قال لا ادرى والله قال الاعرابى فكيف ترى فرسى هذا
قال الغضبان هو خير من آخر شر منه وآخر خير منه افرمنه قال
الاعرابى انى قد علمت ذاك قال لو علمت لم تسألنى قال الاعرابى انك
لمنكر قال الغضبان انك لمعروف قال ليس ذاك اريد قال فما
تريد قال اردت انك لعاقل قال افتعقل بعيرك هذا قال
الاعرابى افاذن لى فادخل عليك قال الغضبان وراء الباب
لك قال الاعرابى فدا حرقتنى الشمس قال الساعة يفئ عليك
الفئ قال الاعرابى انى لرمضا فدا ذنتنى قال بل على قدميك قال
فدا وجعتنى الحر قال الغضبان تعالى عليه سلطان قال الاعرابى
لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لهما فوالله لا
تذوقهما قال الاعرابى سبحان الله قال من قبل ان تطلع رأسك
قال الاعرابى ما عندك الا ما ارى قال بل هراوتان اضرب
بهما رأسك قال الاعرابى الله قال ما ظلمك احد فلما رأى ذلك

الاعرابى قال انى لاظنك مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلنى من
يرعب اليك قال الاعرابى انى لاظنك حروبا قال اللهم اجعلنى من
يخبر الخبر ثم قال له الغضبان اهذا بعيرك يا عربى قال نعم فما
شأنه ارى فيه داء فهل انت بائعه ومشتر ما هو شر منه قال
الاعرابى وهو يقول والله انك ليزخ لحق فلما قدم الغضبان
على الحجاج قال كيف تركت كرمان قال اصلح الله الامير رضها ماؤها
وشل ثمرها دقل ولصها بطل والجيش فيه ضعاف ان كثروا
جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج اما انك صاحب الكلمة
التى بلغتنى عنك حين قلت تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك قال
الغضبان اما انها جعلتنى الله فداك لم تنفع من قيلت له ولم يضر
من قيلت فيه قال الحجاج اذهبوا به الى السجن فلما ذهب به مكث
فيه حتى اذا بنى الحجاج حضر اوسطا عجيبا ما رأى بعينه بناء قط
فقال لمن حوله كيف ترون قبتى هذه قالوا اصلح الله الامير
ما بنى لك مثلها قط ولا نعلم للعرب مأثرة افضل منها قال
الحجاج اما انها ما عيبا وسابعث الى من يخبرنى به فبعث الى الغضبان
فاقبل يوسف فى قيده فلما دخل عليه سلم قال الحجاج كيف
ترى قبتى هذه قال اصلح الله الامير هذه قبة بنيت فى غير
بلدك لغير ولدك لا يسكنها وارثك ولا يدوم بقاؤها كما لا
يدوم هالك ولم يبق فان واما هى فكما ترى لم تكن قال صدقت
ردوه الى السجن فانه صاحب الكلمة التى بلغتنى قال اصلح الله
الامير ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له قال اترك

تخوفني لاقطعن يديك ورجليك ولاكوين عينيك قال ما خاف
وعيدك البر ولا يقطع منك رجا المشي قال لا فانك ان شاء
الله قال بغير نفس والعفو اقرب للتقوى قال له الحجاج انك
لسيء قال لمكاني القيد والربقة ومن بكى جار الامير سيمن قال
الحجاج ردوه الى السجن قال اصلح الله الامير قد ثقلني الحديد فما
اطيق المشي قال الحملوه لعنه الله فلما حملنه الرجال على عواتقها
قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه اخزاه
الله قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال اخرجوه
اخزاه الله قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فقال
الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني بحجته قال القاضي ابو الفرج قول
الفضل في وصفه للحجاج كرمان ماؤها وسئل يعني به الماء
القليل كالانهار الصغار والجداول التي ليست كالبحور الاترى
العظيمة بريد الخبر عن قلته كما قال الشاعر

* * *

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ فقدت ذميم

وقال جرير شعر

* * *

انا الذين غدوا بليل غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا

وجمع الوشل وشال كما قال امرؤ القيس شعرا

عيناك دمعها سجال كأن ساسها اوشال

وفسروا وشالا انه ما قطر من الجبل حدثنا احمد بن محمد بن سعيد
الكوفي حدثني احمد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة بن زياد
الجعفي حدثنا سليمان بن مقبل ابو ايوب الهاشمي المدني حدثني

سليمان بن جعفر الجعفري عن حسين بن زيد بن كان نشأ في حجر
ابي عبد الله يعني جعفر بن محمد فلما بلغ مبالغ الرجال قال له ابو
عبد الله ما يمنعك ان تتزوج فتاة من فتيات قومك قال فاعرضت
عن ذلك فاعاد علي غير مرة فقلت له من ترى ان اتزوج قال كلثم بنت
محمد بن عبد الله الارقط فانها ذات جمال ومال فارسلت اليها
فتبارت على رسولي وضحكت منه وتعجبت كل العجب لاقتحامي
وجرأتي على خطبتها فاتيت اباعبد الله فاخبرته فقال لمعتب
امتني بثوب بن يمينين معلمين فاتيتهما فلبستهما ثم قال لي تعرض ان
تمر قريب منزلها وتستسقي ماء ولحرص علي ان تعلم بمكانك قال
فوقفت بالباب بمكاني ففتحت منظلها فاشرفت علي وانا لا اعرفها
فنظرت الي ثم قالت تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قال القاضي
واكثر الكلام تسمع بالمعيدي لا ان تراه ثم انصرفت فاتيت اباً
عبد الله فاخبرته وكنت ربما غبت عن المدينة اتصيد فقال
لي اذا شئت فتغيبت عن المدينة اياما ثم نزلت المدينة فاذا الاة
لها قد اتتني فقالت بخ بخ زيد ان نغمرك للعرس وانت تطلب
الصيد وبضحى الشمس فدخلت طلبتك غمزة وبعثت معها الف
دينار وعشرة الثواب وتقول لك تقدم اذا شئت فاخطبني
وامهرنيها فان ذلك عندي عشرة جميلة ومواساة قال فغدوت
فلكمتها وبعثت اليها بالف دينار وامهرتها بالمنتهى ثم أتيت
اباعبد الله فاخبرته فقال تهيأ للسفر وانظر من يخرج معك
من مواليك على جمل عليه زادك فسميت له الموالي فقال اذا كان

ليلة الخميس فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسلم على جدك
وودعه ونحن ننتظرك ببئر زياد بن عبد الله فقلت ما امرني به
فاتيته فاجده والقاسم بن اسحاق وابرهيم بن حسن فلما وقفت
عليه امرلي بثياب السفر وخلا بي فقال استشعر تقوى الله واحذر
لكل ذنب توبة الذنب السر توبة السر والذنب العلانية توبة
العلانية امض الى دجمان فقد كتب الي معن بن زائدة كتابا وعينك
في سفرك ثلاثة اشهر ان شاء الله تعالى فاذا قدمت صنعا فانزل
متزلا ولا تحمل باحد على معن وان ان تدخل اليه باذن عام مع
الناس واذا دخلت عليه فعرفه من انت فان رايت منه جفوة
ونبوة فاعتفرها واعرض عنها فانك ستصيب منه عشرين الف
دينار سوى ما تصيب من غيره فخرجت حتى قدمت صنعا ففعلت
جميع ما امرني به ودخلت عليه باذن عام فاذا انا به قاعدا
وحده واذا برجل جهم الوجه مختضب بالسواد والناس يسلمون
فاقبلت حتى سلمت فرد السلام وقال من انت فاخبرته بشيء فضا
والله ما اريد ان اراك ولا ان يراك احد من المؤمنين اعود عليكم من بابي
فقلت له على رسلك انا استغفر الله من حسن الظن بك وانصرفت
من عنده فادركني رجل من اهل البلد فاخبرته خبري فقال
قد عوضك الله خيرا مما فاتك ثم بعث غلاما فاذا ثلاثة
آلاف دينار فدفعها الي وسالني عما احتاج اليه من الكسوة
فكتبتها له فلما كان بعد العشاء دخل على صاحب المنزل فقال
هذا الامير معن زائدة يدخل عليك فلما دخل كب على اسي

ويدي ثم قال يا سيدي وابن سادتي اعذرني فاني اعرف ما ادرك
فلما قرر قراره اعلمته بالكتاب الذي معي من ابي عبد الله فقبله
وقراه ثم امر لي بعشرة آلاف دينار ثم قال اي شيء اقدمك فاخبرته
خبري فامر لي بعشرة آلاف دينار اخرى وبعشرة من الابل وثلاثة
بغايب برحالها وكسا ني ثلاثين ثوبا وشيا وغيرها وقال لي
جعلت فداك اني لاظن انا يا عبد الله منطلع الى قدومك فان
رايت ان تخفي الوقعة وتقضي وتمضي فعلت ثم ودعني فانصرفت بعد
ذلك ايا ما ثم قضيت حوائجي ثم خرجت فقدمت مكة موافيا
لعمرة شهر رمضان فاتيت لاطوف حتى لقيت معنا مولى
ابي عبد الله فسلمت عليه وسالته وقبلت راسه فقال كيف
تركت معنا فاخبرته بسلامته فقال اصبت منه بعد ما جهد
وصاح عليك عشرين الف دينار سوى ما اصبت من غيره قلت
نعم جعلت فداك قال فان معنا حماعة من اصحابك ومواليك
وقد كانوا يدعون الله لك ويذكرونك فما هم بشيء قلت ذاك
لك جعلني الله فداك قال فاعطهم ما رايت كرمى نفسك ان
تعطيهم فقلت له الف دينار فقال اذا تجحف بنفسك ولكن
فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة دينار لمن يعتريك بالمدينة
ويهدى اليك ففعلت ذلك وقدمت المدينة فاستخرجت
عيني بذي المروة وبالمضيق وبالسقيا وبنيت منازلي بالبقيع
فتزوجت واودى شكرا لعبد الله وولده ابدا وضممت الى اهلي
وعرفت منها عليا والحسين ابني والبنات حدثنا اسماعيل بن

يونس بن ابى اسحاق ابو اسحاق حدثنا الزبير بن بكار حدثنى ابراهيم
ابن حمزة عن جدى عبد الله بن مصعب عن ابيه قال لما تفرق عن
مصعب جنده قال له اوداؤه لو اعتصمت ببعض القلاع وكانت
من قد بعد عنك من اوليائك كمثل المهلب والاشتر وفلان وفلان
فاذا اجتمع لك من ترضاه لقيت القوم بأكفائهم فقد ضعفت
جدا واختل اصحابك فلبس سلاحه وخرج فيمن بقى من اصحابه وهو
يتمثل بشعر قيل انه لطريف العنبرى وكان طريف يعد بالف
فارس من فرسان خراسان

* * *

علام يقول السيف ثقل عاتقى ... اذا ما اردكب المركب الصعبا
ساحمل كرها حتى اموت ومن يمت ... كريما فلا لوم عليه ولا عتبا

قال القاضى فى هذا الخبر انه قيل لمصعب لو اعتصمت ببعض القلاع
وهى جمع قلعة وهذا صحيح فى القياس ومثله فى قياس العربية
رقبة ورقاب وعقبة وعقاب فاحرف كثيرة وقد جاء مثله
فى الاحياء عن السلف الذين كلامهم حجة فى اللغة لسقيهم
اللحن وزعم ابو الاعرابى ان القلعة لا تجمع قلاعا والذى قاله
خطأ من جهة السماع والقياس معا وقد حكى القلاع فى جمع
القلعة عدد من علماء اللغويين منهم ابو زيد وغيره حدثنا
محمد بن يحيى الصولى حدثنا عون بن محمد حدثنا عمر بن محمد الوراق
قال كان على بيت مال المعتصم رجل من اهل خراسان يكنى ابا
حاتم فخرجت لى جائزة فطلبنى بها وكان ابنه قد اشترى
جارية مغنية تسمى قاسم بسبعين الف درهم قال فعملت فيه

شعرا

شعرا وجعلت لابنه المعتصم بالشطرنج فى يوم الغمام وكان يشرب
يوما ويسترخ يوما فبلغت فيه ويلعب بين يديه فجعلت انشده
شعرا

* * *

لتنصفنى يا ابا حاتم ... او لنصيرنا الى الحاكم
فتقعد الخوف على ذله ... بالرغم من انف ابن العاصم
يا ساوفا مال امام الهدى ... سيظهر الظلم على الظالم
ستونا الفا فى ثمن قاسم ... من مال هذا الملك النائم

فقال لما هذا الشعر فقارعت فكانى انشدته ساهيا فتلجلجت
فقال اعد فقلت انى اراى امير المؤمنين ان يعفينى وانما اريد ان
يحرص على ان يسمعه فقال اعد فاعدته فقال ما هذا فقلت
اظن صاحب بيت المال سطل بعض هؤلاء الشعراء يشنع له بمثل
فيه هذا الشعر قال فما قاسم قلت جارية اشتراها بستين
الف درهم قال واين انا الملك صدق والله قال هذا الشعر
والله لو عرفته لوصلته لصدقه رجل مملق وليته بيت المال
ليعيش برزقه منذ سنين من اين لابنه هذا المال ثم قال للاتباخ
قيد صاحب بيت المال حتى تأخذ منها مائتى الف درهم وول
بيت المال غيره حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرى ابانا
عبد الله بن محمد المروزى بمرو ابانا يحيى بن اكثم ابانا النضر
ابن شميل قال سمعت الخليل بن احمد يقول النون اضاعة والحرف
بضاعة والالف اضافة راحة والحاج وقاحة حدثنا الحسن بن
على بن زكريا البصرى حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني

حدثني المأمون حدثني الرشيد قال حدثني المهدي قال حدثني المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الدهاء حسن المقاسم الأبهاري
حدثني أبي عن المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني هارون بن موسى ابن عبيد الله المدني مولى عثمان بن عفان حدثني موسى بن جعفر ابن أبي نمير مولى بني نزيق قال بعثني علي بن المهدي من مصر إلى الرشيد هارون أمير المؤمنين على البريد فلحقني سنجا في طريقي على دابة دميم فقال لي يا هذا إن دابتي هذه قد أعييتني فهل لك إن أساير بك وتجلس على فإن عندي والله ظاهرا وباطنا قال قلت له افعل ففعلت يوما أما ظاهرك فظرفك وحسن محادثتك وأما باطنك قال أغنى والله حسن غنائك في الأرض قال فغنني بزيبا لم قبل أن يرحل الركب ... وقبل أن تملينا فما ملك القلب

المجلس الثامن عشر

حدثنا إبراهيم بن حماد حدثنا محمد بن يحيى الخشني حدثنا حسن ابن قتيبة المدائني قال حدثني عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس الكبراء وسائل العلماء وخاطب الحكماء
حدثنا محمد بن سليمان بن محمد أبو جعفر البالهي حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن الجوزجاني أنبأنا طلق بن غنام حدثنا أبو مالك عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس الكبراء وخاطب الحكماء وسائل العلماء قال القاضي في هذا الخبر أرشد من النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى مخالطة ذوي الفضل في مخالطتهم ومجالستهم ومعاشرتهم تحقيقا على كل ذي لب يقبل ذلك والرجوع إليه والعمل عليه ففيه امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ بسنته والتأدب بأدبه وفيه السلامة من معرة الجهال ومضرة الضلال ولكتاب الآداب والفوائد وحيازة المصالح والمراشد وحسن الثناء والمحامد والأمن في العواقب والتنزه عن المعايب فسأل الله تعالى لما نغتبط به في ديننا ودنيانا وآخرتنا حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد أنبأنا أبو حاتم أنبأنا أبو عبيدة قال لما قفل الحجاج أنزل الأشعث وصفّ له العراق قدم فيسا واتسع في النفاق الأهوال فكتب إليه عبد الملك أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم ما لا ينفقه أمير المؤمنين في أسبوع وتنفق في الأسبوع ما لا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر

* * *

عليك بتقوى الله في الأمر كله ... وكن لوعيد الله تخشى وتفزع
وفرّ خراج المسلمين وفيئهم ... وكن لهم حصنا تجير وتمنع

* * * * * * *

فكتب إليه الحجاج شعرا

لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم ... فراطيس تملأ ثم تطوى فتطبع
كتبت بأني فيه لين وغلظة ... وذكرت والذكرى لذي اللب تنفع
وكانت أمور تعتريني كثيرة ... فأرضخ أو أعفو حينا فأمنع
أذا كنت سوطا من عذاب عليهم ... ولم يك عندي للمنافع مطمع

ابرضى بذاك الناس لم يسخطوه ... ام احمد فيهم ام الامر فاقذع
وكانت بلاد احشها حيث حنتها ... بها كل يبرآن العداوة تلمع
فقاسيت منها ما علمت ولم ازل ... اصارع حتى كدت بالموت اصرع
فكم ارجفوا من رجفة قد سمعتها ... ولو كان غيري طار رعبا لروع
وكنت اذا هموا باحدى هناتهم ... حسرت لهم رأسي ولا اتقنع
فلو لم تردعني صناديد بهم ... لقسم اعضاي ذئاب واضبع

فكتب اليه عبد الملك اما بعد حدثني عبد الله بن محمد بن جعفر الازدي حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني علي بن الحسن بن موسى عن عبد الله بن محمد التميمي قال نادى مناد الحجاج بن يوسف يوم دسقبا باذا من الناس كلهم الا اربعة عبد الله بن الجارود وعبد الله بن فضالة وعكرمة بن ربعي وعبيد الله بن زياد بن طبيان قال فاتي براس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرجا به وقال عمموه لعلي اعرفه فاني لم ار قط معمم له فعرفه ثم نادى مناد من الناس الا ثلاثة عبد الله بن فضالة وعبيد الله بن زياد بن طبيان وعكرمة بن ربعي فاما عبيد الله ابن زياد فانه انطلق الى عمان فاصابه الفالج بها فمات واما عكرمة بن ربعي فانه كمنه جبل الحجاج في بعض سكك المربد فعطف عليهم فقتل منهم بضعا وعشرين رجلا ثم قتلوه واما عبد الله بن فضالة فانه اتى خراسان فلم يزل بها حتى ولاه المهلب خراسان وامر باخذ حيث اصابه وقيل له اكرم ذلك ولا تبذه فيحذر ويحترز واحرص على اسره دون قتله فلما فعل المهلب به

حبيبا امامه وسار من سوق الاهواز الى مرو على بغلة له شهبا
في سبع عشرة ليلة فاخذ غار بمرو وهو لا يشعر ثم كتب الى
الحجاج يعلمه ذلك فلما اتى المهلب الى منزل حبيبا ابنة الفضل
امرأة عبد الله بن فضالة وهي بابنة عم عبد الله فارسل اليها ان
حبيبا قد اخذ عبد الله وقد كتبت الى الحجاج بعلم ذلك فان كان
عندك خبر فشأنك وعولي على المال ما بدا لك فارسلت اليه لا
ولا كرامة تقتلونه واخذ منكم المال هذا ما لا يكون فتحولت الى
منزل اخيها لامها خولي بن مالك الراسبي فارسلت الى بني سعد
فاشترتها باباعظيما فالقته على الخندق ليلا ثم جازت عليه
فقتلت عليها فلما افاقت قالت ان لم اكن اتعب فتى اصابني هذا
فسندوني وثاقا ثم سيروا بي فخرجت مع خادمها وغلامها وليلها
لا يعلم بها احد فسارت حتى دخلت دمشق على عبد الملك بن
مروان فاتت ام يعقوب بنت عمر بن عثمان بن عفان وكانت
امها زينب بنت دويت بن حجلة الخزاعي فقالت يا ام يوب
قصدتك لامر يهضني وعم نظني واعلمها الخبر وقصت عليها
القصة فقالت اما يوب كنت اسمع امير المومنين يكنز كرصفا حجل
ويظهر التلطي عليه قالت واني رحلتي اليك قالت سادخلك منزلا
واجلسك مجلسا ان شفعت فيه وان رددت فلا تتعصي فلا
شفاعة لك بعد فاجلستها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه
لدخول عبد الملك ليلا مغترا فلما دنا اخذت بجانب ثوبه ثم
قالت هذا مكان العائذ بك يا امير المومنين ففزع عبد الملك

فانكر الكلام فقال امر يعقوب ما يفزعك يا امير المؤمنين
من كرامة ساقها الله اليك فقال عذت معاذ افمرأت قالت
نعم يا امير المؤمنين من جئتك فيه من كان من خلق الله ممن تعرف
او لا تعرف من عظم ذنبه لديك او صغر شامي او عراقي او غير
ذلك من الآفاق قال نعم هو ممن قالت يا مان الله ثم يا مان
الله ثم يا مانك يا امير المؤمنين قال نعم فمن هو اويحها المرأة
قالت عبد الله بن وضاله قال ارسلي تؤتى ابنك عنه قالت
اغدرا يا بني مروان قال لا ارسلي تؤتى احدنك ببلائي عنده
وهو من لك ولمعاذك قالت فدتني يا امير المؤمنين قال لم
تعلمي ان وليته السوس وجند يسابور واقطعته كذا وقطعت
له كذا او نوهت بذكره ورفعت من قدره قلت بلى والله يا
امير المؤمنين فلا احدنك ببلائه عندك قال بلى قالت لم تعلم
انه دان هدمت ثلاث مرار بسببك ولا بستر من السماء تني
قال نعم قالت فتعلم يا امير المؤمنين انك كتبت الى وجوه
اهل البصرة واشرافها وكتبت اليه فلم يكن منهم احد جاء
بك ولا اطاعك غيره قال نعم قالت فتعلم انه كان قتل ذلك
سببا لك على اعدائك وسلما وبساطا لاوليائك قال نعم
حسبك قد اجبت وابلغت قالت افتذهب من اساءته بصالح
ايامه وطاعته وحسن بلائه قال لا همو من قالت يا امير المؤمنين
انها الداهاء فانه الحجاج واراه قتله قال كلا قالت فالكتاب
مع البريد يا امير المؤمنين قال فكتب لها كتابا مؤكدا ايالد واياه

احسن جائزته ورفده وخل سبيله ثم وجه به مع البريد ثم
اقبل عليها فقال ما انت منه قالت امرأة وابنة عمه قال فضحك
وقال اين شان قالت في حجابه قال فوالله لانت اعرب منه وافصح
لسانا فما دعاه غيرك قالت نعم ابنة عبيد بن كلاب قال النميري
قالت نعم وكذا وكذا جارية قال فانا اوليك طلاقها وعتق
جواريه قالت تضيفه نساؤه كما هنا نه دمه فاقبل على امر يعقوب
فقال يا امر يعقوب لانسا الابنات العم ثم قال اقض عند امر يعقوب
حتى يأتيك الكتاب لعمرك ان شأن الله وقدم الكتاب وقد قدم
به على الحجاج من خراسان فاقامه للناس في الحديد ليعرفوه فلما
امسى دعا به الحجاج فقال له عبد الله انا ذن في الكلام قال لا
كلام سائر اليوم قال فكساه وحمله واجازه وخلى سبيله
فانصرف الى اهله فسالهم عن حيه فاخبروه فقبل ما ندري
اين توجهت ثم بلغه ما صنعت فكتب اليها انك قد صنعت بنا
ما لم تصنعه ابنتي فاعلمني مقدمك اتلقاك وتلقاك الناس معي
فلم تعلم حتى قدمت ليلا وهو عند ابنة عبيد بن كلاب فقالت
والله لا يؤذن في الليلة فلما اصبح اخبر لكانها فاتاها في
عدد من الشيوخ منهم محمد بن عبيد الواحدا بوعمرو هذا الخبر على لفظه
انبانا فعلى عن عبد الله بن شبة قال اخبرني زيد قال اخبرني
عمي قال كان عبد الله بن الحجاج بن الغلبي من اشد الناس على
عبد الملك بن مروان في طاعة الزبير مع القيسية قال فلما قتل ابن
الزبير ارسل عبد الملك يطلب عبد الله بن الحجاج فلم يظفر به

فلما خاف عبد الله بن حجاج ان يظفر بها قبل فدخل على عبد الملك
اليوم الذى يطعم فيه اصحابه فقتل بين يديه ثم قال
منع الفرار وجئت تحوك هاربا جيش تجر ومقنب يتبع
فقال اى الابيات قال شعر
ارحم صبيتى هديك فانهم حمل تدرج بالشرية جوع
قال لاجاع الله بطونهم قال
ما لا تعرف فيما يظن جمعته يوما فطاب فخر عنهم اجمع
قال احسبه كان كسب سوء قال
ادن لى لحمى وتقبل توبتى وابك تدفنى فانى المدفع
قال الى النار قال
صاقل يا ملسين نفعم عنى والبسنى فتوبل اوسع
قال فقرع مطرفا كان عليه فطرحه عليه ثم قال اكلا قال
كل فلما وضع بين يدى الطعام قال آمنت ورب الكعبة قال
كن من كنت لا عبد الله بن حجاج قال فانا عبد الله بن حجاج
قال اولى لك وقد روى هذا الخبر من طريق آخر وفيه ان عبد الله
قال له لا سبيل لك الى قتلى قد جلست فى مجلسك واكلت طعامك
ولبست من ثيابك حدثنا ابو احمد الخثعمى
انبانا ابو حفص يعنى السنانى قال وقرأت فى كتاب عن عبد الملك
ابن قريب الاصمعى قال دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى
فقال اصلح الله الامير انى قد امنت حتى بيتين وليس انشدكهما
الا بعشرة آلاف وخادم فقال له خالد قل فانشأ يقول

شعرا

لزينت نعم حتى كانك لم تكن سمعت من الاشياء شيئا سوى نعم
ولا كرف لا حتى كانك لم تكن سمعت بها فى سالف الدهر والامم
فقال خالد بن عبد الله يا غلام عشرة آلاف وخادما فلما قال
ودخل عليه اعرابى فقال انى قد قلت فيك شعرا وانشأ يقول
شعرا
اخالد انى لم ازرك لحاجة سوى انى عاف وانت جواد
اخالد انا الاجر والحمد حاجتى فايهما ناتى وانت عماد
فقال له خالد بن عبد الله سل يا اعرابى قال فرحلت المسألة
الى اصلح الله الامير قال نعم قال مائة الف درهم قال اكثرت
يا اعرابى قال فاحطها اصلح الله الامير قال نعم قال فرحطها
لتسعين الفا قال له خالد يا اعرابى مرايا مربك اعجب فقال له
اصلح الله الامير انك لما رحلت المسألة الى سألتك على قدرك
وما تستحقه فى نفسك فلما سألتنى ان احط حطتك على قدرى
وما استاهله فى نفسه فقال له خالد والله يا اعرابى لا تفلتنى
يا غلام مائة الف فدفعها اليه حدثنا الحسين بن القاسم
الكوكبى حدثنا العباس بن الفضل الربعى حدثنا اسحاق بن ابراهيم
الموصلى قال كانت بالبصرة لرجل من آل سلم بن زياد جارية
وكانت محسنة بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا
لمولاها وعداه حاله فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها
وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة فقالت الجارية

لبشار لما تذاكر مجلسنا هذا في قصيدة مليحة وترسل بها الى الا تذكر اسمي فيها ولا اسم سيدي فقال بشار وبعث بها مع رسوله اليها

وذات دل كان الشمس صورتها ... بانت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التي في طرفها مرض ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله اركانا
فقلت احسنت يا سؤلي ويا املي ... فاسعفيني جزاك الله احسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتنا النفس حسرتها ... هذا لمن كان صالا لفلجرانا
يا قوم اذن لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
فقلت احسنت انت الشمس والقمر ... اصرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فاسعفينا غنى مطربا هزجا ... يزيد صبابا محا فيك اشجانا
يا ليتني كنت نفاحا تعضضه ... وكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فاجبها ... ونحن في خلوة مثلث انسانا
تركن عودها ثم انثنت طربا ... تبدي النزيم لا تخفيه كتمانا
اصحب اطوع خلق الله كلهم ... نفسا لا اكثر خلق الله عصيانا
فقلت اطربتنا يا ذين مجلسنا ... فعشت بالاحسان اولانا
فعشت الشرب صوتا موقفا وصفا ... يزكي السرور ويكسى العين احيانا
لا يقتل الله من دامت مودته ... والله يقتل اهل الغدر من كانا

قال الفاضي قول بشار في هذا الشعر حتى اذا وجدت ريحي فاجبها على لفظ التذكير والريح مؤنثة قد يكون فعل هذا

فضرورة الشعر وجعل الضمير الذي في اجبها على الريح وهو مؤنثة اما الان فانها تؤنث حقيقي واما انها اراد بقوله ريحي شيئي ونحوه وقد جاء في الشعر مثله كما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا ارض ابقل ابقالها

وقد اختلف النحويون في التانيث الحقيقي والتانيث الذي هو غير حقيقي فقال بعضهم التانيث الذي هو حقيقي ما لا يطلق لفظه على مذكر لاختصاص مؤنثه بلفظه كامرأة وناقة واما التانيث الذي ليس بحقيقي فكم قد يشاة للمذكر من هذا النوع الاخير كما قال الشاعر شعر

* * * * * *

فلما اضاء الصبح قام صبادرا ... وكانا نطلاقا الشاة من حيث خيما

قيل ان الشاة ها هنا الثور وقوله راته وحيته لذكرها واشباهما هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيرون الفصل بين هذين التانيثين وفقا بلهما من التذكيرين من قبل اختلافهما من جهة الفروج المختلفة فيهما كرجل وامرأة وجمل وناقة وفتى وفتاة وفي تذكير بشار الضمير في قوله فاجبها وجه آخر حسن ليس فيه ما في الوجه الذي قدمناه تذكير من الضرورة وهو جار مطرد في النثر والشعر ولم ار احدا من بعاطى هذا الشان من اهل العلم والادب انى به وهو ان يكون لما قال وجدت ريحي لم يستوله التانيث متى رد الضمير الى الريح لئلا ينكسر الشعر ويفسد الوزن رده الى الوجود كانه قال وجدت ريحي فاجبها وجود ريحي واعتمد على دلالة الفعل الذي هو وجد على المصدر الذي هو وجود

وهذا صحيح مستفيض فصيح في كلام العرب ومنه قولهم من كذب كان شرا له المعنى كان الكذب شرا له فدل قولهم كذب على الكذب وقد قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم المعنى لا تحسبن البخل فدل يبخلون على البخل ومن هذا الباب قول الشاعر

اذا نهى السفيه جرى اليه ... وخالف والسفيه الى خلاف

اراد جرى الى السفه فدل قوله السفيه على السفه وهذا باب واسع حدثنا علي بن محمد بن الجهم أبو طالب الكاتب حدثني ابو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي عن احمد بن اسرائيل قال قصدت يوما الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما صرت في صحن الدار رايته مضطجعا على مصلاة مولياً ظهره باب مجلسه فهممت بالرجوع فقال لي الحاجب ادخل فانه منتبه فلما سمع حسي جلس فقلت حسبك نائما قال لا ولكني كنت مفكرا قلت فيما اذا اعزك الله قال فكرت في امر الدنيا وصلاحها في هذا الوقت واستوائها ودرور الاموال وامن السبل وعز الخلافة فعلمت انها امكر وانكر واغدر من ان يدوم صفاؤها لاحد قال فدعوت له وانصرفت فما مضت اربعون ليلة منذ ذلك اليوم حتى قتل المتوكل ونزل به النفي ما نزل حدثنا بعض شيوخنا ان بعضهم حدثه انه لما كان من خلع المقتدر في المرة الاولى ما كان وبويع عبد الله بن المعتز بالخلافة قال فمن رشح للوزارة فقال محمد بن داود بن الجراح فقال من ذكر للقضاء فقال الحسن بن

المثنى

المثنى قال فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم ولا ينتظم قال فقلت له وكيف فقال لكل واحد من هؤلاء الذين سميت متقدم في معنى على الرتبة في بابه جنسه والزمان مدبر والدنيا مولية وما ارى هذا الا الى اضمحلال وانتقاص ولا يكون لمدته طول فكان الامر كما قال ورايت صحة قوله في اسرع وقت وحدثني شيخ من اهل بغداد ذو خبر بالنهروان يعرف بالفضل ذهب عني اسمه وكان ذا ادب ومعرفة باسناد ذهب عني حفظه ان اسحاق بن ابرهيم الطاهري قال لمحمد بن شجاع الثلجي اريد ان توجه الى رجل من افاضل اصحابنا لاستكفيه شيئا من اموري قال فارسلت اليه بعض من كان يلزم مجلسه وياخذ الفقه عني له دين وعلم فمضى اليه ثم عاد الي فاخبرني انه كلفه تفرقة مال دفعه اليه وصرفه في وجوه البر فلما كان العام القابل سال اسحاق ايضا اباعبد الله بن شجاع انفاذ الرجل اليه ففعل فلما كان من العام رسل الرجل الى ابن شجاع من السجن يذكر ان اسحاق حبسه فاوماع لذلك وان اسحاق قال له احبست ضيفنا فقال هذا رجل خائن فكان ابن شجاع قبل ان يلقى اسحاق قد دخل على صاحبه في محبسه فسأله عن قصته فقال له اعطاني في العام الماضي عشرة الاف درهم وقال لي اصرفها في ذوي الحاجة فخرجت بها وفكرت في الذي آتيه منها فحدثتني نفسي ان آخذها لنفسي واسد بها خللي وانفقها على عيالي وارم بها حالي اذ كنت في عسر وضيق من المعيشة وعلى حد من الفاقة وقلت ثارة الاماني كنت اصرفها فيما يخصني موافقا لجملة ما رسم لي على طريقة من الجنا

اذ لم يوم بهذا المال لى فكان ما قاله لى يقتضى دفعه الى غيرى
ثم قلت ان غيرى انما ارجح فى انه محتاج او مستحق الى ظاهر وظن غالب
وانا من صورة امرى على يقين وعلم بالباطن وغلب هذا على
غرمتى فصرفت المال فى اصلاح شؤنى وقضاء ديونى والتوسعة
على عيالى ثم رجعت اليه فقال لى ما صنعت فاخبرته انى اتيت
بما كلفنيه وامتثلت امره فيه فقال لى امضى جزاك الله خيرا فلما
كان هذا العام اعطانى مثل ذلك المال وتقدم الى فيه بمثل ما
سلف فلما خرجت من عنده قلت يا نفس لا اعذر لك فادّى
الامانة واستفراغ الجهد والطاقة والتنزه عن السفسفة الدنيا
فابقت نفسى واعملت فكرى وكددت حسبى فى تحرى اهل
المسكنة ونوخى ذوى الحاجة حتى بلغت الغاية وصرفت المال
باسره فى هذه الطبقة ولم اخذ لنفسى منه مثقال ذرة
جئته فقال ما صنعت فاخبرته بانى اتيت ما امرنى به فقال
كذبت وامر بى الى السجن فقال ابن شجاع هكذا كان الامر فقال نعم
قال فهل كان غير ذلك قال لا قال ابن شجاع فقلت لا سحاق ان
عندى فى هذا شيئا اذكره لك وقصصت عليه القصة على
وجهها فنكث فى الارض وقال قد صدق الرجل فيما ذكره وامر
بتخليتى فقلت له كيف علمت بصدقه بعد ما كان منك فقال امرنا
هذا جار على الادغال وخلاف الصحة فاذا عوملنا بمثل عملنا
سكنا اليه واحسنا الظن بعامله وانا انى ما نخالف فانكرناه
ونفرنا عنه ولم نصدق صاحبه قال القاضى حدثنى هذا

الشيخ بهذه الحكاية بلفظ له غير هذا فعبرت عنه بلفظى ولم اخل
بمعناه وبالله التوفيق

المجلس التاسع عشر

اخبرنا المعافى حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد ابو بكر النيسابورى
حدثنا احمد بن حفص حدثنا ابى حدثنا ابراهيم بن طهمان عن
موسى بن عقبة عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم بينا امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب
فذهب بابن احداهما فقالت هذه انما ذهب بابنك وقالت الاخرى
انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى للكبرى فخرجتا على
سليمان فاخبرتاه فقال ائتونى بسكين اشقه بينكما فقالت
الصغرى رحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة
ما سمعت بالسكين قط قبل ذلك اليوم وما كنت اقول الا السكين
قال القاضى والسكين والمدية معا اسمان لهذه الاداة التى
يذبح الحيوان وتخريجهما وهما موجودان فى كلام العرب ولعل
ابا هريرة لم يعرف السكين او لم تكن من لغة قومه فاما
المدية فمؤنثة تحرفا لتانيث الذى فيها وهو الهاء وجمعها
مدى مثل ذرية وذرى وبرية وبرى وكشية وكشى قال
الاعشى

* * * * * *

من كل كوماء تعرق اذا خفت من اللحم مدى الجاذر

وقد اختلف اهل العلم بالعربية فى تذكير السكين وتانيثه

فذكر بعضهم وانكر ذلك بعضهم وانثه آخرون وابو بكر ذكر ولجان
فريق منهم الوجهين معا فيه وهذا اولى الاقوال بالصواب لان
اولى المعرفة بهذا الباب قد حكوها واتوا بشواهد رووها فيها
وانا ذاكر ما ورد في ذلك عنهم بمشيئة الله وتوفيقه قال ابو حاتم
السجستاني السكين مذكر قال وسألت ابا زيد الانصاري والاصمعي
وغيرهما ممن ادركنا فكلهم يذكر ويبكر التانيث وانشد ابو
الاصبغ للهذلي

* * * * * *

يري ناصحا فيما يبدا واذ اخلا فذلك سكين على الحاذق حاذق

قال ابو حنيفة قال ابو عمر الجرمي في تذكير حاذق هذا كما تقول
شفرة قاطع وحاذق وامرأة حائض وعاقر قال ابو بكر بن الانباري
وهذا عندي ليس بمنزلة ذلك لان الحيض لا يكون الا للنساء
والحذق يكون للمذكر والمؤنث فلا بد فيه من الهاء اذا وصف
به المؤنث وهذا البيت يدل على تذكير السكين قال القاضي الذي
ذكر ابن الانباري في تذكير لفظ حائض من العلة هو مذهب
اصحابه الكوفيين وقد خالفه البصريون على اختلاف بينهم
في تعيير العلة سوى ابي حاتم السجستاني فانه اختار في
قولا لكوفيين ولشرح هذا موضع هو اولى به ولو سلم لابن الانباري
اعلاله في حائض لكان ما احتج به ابو عمر الجرمي من قولهم شفرة
قاطع وحاذق كافيا فيما استدل به ولم يقبل ابو بكر في هذا
شيئا ولا عرض للمعتل به بطعن في اعلاله له وهذا يدل على ازرى
اياه وعجز عن الانفصال منه وقد قال العرب امراة عاشق

مثل حاذق والعشق يكون للرجال والنساء وحدثنا ابو بكر بن الانباري
قال وانبانا ابو العباس عن سلمة عن الفراء انه قال السكين ذكر وقد
انثت وانشد في التانيث

فبت في السنام غلاة قمر بسكين موثقة النصاب

وانشد في التانيث ايضا

اذا اعرضت منها غلاة رابته بسكينة من حولها يتلهف
يلوذ بها عن عينها لا يروعها كانه عن جوبانه الموت يصرف

وحدثنا ابن الانباري حدثنا عبد الله يعني ابن الحسن الحراني
حدثنا يعقوب قال ابن الانباري وحدثني ابي عن محمد بن الحكم عن
اللحياني قال السكين تذكر وتؤنث قال اللحياني ولم يعرف الاصمعي
في السكين الا تذكير السكين وتانيث السراويل وانشدنا
عن ثعلب شعرا

* * * * * *

ادنى الى الشاة من حيا وهما ولخرج السكين من قحوانها

القحوان الغلاف فهذا شاهد التانيث حدثنا محمد بن الحسن بن
ابن دريد العكلي عن الحرمازي قال انشد رجل من جلساء عبد الملك
ابيات لحجبة بن الحلاج

* * * * * *

استغن ما اغناك ربك بالغنى وعن شبع بطون الاباعد
يكون ما عندهم عن حق جارهم وعن عشيرته والمال بالوالي
فاجمع ولا تحقرن شيئا تجمعه ولا تضيعه يوما على حال
اني مقيم على الزوراء معمرها انا الكريم على الاقوام ذو المال
لها ثلاث بيار في جوانبها وكلها عقب تشفي بانهال

كل النداء اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يا مالي
ما ان يقول لشئ حينما فعله لا استطيع ولا ابنو على حال

فقال رجل من جلساء عبد الملك وما الزور يا امير المؤمنين والله لو ارسلت فيها الاشقر ما ترك فيها حوضا فقال له عبد الملك ان ابا عمرو كان من رجال قومه وكان يرى انه غنى بها قال فعجب الناس من ذكاء عبد الملك ومن معرفته بكنية اخيه حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي انبانا ابو الدنيا حدثني داود بن محمد بن يزيد عن ابي عبد الله البناجي قال دخل ابن ابي ليلى على جعفر المنصور وهو قاض فقال له ابو جعفر ان القاضي قد ورد علينا من طرائف الناس وبلاد هم امور فاذا كان ورد علينا شئ فحدثنيه فقد علي يوما قال والله لقد ورد علي منذ ثلاث امر ما ورد على مثله اشئ يجوز ان تنال الارض بوجهها او تسقط السماء علينا فقالت انا بالله ثم بالقاضي ان ياخذ لي بحقي وان يعينني على خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءت امرة ضخمة متلثمة فجلست منبهرة فقالت العجوز اصلح الله القاضي ان هذه ابنة اخي اوصى بها الي ابوها فربيتها فاحسنت التربية ووليتها فاحسنت الولاية وادبتها فاحسنت الادب ثم زوجتها ابن اخ لي ثم افسدت علي بعد ذلك زوجي فقال لها ما تقولين قالت ياذن لي القاضي حتى اسفر واخبرك بحجتي فقال يا عدوة الله تريدين ان تسفري فتفلتي القاضي نجا لك قال فاطرقت خوفا من مقالتها وقلت تكلمي فقالت صدقت صلح

الله القاضي هو عمني واوصى الي ابوها ابي فربيتني فاحسنت وولتني فاحسنت وادبتني فاحسنت وزوجني ابن عمي وانا كارهة فلم ازل احتى عطف الله بعضا على بعض واعتبط كل واحد منا بصاحبه ثم نشأت لها بنية فلما ادركت حسدتني على زوجي وديت فيما بيني وبينه وحسنت ابنتها في عينه حتى علقها وخطبها اليها فقالت لا ازوجك حتى تجعل امرها بيدي ففعل فارسلت الى ابنية ان زوجك قد خطب الي ابنتي فابيت ان ازوجه حتى يجعل امرك في يدي ففعل وقد طلقتك ثلاثا فقلت صبرا لامر الله وقضاء فلبثت ان انقضت عدتي فعت الى زوجها اني قد علمت ظلم عمتك لك وقد خلعك الله عليك زوجا فهل لك فيه فقلت من هو قال انا وقبل يخطبني فقلت لا والله حتى تجعل امر عمتي في يدي ففعل فارسلت اليها ان زوجك قد خطبني فابيت عليه الا ان يجعل امرك في يدي ففعل وقد طلقتك ثلاثا فلم ازل اجبها حتى توفي ثم لبثت ان عطف الله قلب زوجي الاول وتذكر ما كان من موافقتي فارسل الى هل لك في المراجعة قلت فلامكان ذلك فخطبني فابيت الا ان يجعل امرها بيدي ففعل فطلقتها ثلاثا فثبت العجوز فقالت اصلح الله القاضي فعلت هذا مرة وفعلت هي مرة بعد مرة فقلت ان الله لم يوقت في هذا وقتا وقال ومن بغى عليه لينصرنه الله قال القاضي ان زوج العم لم يكن له ان يتزوج ابنة اخيها وهي في حباله وارى ان الجارية اذا ادت ان تتولى التفريق بينه وبينها استغناء منها

وبجازاة لها على فعلها وقد روبت لنا هذه القصة من طريق آخر وفيه
مخالفة لهذه الرواية في السند والمتن وانا ذاكرها ليستوفي الناظر
فيكتبنا هذا الامر بن جميعا بمشيئة الله وعونه حدثنا محمد
ابن داود بن سليمان البيساطوري حدثنا الحسين بن جعفر بن محمد بن
سهل السامري بفلسطين حدثنا عبد الله بن محمد الامام حدثني
محمد بن الخليل قال اخبرني روح بن حرب البيساطوري قال كنت في دار
الطيالسة واذا الهيثم بن عدي حاضر قال فسمعته يقول سمعت
محمد بن ابي ليلى يقول كنت يوما في مجلس القضاء فوردت علي عجوز ومعها
جارية شابة قال فذهبت العجوز تتكلم قال فقالت الشابة
اصلح الله القاضي مرها فلتسكت حتى اتكلم بحجتي وحجتها فان
كنت بشرا فلم ترد علي واذا كنت لي سفرت قال قلت اسفري
فسفرت عن وجه والله ما ظننت انه يكون مثله الا في الجنة
فقالت اصلح الله القاضي هذه عمتي مات ابي وتركني يتيمة في حجر
فربتني فاحسنت التربية حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت يا
بنية هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة هكذا كان قالت
العجوز نعم قالت فخطبني وجوه اهل الكوفة فلم ترض الا بجلا
صيرفيا فزوجتنيه فكنا كانما ريحانتان ما يظن ان الله خلق
عيشا مثل عيشنا فلما رات العجوز موقعه مني وموقعي منه حسدنا
على ذلك قالت وكانت لها ابنة قشوفتها وهيأتها لدخول زوجي
على فوقعت عينه عليها فقال لها يا عمة هل لك ان تزوجيني

ابنتك فقالت نعم بشرط قال لها وما الشرط قالت تصير امر ابنة
اخي الى قال قد صيرت امرها اليك قالت فاني قد طلقتها ثلاثا
بتة وتزوجت ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها ويروح فقلت
لها يا عمة انا ذنبت لي انا نقلع عنك قالت نعم فاستقلت عنها
قالت وكان لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزله قال
مالي لا ارى ربيبتنا قالت تزوجت وطلقها زوجها فاستقلت
عنا قال لها علينا من الحق ما نغربها بمصيبتها قالت فلما بلغ نجبه
الى تهيأت له وتشوفت قالت فلما دخل علي وعزاني بمصيبتي ثم
قال لي ان في بقية من الشباب فهل لك ان تزوجك قالت قلت ما
اكره ذلك ولكن على شرط قال لي وما هو الشرط قالت قلت تصير
امر عمتي بيدي قال فاني قد صيرت امرها بيدك قالت فاني
قد طلقتها ثلاثا بتة قالت وقدم بنفقة على من الغد ومعه
ستة آلاف درهم فاقام عندي ما اقام ثم انه اعتل ومرض
فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول يعزيني بمصيبة فلما بلغني
نجبه تهيأت وتشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة انك
لتعلمين انك كنت احب الناس الي واعزهم علي وقد حل
لنا المراجعة فهل لك في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن بصير
امر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصيرت امر ابنة
عمتك في يدك قلت فاني قد طلقتها ثلاثا بتة اصلح الله
القاضي فرجعت الى زوجي فما استقاموا على نفاق ابن
ابي ليلى ولحق بواحة والبادية ظلم وقمي الى منزلك قال

ابن ابي ليلى خرجت الهادي فقال ويحك يا محمد ما سمعت حديثا احسن من هذا انا احب ان احدث به الخيزران يعني امه قال القاضي وقصة هذا الخبر كقصة المتقدم له فانه لا يحل الجمع بين المرأة وعمتها في النكاح واذا تأمل هذه الحاربة من خاطبها تملكها طلاق عمتها وبنتها من حباله لما وصفنا من انها اذا تأمل تشفق غيظها وتتولى التفريق بينها وبين زوجها بنفسها مقابلة لها على ما ابتدأتها به من أساءة حدثنا محمد بن القاسم الانباري حدثني ابي حدثنا موسى بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن حسان قال قال لعمي قدم محمد بن خطبة الكوفة فقال لحاجب المؤدب يؤدب اولادي حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار والفقه والنحو والشعر وايام الناس فقيل له ما يجمع هذه الاشياء الا داود الطائي وكان محمد بن خطبة بن عم داود فارسل اليه يعرض ذلك عليه ويثني له الارزاق والفائدة فابى داود ذلك فارسل اليه بدرة عشرة آلاف درهم وقال له استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع غلامين له مملوكين وقال لهما ان قبل البدرتين فانتما حران فمضيا بهما اليه فابى ان يقبلهما فقالا له انا في قولها عتق رقابنا فقال لهما اني اخاف ان اكون في قبولها وهتق رقبتي في النار فردها اليه وقولا له ان يردها على من اخذهما منه اولى من ان يعطيني انا حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال كنا عند المبرد فجاءه رجل من ولد ابن الزيات فشكا اليه ان ابن له

خدع وليس بدركابن هو فقال له انه جميل الوجه وشاورا با العباس في امره فلما قام قالا لابو العباس انشدنا الرياشي

ولو كان هذا الضب لا ذنب له ولا كشية ما مسه الدهارس
ولكنه من اجل طيب ذنيبه وكشيته دبت اليه الدهارس

فالقاضي الكشية شحمة الضب ويقال ان على جنب ظهره من جنبه عنقه الى ذنبه شحمتين ممتدتين هما كشيتاه وجمع الكشية كشي مثل كلية وكلى قال الشاعر

انك لو ذقت الكشي بالاكباد لم ترسل الضبة اعدا الواد

والدهارس والدهاريس الدواهي قال الشاعر شعل

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجرحرام الا تلك الدهاريس

حدثنا الليث بن محمد بن الليث المروزي قال سمعت عبد الله بن محمود يقول نظر علي بن حجر الى لحية ابي الدرداء قال وهو طويل اللحية وقال

ليس بطول اللحا يستوجبون قضا ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحا فان التيس له لحية

وحدثنا محمد بن الحسن المقرئ قال اخبرني الساجي البصري قال استشار رجل من اصحاب القاضي العوفي جارية فعضته ولم تطعه فشكا ذلك الى العوفي فقال انفذها الي حتى اكلمها فانفذها اليه فقال لها يا عروب يا لعوب يا ذات الحلاليب ما هذا التمنع المجانب للخيرة والاختيار للاخلاق المشنوءات فقالت له ايد الله القاضي لي فيه حاجة فمره يبيعني فقال لها يا منية كل حكيم وبجانب عن اللئام

علم اما علمت ان فرط الاعتراضات من الموصوفات على طالب
المودات والباذلين والباذلين لكرايم المصونات مؤديات الى
عدم المفهومات فقالت له الجارية ليس في الدنيا اصلح لهذه
العشرة منك على صدور اهل الركاكات من المواسي الخالقات
وضحك وضحك اهل المجلس وكان العوفي عظيم اللحية فقال ابو بكر
العوفي هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن خبارة ويكنى
ابا عبد الله من اهل الكوفة وقد سمع سماعا كثيرا غزير الضعيف
في الحديث قدم بغداد وولي قضاء الشرقية بعد حفص بن
غياث ثم نقل من الشرقية فولي قضاء عسكر المهدي في خلافة
هارون ثم عزل فلم يزل ببغداد الى ان توفي بها سنة احدى
واثنتين ومائتين وكان من اعظم الناس لحية حدثنا
محمد بن الحسن بن زياد المقرىء انبانا محمد بن اسحاق السراج
بمنبج بمرو حدثنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي
باي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء
وانزله منه بتلك المنزلة الرفيعة فقال ان خبره فاضل له
يا مهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت قد والله احببت
ذلك قال اعلم انه وافى الى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة
الى المهدي فقال استاذن لي على امير المؤمنين فقال له الربيع
مرابتك وما حاجتك قال انا رجل قد رايت لامير المؤمنين
رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال له الربيع ياهذا
ان العوام لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم

فاحتل بحيلة حتى ارد عليك مرهنك فقال له ان لم يخبرني كان
سالت من يوصلني اليه واخبرته اني سالتك الاذن لي عليه فلم
تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم قد
اطعمتم الناس فاتقسكم فقد لحنا والكم بكل ضرب فقال له
المهدي هكذا تصنع المذوك فما ذاك قال رجل بالباب يزعم
انه راى لامير المؤمنين ابن الله رؤيا حسنة وقد احب ان يقصها
عليه فقال له المهدي ويحك يا ربيع ائتني بالرجل فان الرؤيا تنفس
فلا تصح الى فكيف اذا دعا الى من لعله قد افتعلها قال قد والله
قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل اليه
سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال ومروءة ظاهرة
ولحية عظيمة وعارضة ولسان فقال له المهدي هات يا رجل
عليك ما رايت قال رايت يا امير المؤمنين اتياني في منامي
فقال لي اخبر امير المؤمنين المهدي انه يعيش ثلاثين سنة فلما
رايته ذلك انه يرى في ليلته هذه في منامه كانه يقلب يوافيت
ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال
له المهدي ما احسن ما رايت ونحن نحتر وبا لك في ليلتنا المقبلة
على ما خبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطيناك ما تريد وان
كان الامر بخلاف ذلك لم نعافك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت
وربما اخلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فما اصنع انا السيء
اذا صرت الى منزلي وعيالي فاخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين
اكرمه الله ثم رجعت صفرا قال له المهدي فكيف نعمل قال يعجل

الى امير المؤمنين يا عزه الله ما احب ولحلف له بالطلاق اني قد صدقت
فامر له بعشرة الاف درهم وامرني ياخذ منه كفيل ليحضر من غد
ذلك اليوم فقبض المال وقيل له من يكفل بك فدعى الخادم
له حسن الوجه والزي فقال اتكفل بي فقال له المهدي اتكفل به
يا تمك فاحمر وتخيل فقال نعم يا امير المؤمنين فكفله منه فانصرف
سعيد بن عبد الرحمن بعشرة الاف درهم فلما كان في تلك الليلة
راى المهدي ما ذكر له سعيد حرفا حرفا واصبح سعيد فوافى
الباب واستاذن فاذن له فلما وقعت عين المهدي عليه
قال له اين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما راى امير المؤمنين
فضج في جوابه فقال له امرأتي طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له
المهدي ويحك ما جراك على هذا الحلف بالطلاق قال لانني
احلف على صدق قال له المهدي فقد والله رايت ذلك مبينا
فقال سعيد الله اكبر فاخرجني ما وعدتني قال له حبا وكرامة
ثم امر له بثلاثة الاف دينار وعشرة تخوت ثيابا من كل صنف
وثلاث مراكب من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف
فلحق به الخادم الذي كفل به وقال له سالتك بالله هل كان لهذه
الرؤيا التي ذكرتها من اصل قال له سعيد لا والله قال الخادم
كيف وقد راى امير المؤمنين ما ذكرت له قال هذا من المخاريق
الكبار التي لا ياتي لها امثالكم وذلك اني لما القيت اليه هذا
الكلام خطر ببالي وحدثت به نفسه واشرب قلبه وشغل
به فكنت في المنام فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال

طلقك ولحقت وبقيت معي على ثمانين وازيد في مهرها عشرة دراهم
واخلص واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة الاف دينار
وعشرة تخوت من صنوف الثياب وثلاثة مراكب وهنا فبهت
الخادم في وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقت
وجعلك صدقي لك مكافانك على كفالتك لي فاستر علي ففعل
ثم طلبه المهدي لندمته فناداه وحظي عنده وقدم القضاء
على عسكر المهدي فلم يزل كذلك حتى مات فهذا كان السبب في وصلة
سعيد بن عبد الرحمن يا امير المؤمنين فهل سمعت باعجب من ذلك
يا داود قال لا قال القاضي فقول سعيد في هذا الخبر انه طلق وحلف
وبقيت معه على اثنتين وازيد في مهرها عشرة دراهم
من كلام حقي العامة وجهالهم لان مطلق امراته المدخول بها
واحدة ان راجعها في عدتها فلا مهر عليه لها وان تزوجها بعد
بينونتها فعليه الصداق مبتدا غير زائد على قدر مهنه متفقد معروف
حمل سعيد نفسه في هذه القصة على الكذب وخاصة في الرؤيا
واطلاع الخادم على قبيح ما اتاه وكذبه فيما حكاه وجعله هذا
مكافاة على كفالته واعتماده مستترا لا اليه في ستر ذيله عليه
دليل على انه كان يحمل من الحرق وان عظم لحيته كان على شكل بديل
على السفاهة والحمق وقد حدثنا علي بن الفضل بن ظاهر البلخي حدثنا
محمد بن ايوب بن يزيد حدثنا احمد بن يعقوب حدثنا مصعب
ابن خارجة عن ابيه عن هشام عن حسان عن ابن سيرين قال من
كانت لحيته طويلة ولم يتخذ لحيته بين لحيتين كان في عقله شيء

المجلس العشرون

الخبرة المعافى حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي الرجال الصالحي
حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحراني حدثنا سعيد بن ربيع
قال حدثني محمد بن اسحاق قال لحدثني محمد بن محمد بن الوليد بن ابو هبع
عن كريب مولى ابن العباس عن ابن العباس قال بعث بنو سعد بن
بكر بن ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم عليه فاناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم
دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه
وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال ايكم ابن
عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد
قال محمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب فاني سائل ومغاظ
المسالة فلا تجدن في نفسيك قال لا اجد في نفسي فسل عما بدا لك
قال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك
آالله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فنشدك بمثلها آالله
امرك ان نعبد الله وحده لا شريك له وان نخلع هذه الانداد
التي كان ابآؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فنشدك
مثلها آالله امرك ان نصلي هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم
ثم جعل يذكر شرائع الاسلام يناشده عند كل فريضة كما
يناشد في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله
الا الله

الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واؤدي هذه الفرائض
واجتنب ما نهيتني عنه ولا ازيد ولا انقص قال ثم انصرف الى
بعيره قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى ان
يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال فاتى الى بعيره فاطلق
عقاله حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به
ان قال بئست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق
الجذام اتق الجنون قال ويلكم والله ما يضران ولا ينفعان ان الله
تعالى بعث رسولا وانزل كتابا فاستنقذكم به مما كنتم فيه وان
اشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما
امسى في ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال
يقول ابن عباس ما سمعنا بوافد قوم ذكر كلمة من ضمام بن ثعلبة
قال القاضي لم يذكر لنا ما الكلمة ولعلها ذهبت من حفظ بعض
الرواة وسقطت من كتابه وينبغي ان يكون معناها اعظم
بركة او ما اشبه هذا من الوجوه وفي هذا الخبر ما ابان عن حسن
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ووطاة كفه ولين جانبه وتجافيه
الى الحلم لما فيه من تسكين نفس سائله وتامله زوال الريبة عن قلبه
وهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس في قيله واوفاهم
اماناً فبما هو بسبيله حدثنا محمد بن منصور عن الجهم الشيبي
حدثنا عمر بن علي حدثنا ابنا قتيبة حدثنا يونس بن الحارث
الطائفي عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر رضي الله عنه اخبرك

ان رسلي اتتني من قبلك فزعمت انك قبلكم شجرة ليست بخليقة
بشيء من الخير تخرج مثل اذان الحمير ثم تشقق عن مثل اللؤلؤ
حسنه الابيض ثم تخضر فيكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع
وتنضج فتكون كاطيب فالوزج اكل ثم تيبس فتكون عصمة
للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا آرى هذه
الشجرة الا من شجر الجنة فكتب عمر رضي الله عنه من عبد الله
عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم اذ رسلك قد صدقتك
هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي نبتها الله على مريم حين نفست
بعيسى ابنها عليهما السلام فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من
دون الله تعالى فان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فالتقاه
قد روينا هذا الخبر من طرق شتى في بعضها الفاظ ليست في
بعض وقوله الزمرد العامة يخطئون فيه فيقولون زمرد
بالدال المهملة ويقولون الزبرجد بالذال المعجمة والذي
حكاه اهل اللغة عن العرب انه الزمرذ بالاعجام والزبرجد
بالاهمال على عكس ما يقوله من لا علم له به من العوام وذكر بعض
اهل المعرفة انه من فضل النحل ان جمعه في بلاد الاسلام
وانه ليس في بلاد الشرك منه شيء حدثنا محمد بن الحسن بن دريد
انبانا العباس بن الفرج الرياشي انبانا محمد بن سلام قال كان
بالمدينة فتى من بني امية من ولد سعيد بن عثمان بن عفان
فكان يختلف الى قينة لبعض قريش وكان طريفا ظريفا وكان

الجارية تحبه ولا يعلم بحبها ويحبها ولا تعلم فاراد يوما ان يبلو
ذلك منها فقال لبعض اخوانه امض بنا الى فلانة فانظلقا فقالا
لها واتوا في فتيان من قريش والانصار فلما جلست مجلسها واخرجت
بزهرها قال الاموي تغنين شعرا

احكم حبا بكل جارحة ... فهل لكم علما بانا كم عندي
وتخزون يا لود المتيم مثلة ... فان الكريم مزجري الود بالود

قال نعم واحسن منه وغنت شعرا

للذي ودنا المودة بالضعف وفضل الهادي به لا يجازى
ليد ما بنا ملا الارض ... ض وافطار شامها والحجازي

فعجب القوم من سرعته مع شغل قلبه ومن ذهنها وحسن جوابها
فازداد بها كلفا وصرح عما في قلبه فقال شعرا

انت عذراء الفتى اذ هتك الستر ... واذ كان يوسف المعصوما
من يلم في هواك يقصر عن اللو ... م وما ان لك كنا ملوما

وبلغ عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة خبرها فاشتراها
بعشر حدائق ووهبها له وما يصلحها فمكثت عنده حولا ثم
مات فرثاها فقال

* * * * *

قد تمنيت جنة الخلد بالجهد فادخلتها بلا استئمال
ثم اخرجت اذ اطعت بانفة ... منها والموت احد حالي

فكرر هذا الشعر مرارا وقضى فدفناه فقال اشعب هذا شهيد
الهوى اخرجوا على قبره سبعين نخرة كما كبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قبر حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ اباحازم فقال

لوجب في الله يبلغ هذا الحب هذا المبلغ فهو اولى حدثنا محمد بن خلد
ابن حفص العطار قال حدثني ابو علي بن علان املاء من حفظه
سنة ست وستين ومائتين قال حدثني يحيى بن الليث قال
باع رجل من اهل خراسان جمالا بثلاثين الف درهم من مرزبان
المجوسي وكيل ام جعفر فطله بثمنها وحبسه وطال ذلك على
الرجل فاتى بعض اصحاب حفص بن غياث فشاوره فقال له
اذهب اليه فقل له اعطني الف درهم واحيل عليك بالمال
الباقي واخرج الى خراسان فاذا فعل هكذا فالقني حتى اشير
عليك ففعل الرجل واتى مرزبان فاعطاه الف درهم فرجع
الى الرجل فاخبره فقال له عد اليه فقل له اذا ركبت غدا
فطريقك على القاضي تحضره واوكل رجلا بقبض المال واخرج
فاذا جلس القاضي فاوع عليه ما بقي لك من المال فرجع المرزبان
فسأله فقال انظر في باب القاضي فلما ركب من الغد وثب
اليه الرجل فقال اذا رايت ان تنزل الى القاضي حتى اوكل بقبض
المال واخرج فنزل مرزبان فقدم الى حفص بن غياث فقال
الرجل صلى الله القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون الف
درهم فقال حفص ما تقول يا مجوسي قال صدق اصلح الله
القاضي قال ما تقول يا رجل فقدا قربك قال يعطيني مالي اصلح
الله القاضي فاقبل حفص على المجوسي فقال ما تقول قال هذا
المال على السيدة قال انت احمق تقر بهم تقول على السيدة ما تقول
يا رجل قال اصلح الله القاضي اذا عطاني مالي والا احبسه قال

حفص ما تقول يا مجوسي قال المال على السيدة قال احفص خذوا
بيده الى الحبس فلما حبس بلغ ام جعفر الخبر فغضبت وبعثت
الى السندي وجه الى مرزبان وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبس
فجعل السندي فاخرجه وبلغ حفصا الخبر فقال احبس انا ويخرج
السندي لا جلست مجلسي هذا ابدا ورد مرزبان الى الحبس فجاء السندي
الى ام جعفر فقال لله الله في انه حفص بن غياث واخاف على امير
المؤمنين ان يقول لي يا امر من اخرجته رد به الى الحبس وانا اكلم حفصا
في امره فاجابته فرجع مرزبان الى الحبس فقالت ام جعفر لهارون
قاصبك هذا الحمق حبس وكيلي واستخف به فمره لا ينظر في الحكم
وتولى امره الى ابي يوسف فامرها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر
فقال للرجل احضرني شهودا حتى اسجل لك على المجوسي بالمال فجلس حفص
فسجل على المجوسي بالمال وورد كتاب هارون مع خادم له فقال
هذا كتاب امير المؤمنين قال ما كان نحن في شيء حتى نفرغ منه
فقال كتاب امير المؤمنين قال انظر ما يقال لك فلما فرغ حفص
من السجل اخذ الكتاب من الخادم فقراه فقال اقرا على امير المؤمنين
السلام واخبره ان كتابه ورد وقد انفذت الحكم فقال الخادم
قد والله عرفت ما صنعت ابيت ان تاخذ كتاب امير المؤمنين
حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرن امير المؤمنين بما فعلت فقال
له حفص قل له ما احببت فجاء الخادم فاخبر هارون فضحك
وقال للحاجب مر حفص بن غياث بثلاثين الف درهم فوكل بها
ابن خالد فاستقبل حفصا منصرفا من مجلس القضا فقال انها

الفاضي فد سررت امير المؤمنين اليوم وامر بثلاثين الف درهم
فما كان السبب في هذا فقال تم الله سرور امير المؤمنين وحسن
حفظه وكلاءته ما زدت على ما افعل كل يوم قال على ذلك قال ولما
اعلم الا ان اكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه فقال لي
ابن خالد فمر هذا سر امير المؤمنين فقال حفص الحمد لله كثيرا فقال
ارجعفرها دون لا انا ولا انت الا ان تعزل حفصا فاني عليها
ثم الحت عليه فعزله عن الشرقية وولاه القضاء على الكوفة فمكث
عليها ثلاث عشرة سنة وكان ابو يوسف لما ولى حفص قال
لاصحابه تعالوا نكتب نوادر حفص فلما وردت احكامه وقضا
على ابي يوسف قال له اصحابه يا ابا نوادر التي زعمت نكتبها قال
ويحكم ان حفصا اراد الله فوفقه قال ابن مخلد قال ابو علي سمعت
حسن بن حماد سجادة يقول قال حفص بن غياث والله ما ولي
القضاء حتى حلت المنية ومات يوم مات ولم يخلف درهما وخلف
عليه ستمائة درهم دينا قال سجادة وكان يقال ختم القضاء
بحفص بن غياث حدثنا محمد بن الفتح القاضي حدثنا ابو عمر
والشيباني عن ابيه عن ابي عبد الرحمن الطائي قال قال لي عبد الرحمن
ابن يزيد القيسي بينا انا واقف على راس ابن هبيرة وبين يديه
سماطان من وجوه الناس اذا قبل شاب لم ار في مثل جماله
وكماله حتى ادنى من ابن هبيرة فسلم عليه بالامرة فقال اصلح الله
الامير امرؤ قد جنته كربة واوحشته غربة وبات به الكلاء
وحل به عظيم حذله اخلاؤه وشمت به اعداؤه واشمل البعد

وجفاه القريب فصمت مقاما لا ارى لي فيه معولا ولا احاربا الا
الرجاء لله تعالى وحسن عائدة الامير وانا اصلح الله الامير ممن لا
يحمل سرته ولا تضيع حرمته فان رأى الامير صلحه الله ان يسد
خلتي ويجبر خصاصتي يفعل فقال ابن هبيرة من الرجل قال ابن
الذين يقول لهم الشاعر

* * * * *

فان بيت العز والعز فيهم ... فان قيس حسب قيس فعالها
مع العزة القصوى مع الشرف التلد ... بناه لقيس في القديم رجالها
وهل حدثا مد يوما بكفه ... الى الشمس في مجرى النجوم بنالها
لهم آيات ما عيي القرون بوصفها ... مآثر قيس واعتلاها فعالها

فقال ابن هبيرة ان هذا الادب لحسن مع ما ارى من حداثة
سنك فكم اتى لك من السن قال تسع وعشرون سنة فلحظ الفتى
واطرق ابن هبيرة كالشامت به ثم قال وكان ايضا مع جميل ما
ان عليك منطقات تنشه والله با فتح العيب قال فابصر الفتى
ما وقع فيه فقال ان الامير صلحه الله عظم في عيني وملأت
هيبته صدري فنطق لساني بما لم يعرفه قلبي فوالله ما افاقني
الامير عن ذنب عند ما كان من زللي فقال ابن هبيرة وما على الحدث
ان سقط العثرة فيقم بها اوده ويحضر بها سلطانه وبزين
بها مشهده ويقوى بها على خصمه ويرضي احد كم ان يكون لسانا
مثل لسان عبد واكان فداء مالك بعشرة الاف درهم
وان كان سبقك لسانك والا فاستعن ببعض ما اوصلناه
اليك ولا يستخبرا حدكم من التعلم فانه لولا هذا لكنا كان

الانسان كالبهيمة المهملة وفي رواية لحزى وكالصورة الممثلة
فلله در الشاعر حيث يقول

المرء مفتاح الفؤاد لسانه اذا هوى بدا ما يقول من الفم
وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قال الفاضي في هذا الخبر فان رأى الامير يفعل والاحسن فان رأى الامير فعل وخان بدل يفعل ليتفق لفظ الشرط ولفظ الجزاء وفعل الجزا مستقبل في المعنى واتاني به بلفظ الماضي ويجيء مخالفا على ما في هذا الخبر صواب وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا الخ

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السما آسلم

حدثنا اسماعيل بن علي الخطبي حدثنا ابو احمد الزبيري قال قال ابو ايوب سليمان بن ابي سمح وقال ابو الزناد كان ابو ولية عبد الملك بن مروان لحانا كان اذا اصعد على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا اهل المدينة قال وقال عبد الملك بن مروان لرجل من قريش انك لرجل لولا انك تلحن فقال وهذا ابنك الوليد يلحن قال لكن ابني سليمان لا يلحن قال الرجل فاخفلا لا يلحن قال ابو ايوب كان ربيعة الراي لحانا وما لان بن انس لحانا حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا عمر بن عبد الرحمن السلمي حدثنا المازني قال سمع ابو عمرو ابا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن كلامه واستفتح لحنه فقال انه يخاطب لوسنا صواب ثم قال لابي حنيفة انك احوج الى اصلاح لسانك منك الى

الناس حدثنا طاهر بن مسلم العبدي حدثنا العلاء حدثني احمد
ابن سليمان قال سمعت عيسى بن ابان يقول كنت عند المامون
فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال امير المومنين
اا شوق اليك منك الى عيالك ولكن وجه اليهم فحملوا قال فقال
لحاده على باسه قال لهم جميعا قال فاذا غلام امرد قد اقبل لا ترى
عيني احسن منه مغلق بالغالية يخطر حتى جا فسلم فقال له مرحبا
ثم اجلسه على فخذه اليمنى ثم قبل آخر مثله فاقعده على فخذه
اليسرى فجعلت انظر اليهما واني احسنهما فقال يا عيسى بايهما ترى
ازاد فقلت اعز امير المومنين بالله لقد نزهه الله عز وجل
وصانه قال يا عيسى لبرهوا الذي ذهبت اليه انهما جاريتان
اشتريتهما في زي الغلمان فقلت امير المومنين على عيني فقالتا الاولى
والله يا عيسى ما تحسن الحكومة المرتسع الى قول الله تعالى والسابقون
الاولون قال فقمت والله متعجبا وقلت اني كنت اهدي الى ما
قالت بجميع ملكهم فقالتا لا والله يا عيسى ما تحسن الحكومة
المرتسع الى قول الله تعالى ولا الآخرة خير لك من الاولى فتركتهما معه
وخرجت حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا محمد بن سعيد حدثني
ابو هاشم قال لقيني حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع قال
رايت ابا نواس عند روح بن القاسم فتحدث روح عن سهيل بن ابي
صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القلوب جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف قال بن يزيد فقال ابو نواس انت لا تانس بي ولست

هذا الحديث منظوما بشعر قلت فان قلت ذلك فجئني به فجاء فانشد

يا قلب رفقا احد منك ذا الكلف ... ومن كلفت به جاف كما تصف
وكان فالحق ان يهواك مجتهدا ... بذاك خبرنا الغابر السلف
انا القلوب لاجناد مجندة ... لله في الارض بالاهوا تعارف
فما تناكر منها فهو مختلف ... وما تعارف منها فهو مؤتلف

حدثنا الصولي قال وحدثني محمد بن يزيد المهلبي قال ابن مهروبه قال حدثني ابو حفص عمر بن ابرهيم العدوي حدثنا محمد بن الهيثم الانباطي قال الضرير قال حدثني يزيد بن زريع وساق الخبر الا انه زاد فيه قال يزيد بن زريع وكان ابو نواس صبيا حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن ايوب بن زادان الغربي حدثنا احمد بن محمد ابن سعيد التميمي حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال جاء رجل الى ابي حنيفة فقال اني شربت البارحة نبيذا فلا ادري طلقت امراتي ام لا قال المراة امرأتك حتى تستيقن انك طلقتها ثم اتى سفيان الثوري فقال يا ابا عبد الله اني شربت البارحة نبيذا فلا ادري طلقت امراتي ام لا قال اذهب فراجعها فان كنت طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها فلا تضرك المراجعة شيئا ثم اتى شريك بن عبد الله فقال يا ابا عبد الله اني شربت البارحة نبيذا ولا ادري طلقت امراتي ام لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها ثم اتى زفر ابن الهذيل فقال يا ابا الهذيل شربت البارحة نبيذا ولا ادري طلقت امراتي ام لا قال هل سالت غيري قال ابا حنيفة قال نعم قال لك قال المراة امرأتك حتى تستيقن انك قد طلقتها قال قال الصواب فهل سالت غيره قال سفيان الثوري قال فما قال لك قال قال اذهب فراجعها فان كنت قد طلقتها فقد راجعتها وان لم تكن طلقتها لم تضرك المراجعة شيئا قال ما احسن ما قال للفقهاء سالت غيره قال شريك بن عبد الله قال فما قال لك قال قال اذهب فطلقها ثم راجعها قال فضحك زفر وقال لاضربن لك مثلا رجل من شعب ليسيل فاصاب ثوبه قال لك ابو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن امرا وقال لك سفيان اغسله فان يك بحسا فقد طهر وان يك نظيفا زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فبل عليه ثم اغسله قال القاضي فهذا الخبر طلقت امراتي املا والفصيح في العربية ولا ادري طلقت عزانه قد جا في موضع بغير الف اكتفاء بدلالة ام قال امرؤ القيس شعر

تروح من الحي ام تبتكر ... وماذا يضرك لو تنتظر

وقال آخر

لعمرك لا ادري وان كنت داريا ... شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر

وقال ابن ابي ربيعة شعر

* * * * * *

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمر ام بثمان

وقد اجاز قوم حذف الالف الاستفهام وان لم تكن ام في الكلام وبابه ولو تامل هذا في القرآن كقوله هذا ربي واستشهدوا بقول الهذلي

* * * * * *

وقفوني وقالوا يا خويلد لم ترع ... فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب

وانكر هذا بعض نقاد المحدثين اذ فيه عند الناس الخبر والاستخبار وقال الابيات على الخبر دون الاستفهام وقد احسن زفر في فصله بين هؤلاء الثلاثة فيما افتوا به في هذه المسالة وفيما ضربه لسائله من الامثلة فاما قول ابي حنيفة فهو محض النظر وملحق ولا يجوز ان يحكم على امرئ في زوجته بطلاقها بعد صحة زوجيتها وبتيقن العلم بثبوت النكاح بينه وبينها بظن عرض له وحسبان انه اوقع الطلاق في حال يتغير فيها الفهم ويزول معها التمييز وهو بعد عند ذوي الالباب من اضغاث الاحلام ورؤيا الراقد في المنام من حال الصحة التي تلزم فيها الاحكام وتجري فيها الاقلام واما ما قاله سفيان الثوري فانه اشاد بالاستظهار والتوثقة والاخذ بالحزم والحيطة وهذه طريقة اهل الورع المشفقين وذوي الاستقصاء على انفسهم من اهل الدين وفتيا ابي حنيفة فهذا عين الحق وجل الفقه واي هاتين المحنتين سلك من تزلت به هذه النازلة وعرضت له هذه الحادثة فهو مصيب محسن على ما بينا فيهما من الفضل بين المنزلتين وانما ما افتى به شريك فتجن زفر منه واقع في موضعه ولا وجه في الصحة لما اشاروا به وقد اصاب زفر ايضا في المثل الذي ضرب له واري ان شريكا توهم ان الرجعة لا تحقق الامع تحقق الطلاق فامر باستئناف طلقة لتصح الرجعة بعدها وهذا ما لا يجيل

فساده

فساده ولو كان كما ذكر انه توهمه لما اثبت الرجعة الا في الطلقة التي اوقعها وتيقنها دون التي اشفق من تقدمها وهو على يقين منها ولو ان رجلا وكل رجلا في طلاق زوجته ثم غاب الوكيل فاشفق من تطليقه اياها على رجعتها وهو يزعم انه وثق ثم تبين انها اوقعت قبل مراجعته لصحت رجعته وكذلك لو كتب لزوجته بطلاقها اذا وصل اليها كتابه ثم اشهد على الرجعة بعد الوصول وقبل انقضاء العدة لكانت المراجعة صحيحة لوقوعها بعد الطلاق الذي لم يكن عالما به

المجلس الحادي والعشرون

اخبرنا المعافى حدثنا محمد بن علي بن اسماعيل الابلي حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن خلاد الجيلاني حدثنا ابي حدثنا محمد بن ابرهيم بن ابي حمامة عن علي بن الفضل الحتي ويكنى ابا الفضل عن زيد عن عبد الله بن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق قال الفاضي وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن كلامه واللطفه وابلغ بيان واشرفه ولقد ارشد منه الى الحاضر الميسر والموجود الذي لين يستصعب ولا متعذر وقد جاء عنه وعن السلف بعده في حسن الخلق وبسط الوجه ونوطئة الكنف وجميل المعاشرة وكرم العشرة ما يطول ذكره ويتعب جمعه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وان خير
ما اوتي المرء بعد الايمان بالله خلق حسن وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم ايضا في ذم سوء الخلق ما يطول ذكره وامر هذين
الخلقين في فضل احدهما وحسنه ونقص الآخر وقبحه بين عند
خواص العاقلين وعوام المميزين من ان يحتاج الى الاطناب فيه
والاسهاب في الاستشهاد عليه ونقنا الله واياكم من الاخلاق
لكل ما يحمد ويستحسن واعاذنا مما يذم ويستهجن فلن يدرك
خيرا بتفضله ومعونته وان اكيد رأس الاجر له وقوته حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد حدثنا ابو حاتم عن العتبي عن سعيد قال
سمعت اعرابيا يقول عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب
والموحل للسعة التي اياها طلب ولعله يموت بين هربه وطلبه فيكون
عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الآخرة حساب الاغنياء
انك لم تر بخيلا الا وعيزه اسعد منه لانه في الدنيا مهتم
بجمعه وفي الآخرة اثم بمنعه وعيزه آمن في الدنيا من همه وناج
في الآخرة من اثمه قال القاضي وفيما حكي لي من منثور كلام ابن
المعتز بشر مال البخيل بحادث او وارث ومن منظومه *

يا مال كل جامع ووارث ابشر بريب حادث او وارث

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابو الفضل العباس
ابن الفضل الربعي حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور في بعض
اسفاره في ايام بني امية تزوج امرأة من الازد بالموصل عن ضر
شديد اصابه حتى اكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل حتى

انتهى

انتهى الى الموصل وفعل ذلك لامر خافه على نفسه فتنكر واكرى
نفسه في هذا السفن فخطب هذه المرأة ورغبها في نفسه ووعدها
ومناها واخبرها انه نابه القدر وانه من اهل بيت شرف وانها
ان تزوجت به سعدت فلم يزل يمنيها بهذا ويشبهه حتى اجابته
واقام معها فكان يختلف في اسبابه ويجعل طريقه عليها بما
رزقه الله ثم استملك فقالت المرأة هذه رقعة مختومة عندك
لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك فان ولدت ابنا فسميه جعفرا
وكنيه ابا عبد الله وان ولدت ابنة فسميها فلانة وانا عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فاستري امري
فانا قوم مطلوبون والسلطان البنا سريع وودعها وخرج
فقضى انها ولدت ذكرا واخرجت الرقعة فقرأت النسب وسمته
جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما شاء له خيرا ونشأ الصبي مع الخول
بأهل بيت امه وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف ابو العباس فقيل
للمرأة ان كنت صادقة في رقعتك وكان من كنيتها صادقة فان
زوجك الخليفة امير المؤمنين قالت ما ادري صفوا لي صفة هذا
الخليفة فالوا غلام حينا تصل وجهه قالت ليس هو هو فقيل
فاستري اذا اتاك ولم يلبث ابو العباس ان مات واستخلف عند
الناس وقيل انها على الادب فتأدب وظرف وكتب وتزعت
به همته الى بغداد فنزل دير ابي ايوب كاتب المنصور وانقطع
الى بعض اهله فاتى عليه زمان ينقوت الكسب ويتزيد في ادبه
وفهمه وخطه حتى بلغ ان صار يكتب بين يدي ابي ايوب الى

ان تنهيا ان خرج خادم يوما الى الديوان يطلب كاتبا يكتب بين يدي
المنصور فقال ابو ايوب للغلام خذ دواتك وقم واكتب بين
يدي امير المؤمنين فدخل الغلام فكتب وكانت تنهيا من ابي
جعفر اليه النظرة بعد النظرة فتأمله والقت عليه محبته
واستحاد خطه واستراق فهمه فلبث زمانا لا يزال الخادم
فدخل فيقول يا غلام خذ دواتك وقم فاكتب بين يدي
امير المؤمنين واستراح ابو ايوب الى مكانه ورأى انه قد حمل عنه
ثقلا وامر الغلام ووصله وكساه كسوة تصلح ان يدخل بها الى
امير المؤمنين ثم ان ابا جعفر قال للغلام يوما ما اسمك قال
جعفر قال ابن من فسكت مخبرا قال ابن من ويحك قال ابن
عبد قال واين ابوك قال لا اراه ولا اعرفه ولكن امي اخبرتني ان
ابي شريف وان عندها رقعة بخطه فيها نسبه عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فساعة
ذكر الرقعة تغير وجه المنصور فقال ان امك قال بالموصل
قال واين تنزلون قال في موضع كذا قال تعرف فلانا قال نعم
هو امام مسجد محلتنا قال فتعرف فلانا قال نعم حياط في
مسجدنا قال فتعرف فلانا قال نعم بقال في سكتنا فلما رأى
الغلام ابا جعفر ينزع باسمآء قوم يعرفهم ادركته هيبة
له وجزع وتدمع فادركت ابا جعفر الرقة عليه فلم يتمالك
ان قال فلانة بنت فلان من هي منك قال امي قال ففلانة تقول
خالتي قال ففلان قال خالي فضمه اليه وبكى وقال يا غلام

لا تعلن

لا تعلمن يا ابا ايوب ولا احدا من خلق الله ما دار بيني وبينك انظر
انظر احدا واحدا وفحص الغلام فخرج فقال له ابو ايوب لقد
احتبست عنا يا امير المؤمنين قال كنت له كنا كثيرة اماطها
على قال فاني هي قال جعلها نسخا يتردد فيها حتى يحكمها ثم يخرج
الى الديوان ثم اذا ابا جعفر جعل يقول في بعض الايام لابي ايوب
هذا الغلام الذي يكتب بين يدي كيف فاستوصه به قال
فانهم ابو ايوب الغلام ان يلقي الى ابي جعفر الشيء بعد الشيء
من خبره ثم لم يلبث ان سأله عنه مرة بعد مرة فقذف في قلب
ابي ايوب بغض الغلام وانه يقوم مقامه ان فقده ابو جعفر
وقذف في قلبه انه يسعى عليه وانه يخرج به حتى فعل اذا خرج
الخادم يطلب كاتبا بعث معه غيره وابو جعفر يزداد ولها
الى الغلام ويحن به حنينا وليس يمنعه من اداء ذلك واظهار امره
الا الاشفاق فلما رأى ابا ايوب يحتبسه عنه عنانا قال للخادم
لما خرج الى الديوان فحسب بغلان الغلام الذي كان يكتب بين يدي
قد بعث معك ابو ايوب بغيره فقل لا آمرني امير المؤمنين الا بدخل
عليه غيره ففعل الخادم ذلك واستحق في قلب ابي ايوب ما حذره
وحدثته به نفسه فقال الغلام يا امير المؤمنين جعلني الله فداك
قد تعرفت من ابي ايوب البغض والاستثقال بمكاني وله عوائل
لا يحيط بها علمي وانا اخافه على نفسي فقال له ابو جعفر بارك الله
عليك فما احظات الذي في نفسي وهذا كله يا بني في حال في
صدري فاذا كان غدا فتعرض لان يغلظ لك فاذا غلظ لك

فقم فانصرف كانك مغضب ولا تعد الى الديوان واجعل جهتك
الى امك ولو صل اليها هذا العقد وهذا الكيس وكن اني هذا
واحمل امك ومن معها من قرابتك وانتقل فانزل موضع كذا فان
منفذ اليك خادما يتفقد امورك ويعرف خبرك ولا تطلعن
احدا من الخلق على ما معك وامض بهذا المال وهذا العقد
واحرزهما ولا تقبل رجوعك الى الديوان ثم قال للخادم اخرجه
من باب كذا وكذا فخرج الغلام فاحرز ما كان معه ثم رجع
الى الديوان وابو ايوب في فكره من احتباسه عند المنصور وجعل
ورجع الغلام بوجه يبهج مسرورا لا يخفى ذلك عليه وظهور
الفرح في وجهه وشمائله فقال ابو ايوب احلف بالله لقد رجع
هذا الغلام بغير الوجه الذي مضى به ولقد دار بينه وبين
امير المؤمنين من ذكري ما سره فاستشعر الوحشة منه وطرق
اكثر عمله عنه ثم لم يلبث ان اغلظ له فقال الغلام انا انسان
غريب اطلب الرزق وانت تستخف بي فكاني قد ثقلت عليك
فاتخلى عنك قبل ان تطردني ثم قام فانصرف وافتقده
ابو ايوب اياما ورأى ان ابا جعفر لا يسال عنه ولا يذكره
ثم ان نفس ابي ايوب نازعته الى علم حقيقة خبره فاراد ان
يسال عنه في الموضع الذي كان نازلا فيه فقيل له انه قد
تهيأ للسفر وتجهز جهازا حسنا وتخفض الى اهله بالموصل
فقال ابو ايوب في نفسه ومن اين له ما يتجهز به كم مبلغ
ما ارتزق به في مدى وارتفق به لهذا الامر الا وجعلت نفسه تزداد

وحشته

وحشته منه ومن خبره الى ان قيل له قد كان ابو جعفر وصله
بمال ووهب له شيئا فقال في نفسه هذا الذي ظننت وقد
ربصه لمكان وينبغي ان يكون استدناه فان يخرج الى اهله
فيلم بهم ثم يرجع اليه فيقتلني مكاني فقال لرجل من اصحابه
اخرج الى طريق الموصل ثم اعط صفة الغلام متى لاحت
لك من الموصل قرية قريبة او بعيدا فاذا عرفت موضعه فاقفله
وجئني بما معه فشخص ونهيا ان الغلام لما خرج عن بغداد
راحلته فاسرع فقصر في مسيره وكان يقيم في الموضع يستطيبه
اليوم واليومين والاكثر والاقل ولحقه رسول ابي ايوب وعرفه
فباتا بقرية فقام اليه الرسول فخنقه وطرحه في بئر واخذ
خرجه وخرائط كانت معه وركب دابة له ورجع الى ابي ايوب
فسلم ذلك اليه وشرح الخبر له ففتش متاعه ابو ايوب فاذا
المال والعقد واذا كتاب المنصور بخطه الى عامله فوجم ابو ايوب
وندم وعلم انه قد عجل ولحظا واذا الخبر لم يكن كما ظن وعزم على
الحلف والمكابرة ان عثر على شيء من امره وايقظا خبر الغلام
واستيقظاه في الوقت الذي ضرب له فدعا خادما من ثقاته
ورحلا من خاصته فقال لها استقريا المنازل الى الموصل
واسألا عن فلانة ووصف لهما كل ما اراد ففعلا فلما
انتهيا الى الموضع الذي اصيب فيه فاذا التاريخ بعينه ثم
مضيا الى الموصل فسألا عن امه فوجداها اشد خلق الله وهما
على انها وحاجة الى علم خبره فاطلعاها على حاله واراها

ان تستر امرها ثم رجعا الى ابي جعفر بجملة خبر فكادت امه
ان تقتل نفسها ولم ترد الدنيا بعده وكان المنصور يذكره
فكاد ذكره يصدع قلبه وجمع ابو جعفر على الايقاع بابي ايوب
عند ذلك فاستقصى اموله واموال اهل بيته ثم قتلهم جميعا
وايا دعضراهم وكان اذا ذكر ابا ايوب لعنه وسبه وقال ذلك
قاتل حبيبي حدثنا محمد بن داود بن سليمان النيسابوري حدثنا
علي بن الصباح حدثنا ابو المنذر قال حدثني شيخ من اهل وادي
القرى قال لما استعمل الى بثينة مروان بن الحكم على جبل وطلبه
ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء رب الى قاضي بلادهم
فاتى رجلا من بني عذرة شريفا وله بنات سبع كانهن البدور
جمالا فقال يا بنا في تحالين بجبل حليكن والسن جديثا بكن
ثم تعرضن بجبل فاني نفس على مثل هذا من قومي فكان جبل ذا
مربهن وذا هن اعرض بوجهه فلا ينظرالهن ففعلن ذلك مرارا
وفعله جبل فلما علم ما اريد بهن انشأ يقول

حلفت لكي يعلمن اني صادق ... والصدق خير في الامور وانجح
لتكليم يوم من بثينة واحد ... ورؤيتها عندي الذ واصلح
من الدهر لو خلوا بكن ولم اعالج قلبا طامحا حيث يطمح

قال فقال لهن ارجعن فوالله لا يقتل هذا ابدا حدثنا محمد بن
القاسم الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثنا يزيد بن محمد
المهلبي قال كنت جالسا بين يدي هارون الرشيد انشده شعرا
وابو يوسف القاضي جالس على يساره فدخل الفضل بن الربيع

فقال

فقال يا لبابا بو اسحاق الفزاري فقال ادخله فلما دخل قال
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له
الرشيد لا سلام عليك ولا قرب دارك ولا حيا مرحبا قال
لبيك امير المؤمنين قال انت الذي تحرم السواد فقال من اخبرك
يا امير المؤمنين بهذا لعل ذا اخبرك واشار الى ابي يوسف فعلى
هذا لعنة الله وعلى استاذه من قبله والله يا امير المؤمنين لقد
خرج ابرهيم على جدك المنصور فخرج اخي معه وعزمت على القعود
فاتيت ابا حنيفة فذكرت له ذلك فقال لي تخرج اخيك احب الي
مما عزمت عليه من الغزو ووالله ما حرمت السواد فقال الرشيد
فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مرحبا اجلس يا ابا اسحاق
يا مسيود ثلاثة الاف دينار لابي اسحاق فاني بها فوضعها في
وخرج فانصرف ولقيه ابن المبارك فقال من اين اقبلت فقال
من عند امير المؤمنين وقد اعطاني هذه الدنانير وانا غني عنها
قال فاذكاد في نفسك منها شيء فتصدق بها فما خرج من بيته
الرافقه حتى تصدق بها كلها حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثني
عون بن محمد الكندي حدثنا ابرهيم بن سماعيل بن ابي حبيبة
قال ركب الرشيد يوما بكرا فنظر الى محمد الامين يميل في سرجه
فقال ما صارك الى هذا يا محمد قال اصارني اليه البازجة

علالي بعاقبات الكروم ... واسقياني بكاس حكيم

قال فانصرف يا محمد فلما رجع الرشيد وجه اليه بخادم معه
كاس حكيم وكان كاسا كبيرا فرعونيا فدخل فيه طوق

ذهب ومقبض من ذهب فأذاهم ملوك دنانير وقال له يقول
لك امير المؤمنين بعث اليك بالذي اسهرك لتشرب فيه وتنتفع
بما يصل معه قال فاعطى الخادم قبضة من الدنانير وفرق نصف
ما فيه على جلسائه واعطى النصف خازنه وشرب في القدح ثلاثة
ارطال رطلا بعد رطل ووردوه فكان مبلغ الدنانير عشرة الاف
دينار قال الفاضل جاء في هذا الخبر ان الامير قال بكم اصارها
البارحة وهذا كلام مستفيض في العامة اطلاقهم اياه في
خطابهم وفيما يروونه عن عزهم فاما اهل العلم بالعربية فيذهبون
الى انه يقال في اول ليلة والى زوال الشمس الليلة الماضية كان
كذا وكذا الليلة فاذا زالت الشمس قالوا حينئذ البارحة وفي
هذا الخبر ذكر الكاس وقد ذهب قوم الى انها اسم للخمر واسم
للاناء وقال الله تعالى يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء
لذة للشاربين وقيل انها في قراءة عبد الله صفراء وقال الفراء
الكاس الاناء بما فيه فاذا اخذ ما فيه فليس بكاس كما ان المهدي
الطبق الذي عليه الهدية فاذا اخذ ما عليه وبقي فارغا رجع
الى اسمه ان كان طبقا او خوانا او غير ذلك وقال بعض اهل التاويل
الكاس الخمر قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا وقال جل ذكره ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا وانشد ابو عبيدة

* * * * *

وما زلت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول

وقال الاعشى

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

وقال آخر

من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كاس والمرء ذائقها

العبطة ان يموت الرجل من غير علة ومن هذا قولهم دم عبيط اذا
كان طريا فخرج من جسم صحيح وقال ابو حاتم السجستاني لا يقال
للموت كاس قال الفاضل وهذا خطا منه قد يضاف الكاس الى
المنية وقد توصف المنية بانها كاس كما توصف بانها رحى وتضاف
اليها الرحى فيقال المنية رحى دائرة على الخلق وللمنية على الناس رحى
دائرة وللموت كاس مرة وللموت كاس كريهة ويقال شرب فلان
كاس المنية فيضاف الكاس اليها قال مهلهل

* * *

ما ارجى بالعيش بعد ندامى قد اراهم سقوا بكاس حلاق

اى بكاس المنية لان حلاق من اسماء المنية بمنزلة حذام وقطام
ورقاش بكاس حلاق بالحاء يعني بكاس تضيبهم من الموت وهذا
اكثر واشهر من ان يحتمل عالم بالعربية واعجب بذهاب على ابي حاتم
مع سعة معرفته ولكنه بشر اى يحيط بالعلم كله ولا يخفى عليه شيء من
جليه فضلا عن غامضه وخفيه وقد قال الشاعر في هذا المعنى شعرا

انا الفرزدق ان عز حظها عفلت حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

وقال السجستاني في البيت الذي فيه للموت انما هو للموت كاس قال وقطع
الف الوصل لانها في مبتدا النصف الثاني وهذا يحتمل وقد انشدناه
الاصمعي لبعض الخوارج وقال ليس لامية ان ياتي الصلت وقال الفاضل
وقد روت الرواة هذا الشعر لامية بن ابي الصلت واما المعنى الذي

ذكر البحتري من بحر قطع الف لو صل فقد جاء في الشعر كثيرا
كقول الشاعر

بانى امرء الشام بيني وبينه اثنتى بشرى برده ورسائله

وقال آخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه بث وتكثير الوشاة قمين

وقال آخر

الا لا ارى اثنين احسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل

واحسن هذا الباب ما كان في الاوائل والاركان والانصاف
قال حسان

* * * * *

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

حدثنا محمد بن الحسن بن زياد حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني
انبانا علي بن الجعد قال سمعت ابا يوسف القاضي يقول ما رأيت
افقه احدا منه في دين الله ولا اقرأ للكتاب الله ولا اعف عن الاموال
من ابن ابي ليلى قلت فابن شبرمة قال رجل مكثار قال علي وولى
حفص بن غياث القضاء من غير مشورة ابي يوسف فاشتد عليه
فقال لبشر بن الوليد والحسن بن الموازي تتبعا قضاياه فتبعاها
فلما نظر اليها قال هذه قضايا ابن ابي ليلى ثم قال لهما تتبعا الشروط
والسجلات ففعلا فلما نظر فيها قال لحفص بن غياث وتظراوه
يعابون بقيام الليل حدثنا محمد بن مزيد البوسنجي قال سمعت
سفيان بن عيينة يقول دعانا سفيان الثوري يوما فقدم الينا
تمرا ولبنا خاثرا فلما توسطنا الاكل قال قوموا بنا ركعتين شكرا

لله

لله قال سفيان بن وكيع لو كان قدم اليهم شيئا من هذا اللوز بيخ
المحدث لقال لهم قوموا بنا نصلي تزاوج واشتد تا محمد بن الازهر
قال اشتد تا محمد تم

الى هنا قد تم كتاب الانيس والجليس للعلامة القاضي ابو الفرج المعافى
الذي نقل على ذمة الكتبخانة الازهرية العامرة وكان الفراغ من
كتابته في يوم الجمعة المبارك الموافق للثالث والعشرين من شهر
جمادى الثانية سنة ١٣٣٦ ثلاثمائة وثلاثين بعد الالف هجرية
على صاحبها افضل الصلاة واذكى
التحية وذلك على يد اضعف الكتاب
الفقير الى ربه ذي العطية محمد
ابي العينين عطية غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم